المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
فرع الأدب



شعراء ثقيف في العصر الأموي

جمع وتحقيق ودراسة

رسالة
مقدمة لنيل درجة الماجستير

اعداد
عيضه بن عبد الغفور الصواط

إشراف
الدكتور عبد الحكيم حسان

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أشكر الله عزوجل الذى يسر لي اتمام هذا البحث ، وأعانني على تخطي العقبات ، وسهل لي الطريق حتى أنجزته بهذا الجهد المتواضع .

ثم أتقدم بالشكر الجزيل الى أستاذى الجليل الدكتور عبد الحكيم عمر حسان الذى أشرف على البحث وأمدني من بحر علمه ودقة ملاحظاته ، وصواب رأيه ما دفعني الى السير قدما بخطى ثابتة ، وقد كان لا يدّخر جهدا أو وقتا في سبيل مصلحة البحث وافادة الباحث ، فجزاه الله عنا خير الجزاء .

كما أتقدم بخالص الشكر للدكتورين : ناصر بن سعد الرشيد وعلي العمارى اللذين كانا عونا لي في اختيار الموضوع وتسجيله .

وأشكر أيضا الأخوين الفاضلين : الدكتور عياد بن عيد الثبيتي والأستاذ حماد محمد الثمالي لما وفراه لي من مراجع وأسدياه من نصح وتوجيه .

كما أقدم الشكر الوافر لفضيلة مدير جامعة أم القرى وسعادة عميد كلية اللغة العربية وسعادة رئيس قسم الدراسات العليا العربية لما يقدمونه لطلاب العلم من عون ومساعدة ، ولا يفوتني أن أقدم خالص شكرى لوزارة المعارف التي أتاحت لي ولزملائي فرصة الالتحاق بالجامعة لمواصلة الدراسة .

وفي الختام ، أكرر شكرى الى كل من مدّ لي يد العون في هذا البحث أو أسدى لي نصحا أو أرشدني الى مصدر أو نبهني الى خطأ سائلا الله أن يثيب الجميع خير المثوبة .

وبالله التوفيق ...

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى علم الانسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على النبي الأكرم الذى قال : " إنّ من البيان لسحرا وإنّ من الشعر لحكمه " وعلى آله وصحبه أجمعين ،وبعد :

فعندما انتهيت من السنةالمنهجية وكان عليّ أن أختار موضوعا لدراستي للحصول على درجة الماجستير ، وقفت حائرا مترددا ، أمام صعوبة الاختيار ، إذْ كنت حريصا على أن يكون موضوعي جامعا بين الصبغة الأكاديمية ، والفائدة العملية لي ولسواى من أبناء العربية ، وبتوفيق من الله إهتديت الى موضوع : (شعراء ثقيف في العصر الأموى) .

ولقد زاد من اقتناعي بهذا الموضوع أن شعراء ثقيف لم يحظوا من جانب الباحثين والدارسين بالعناية والاهتمام رغم أن قبيلتهم لعبت دورا كبيرا على مسرح الحياة السياسية الأموية ،والفتوح الاسلامية ، هذا الى ما يمتاز به شعر ثقيف من الميل الى الحكمة والموعظة والنزوع منزعا تعليميا ، مما يمكن أن ينظر اليه على أنه خاصة من خصائصه .

وقد آثرت في مقدمة هذه الدراسة أن أعرج على تاريخ هذه القبيلة ،ومعرفة مواطنها وشعرائها ،لنستنير بهذه الجوانب في تناول شعراء ثقيف في العصر الأموى وأنّ أحاول الكشف عن معلومات خبيئة قد تسهم في ايضاح الرؤية وازالة الغموض ،وقدصادفتني في كتابة هذا البحث صعوبات جمة من أبرزها :

أولا : عدم وجود رواة متخصصين يحفظون شعر ثقيف ويهتمون بروايته ، كما أن بعد مدينة الطائف عن بيئة التدوين أسهم في ضياع الكثير من شعرهم حتى لم يبق منه الا القليل المتناثر في مختلف المصادر .

ثانيا : عدم معرفة عدد شعراء ثقيف بادىء ذى بدء على وجه التحديد ، فقد بدأت البحث بستة شعراء ثم أخذ عددهم في التصاعد أثناء البحث حتى انتهيت الى ثلاثة عشر شاعرا ، جمعت لهم أكثر من سبعمائة بيت وهذا ما جعلني أتردد على المصادر التي سبق لي الاطلاع عليها .

ثالثا : أحد هوءلاء الشعراء له شهرة طغت على اسمه وهو محمد ابن عبدالله النميرى ، فكثير من المصادر تقول : قال النميرى ، وهذه شهرة يشترك فيها شعراء آخرون مثل الراعي النميرى وأبو حيه النميرى وجران العود النميرى ، وتخليص شعر الثقفي من هوءلاء يحتاج الى تبصر ودراية .

رابعا : شح المصادر التي توافينا بأخبار شعراء البحث وهذا ما حدا بي الى استقراء شعرهم ومساءلة هذه النصوص علّها تجود لنا بشيء عن حياتهم .

وفي ضوء ما لديّ من مادة اقتضت ظروف البحث أن يكون على الصورة التالية :

قسمت البحث الى قسمين ، قسم خاص بالدراسة وقسم خاص بالشعر المحقق ، وقد اشتمل القسم الأول على أربعة فصول وخاتمة وهي على النحو التالي :

الفصل الأول : يتناول قبيلة ثقيف ونسبها ومنازلها وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية وموقفها من الاسلام .

الفصل الثاني : وفيه عرض سريع لشعر ثقيف بصفة عامة مع التمثيل لأهم الاغراض اذ ليس من حق دراسة كهذه أن تقطع الصلة بين شعراء ثقيف في العصر الأموي وما قبله من شعراء .

الفصل الثالث: ويتناول دراسة شعراء ثقيف المكثرين : محمد بن عبدالله النميري ، ويزيد بن الحكم ، ويزيد بن ضبة ، وطريح بن اسماعيل .

الفصل الرابع : ويشتمل على تراجم موجزة لشعراء ثقيف المقلين وعددهم تسعة شعراء .

ويلي هذا الفصل خاتمة تحتوى على أهم الخصائص المشتركة بين شعراء ثقيف .

أما القسم الثاني : فهو قسم الشعر ويشتمل على خمسة فصول :

الفصل الأول ــ شعر محمد بن عبدالله النميرى .

الفصل الثاني ــ شعر يزيد بن الحكم .

الفصل الثالث ــ شعر يزيد بن ضبة .

الفصل الرابع ــ شعر طريح بن اسماعيل .

الفصل الخامس ــ شعر الشعراء المقلين .

ولا يفوتني أن أنوه هنا بأن مهمة الجمع كانت شاقة وعسيرة ، ولا يزعم الباحث أنه لم يغادر شاردة ولا واردة من شعر ثقيف الا أحصاها ، فذلك مطلب عسير ، وحسبي أنني أسهمت بهذا العمل في جمع ما تفرق وضم ما كان مبددا في بطون المصادر ، وأسأل الله أن يحصل به النفع وتعم الفائدة ، والله ولي التوفيق ...

القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول : تاريخ ثقيف وحياتها

الفصل الأول

تاريخ ثقيف وحياتها

(نسب ثقيف)

يشير كثير من المراجع الى أن ثقيفا قبيلة شمالية ينتهي نسبها الى مضر ، ورغم انها مشهورة الذكر عالية الصيت ، فاننا حين نحاول تحديد أصل القبيلة على سبيل التحقيق نجد أنفسنا أمام سحابة كثيفة تضعف معها الرؤية وتحدث كثيرا من اللبس ، فقد زودتنا المصادر المختلفة بروايات عديدة تلقي بنسب هذه القبيلة في حمأة الخلط والاضطراب (*) .

ومن تلك الروايات رواية ــ تتضح فيها سوء النية ــ الى أن قسيا هو عين أبي رغال الغادر الذي أرشد جيش أبرهة الحبشي الى مكة . وقبره على الطريق بين الطائف ومكة وقد اعتاد الناس رجمه بالحجارة (١) ، وهو القبر الذي يرجم بالمغمّس وفيه يقول جرير :

اذا مات الفرزدق فارجموه

كما ترمون قبر أبي رغال (٢)

واذا عرفنا أن ثقيفا عام الفيل ــ وهو العام الذي ولد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ــ كانت من أقوى القبائل العربية ،بل نستطيع أن نقول أنها

(*) من النسابين من يذكر أن ثقيفا هو قسي بن منبه بن النبيت بن منصور بن يقدم ابن أفصى بن دعمي بن نزار (أنظر أنساب الأشراف ١/ ٢٧ والاغاني ٤/ ٢٠٣) .

(١) دائرة المعارف الاسلامية ٦/ ٢٠٥ (ثقيف) .

(٢) معجم البلدان ــ الطائف ــ و مستفاد الرحلة والاغتراب / ٢٢٤ .

المنافس الوحيد لقريش لعظمها وكثرتها فكيف نصدّق اذن أن أبارغال قد أنجب هو لا ً جميعا خلال هذا الزمن القصير ؟

و من علماء الا ًنساب من يقول إن ثقيفا كان عبدا لا ًبي رغال (١).

وكان أصل أبي رغال من قوم نجوا من ثمود ،فانتمى بعد ذلك الى قيس .

وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه مرّ بثقيف ، فتغامزوا به فرجع اليهم فقال لهم :

يا عبيد أبي رغال ،إنما كان أبوكم عبدا له فهرب منه ،فثقفه بعد ذلك ثم انتمى الى قيس(٢) .

وقال الحجاج في خطبة له بالكوفة : بلغني أنكم تقولون : إن ثقيفا من بقية ثمود ،ويلكم هل نجا من ثمود الا خيارهم و من آمن بصالح فبقى معه ثم قال : قال الله تعالى * وثمود فما أبقى * فبلغ ذلك الحسن البصرى فتضاحك وقال حكم لكع لنفسه انما قال * فما أبقى * أى لم يبقهم إنما أهلكهم ،فبلغ ذلك الحجاج فطلبه فتوارى منه حتى هلك الحجاج ،و هذا كان سبب تواريه منه (٣).

---

(١) الاغاني ٤/٣٠٢ والطبقات لابن سعد ١/٣١٢ ومابعدها .

(٢) الاغاني ٤/٣٠٢ .

(٣) مختار الصحاح ٤/٣٦١ وانظر صبح الا ًعشى ١/٣٤٣ .

وهناك رواية عن الحسن تقول ذكرت القبائل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : قبائل تنتمي الى العرب وليسوا من العرب حمير من تبع ،وجرهم من عاد ،وثقيف من ثمود (١).

وروى عن قتادة أن رجلين جاءا الى عمران بن حصين . فقال لهما : ممن أنتما ؟ قالا : من ثقيف . فقال لهما أتزعمان أن ثقيفا من إياد ؟ قالا نعم . قال : فان إيادا من ثمود فشق ذلك عليهما . فقال لهما : أساء كما قولي ؟ قالا : نعم والله . قال : فإن الله أنجى من ثمود صالحا والذين آمنوا معه ، فأنتم إنْ شاء الله من ذرية من آمن ،وإنْ كان أبو رغال قد أتى ما بلغكما . قالا له : فما اسم أبي رغال ؟ فإن الناس قد اختلفوا علينا في اسمه ،قال قسّي بن منبه (٢).

وهذه الروايات التي تعزو ثقيفا الى ثمود يبدو أنها على غير صواب وقد ردّ عليها الحسن البصرى كما مرّ معنا ، كما أنها لم تأت بدليل على ما تذهب اليه . وهذا الخلاف في نسب ثقيف قديم ينبئنا به ما نجده في شعر حسان بن ثابت من التعريض بنسب هذه القبيلة كقوله مثلا :

إذا الثقفي فاخركم فقولوا
هلمّ نعدّ شأن أبي رغال (٣)

(١) مختار الأغاني ٤/٣٦٤ .
(٢) الأغاني ٤/٣٠٧ .
(٣) ديوان حسان / ٣٤١ .

ويرجح الدكتور احسان النص أن سياسة بعض الولاة الثقفيين كزياد والحجاج وما وسم به حكمهم من البطش والشدة ، كل ذلك كان له أثر في صنع كثير من الأخبار المتصلة بنسب ثقيف (١) ويعلق الدكتور جواد علي على الروايات التي تنسب ثقيفا الى ثمود أو الى أبي رغال فيقول : وفي رأيي أن معظم هذه الروايات التي يرويها الاخباريون عن ثقيف إنما وضعت في الاسلام ، بغضا للحجاج الذي عرف بقسوته (٢) .

ويستبعد المؤرخ ابن الاثير الروايات التي تنسب ثقيفا الى ثمود أو الى أبي رغال محاولا أن يكشف عن هذا النسب على أسس تاريخية فيقول " وكانت مساكن ثقيف حول الطائف ، وقد اختلف الناس فيهم ، فمنهم من جعلهم من إياد ، فقال : ثقيف اسمه قسيّ بن نبت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعميّ بن إياد بن معد ، ومنهم من جعلهم من هوازن فقال :

هو قسيّ بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر (٣) .

هذا التردد من ابن الأثير لا يرجع الى مجرد اختلاف الروايات وإنما يرجع الى عدم معرفة القبيلة نفسها بنسبها ذلك أن قبيلة ثقيف نفسها غير متفقة فيما بينها على انتمائها الى قبيلة واحدة واصل

---

(١) العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي / ٤٤ .
(٢) تاريخ العرب قبل الاسلام ٤ / ١٤٨ والانساب للسمعاني ٣ / ١٣٩ .
(٣) الكامل لابن الأثير ١ / ٦٨٤ وانظر محاضرات الابرار ومسامرة الاخيار ١ / ٢١٥ .

واحد فبينما ينتسب قوم منهم الى إياد نجد آخرين ينتسبون الى قيس عيلان وقد ظهر هذا الخلاف على ألسن شعرائهم .

فقال مالك بن عوف النصرى :

ألا أبلغ ثقيفا حيث كانت
بأنى ما حييت لكم معادى

فانى لست منك ولست منى
فحلتى فى أحاظه أو ايادى (١)

فأجابه مسعود بن معتب :

لا قيسكم منا ولا نحن منكم
ولكننا أولاد نبت بن يقدما

وإن أدع يوما فى أحاظة تأتنى
كتائب خرس لا أخاف التهضما

وقال غيلان بن سلمة بن معتب :

انى امرؤ من إياد غير مؤتشب
وارى الزناد وقلّ قيس عيلان

هم والدى واليهم أنتمى صعدا
والحي قيس هم صهرى و جيرانى (٢)

---

(١) ورد الشطر الاول من هذا البحث هكذا (فانى لست منكم ولست منى) وعليها ينكسر الشطر و قد غيرته الى الوجه المثبت آنفا على أساس ان الخطاب للقبيلة و به يستقيم الوزن .

(٢) معجم ما استعجم ١/٧٩ .

ويفسر ياقوت هذا التضارب في الروايات بحسد القبائل لقبيلة ثقيف — فقد كان الثقفيون أغبط العرب عيشا نتيجة خصوبة أرضهم ورخاء عيشهم مما جعلهم مطمعا للقبائل ومهوى أفئدة الغزاة — يقول ياقوت " فلما اشتدت شوكة ثقيف وكثرت عمارة وج رمتهم العرب بالحسد ، وطمع فيهم من حولهم وغزوهم "(١) .

والمتتبع لأخبار ثقيف وما رواه الرواة عن نسبها والقبائل المتصلة بها يجد أنها على صلة وطيدة بقبائل (قيس عيلان) ولعل أواصر النسب لها علاقة بهذا التقارب ومما يقوى هذا الاتجاه تحالف ثقيف مع بقية قبائل هوازن ووقوفها صفا واحدا في وجه المسلمين في غزوة حنين تحت قيادة مالك بن عوف النصري ولكن هذه الروابط التي تنزع بها الى قيس عيلان لا تمنع من وجود صلات وثيقة تربط بين ثقيف وقبائل اليمن ، أما صلة النسب بين ثقيف وبين إياد أو بعض القبائل اليمنية الأخرى التي ترويها بعض المراجع ففيها نظر حيث تذكر الرواية أن ثقيفا والنخع من إياد ، خرجا ومعهما عنز لهما لبون يشربان لبنها ، فعرض لهما مصدق لملك اليمن فأراد أخذها فقتلاه ثم تفرقا فنزل النخع بيشة وأقام بها ونزل ثقيف موضعا قريبا من الطائف فرأى جارية ترعى غنما لعامر بن الظرب العدواني ، فطمع فيها ، وقال : أقتل الجارية ثم أحوى الغنم . فأنكرت الجارية منظره ، فقالت له : انى أراك تريد قتلي وأخذ الغنم وهذا شيء إن فعلته قُتلت وأُخذت الغنم منك ، وأظنك غريبا جائعا ، فدلّته على مولاها فأتاه

---

(١) معجم البلدان / الطائف .

واستجاربه فزوّجه بنته ، وأقام بالطائف . فقيل : لله درّه ما أثقفه حين ثقف عامرا فأجاره وكان قد مرّ بيهودية بوادى القرى حين قل الصدق فأعطته قضبان كرم فغرسها بالطائف فأطعمته و نفعته (١) واذا عرفنا أن عامر بن الظرب العدواني أحد حكماء العرب المشهورين في الجاهلية (٢) و تاريخ الجاهلية لا يبلغ أكثر من مائة و خمسين سنة قبل الاسلام ، فليس من المؤكد أن قسيا الذى جاء بمفرده من اليمن قد كثر نسله حتى أصبحت قبيلته من كبرى القبائل خلال هذه الفترة القصيرة ، بل المؤكد أن عدوان أنزلوا قبيلة ثقيف الطائف ، وكانت كثيرة السادة ، فتفرقوا ببغي بعضهم على بعض (٣) كما أشار الى ذلك التحول ذو الاصبع العدواني في قوله :

عذير الحى من عدوا ن ، كانوا حيّة الأرض

بغى بعض على بعض فلم يرعوا على بعض

فقد أضحوا أحاديث برفع القول والخفض (٤)

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذرى ١/٢٧ وانظر الاغاني ٤/٣٠٤ .

(٢) المؤتلف والمختلف / ٢٣٠ .

(٣) المعارف / ٨٠

(٤) اللسان : عذر .

فتمركزت ثقيف في الطائف واستقر بها المقام هناك .

وكانت ثقيف تنقسم الى بطنين كبيرين هما الأحلاف وبنو مالك(١) .

وقد تناول ابن قتيبة(٢) تفرع القبيلة الى هذين البطنين الكبيرين فروى أن ثقيفا أنجب ابنين هما جشم وعوف وابنة هي المسك ، فأما المسك فتزوجها " قاسط " فولدت له : وائلا ، أبا بكر بن وائل وأما " جشم " فولد حطيطا . فولد حطيط مالكا ، وغاضرة .

وأما " عوف " فهم الأحلاف ، وذلك أنهم تحالفوا على بني مالك ، وصارت " غاضرة " مع الاحلاف . " فثقيف " فرقتان : بنو مالك ، والأحلاف .

فمن " بني مالك " : السائب بن الأقرع ومنهم : نبو الحارث بن مالك . ومنهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن حطيط أحد أصحاب لواء بني مالك يوم حنين ، وقد قتل يومئذ كافرا ومن ولد عثمان هذا : عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي ، وهو الذي يقال له ابن أم الحكم بنت أبي سفيان أخت معاوية(٣) .

ومن أشهر زعماء الأحلاف : غيلان بن سلمة وكنانة بن عبد ياليل ، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة ، وعثمان بن أبي العاص ، وأوس بن عوف ،

---

(١) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب / ٤٠

(٢) المعارف لابن قتيبة / ٩١

(٣) ابن حزم : الجمهرة / ٢٦٦ .

و نمير بن خرشه بن ربيعة وقد قدموا على الرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة معلنين اسلامهم (١) .

و من أشهر زعماء الأحلاف في العصر الاسلامي ، المختار بن أبي عبيد ، والحجاج بن يوسف ، وأميه بن أبي الصلت الشاعر ، وأبو محجن الشاعر ، والحارث بن كلده ، و معتب ، و عتاب ، وأبو عتبه و عتبان (٢) .

و علق لامانس على هذا الانقسام بين شقي قبيلة ثقيف والذى أوجد بينهما التنافس والعداء فقال : "وكان أهل الطائف ينقسمون فريقين كبيرين بل كانا حقا حزبين متضادين . شمل نضالهما في سبيل السيادة اقتصاد المدينة وعامة نموها ، وكان الاحلاف أحدث الحزبين عهدا وأقلهما أخذا بأسباب الارستقراطية ، ولكنهم بالرغم من هذا نجحوا في الاستئثار بسدانة اللات و قد أحس هؤلاء بأنهم دون منافسيهم بني مالك في الثراء وامتلاك الاراضي ، فسعوا الى تعويض نقصهم بالبراعة الفائقة في سياسة الامور والتنظيم الحربي الجاد وقد خرج أعظم شعرائها واكثر شيوخها هيبة من الأحلاف" (٣) .

---

(١) سيرة ابن هشام ١٨٣/٤ و ١٣٩٢/٤ .

(٢) المعارف لابن قتيبة / ٩١ .

(٣) دائرة المعارف الاسلامية (الطائف) ٥٥/١٤ .

(موطن ثقيف)

اتخذت قبيلة ثقيف من الطائف وطنا لها ، فاستقرت بهذه البلدة التي حباها الله من جمال الطبيعة ،وكثرة الامطار ،واعتدال المناخ ،ما لا يوجد في سواها من المدن حيث تقع على طرف واد ، على مرحلتين من مكة (١) نحو وادى القرى (٢) بينها و بين مكة اثنا عشر فرسخا (٣) و ترتفع حوالي خمسة الاف قدم من سطح البحر (٤) وتتكىء على ظهر جبل غزوان (٥) . طولها ثمان وستون درجة واحدى وثلاثون دقيقة وعرضها احدى وعشرون درجة واربعون دقيقة (٦) ومن أراد السفر من مكة الى الطائف عن طريق العقبة ،فانه يسلك طريق عرفات ،ثم بطن نعمان ،ثم يصعد جبل كرى ،ثم يشرف على الطائف ، و يصعد عقبة خفيفة ثم يدخل الطائف(٧) .

و ليس من السهل دراسة تاريخ الطائف القديم ،لندرة الحقائق التاريخية ، التي تكشف لنا غامض تاريخها ،واضطراب روايات المؤرخين ،كما أن علماء الآثار لم يجدوا من النقوش ما يلقى

---

(١) تاريخ البلدان / ٧٥.

(٢) صورة الارض / ٣٢.

(٣) آثار البلاد وأخبار العباد / ٩٧ . الفرسخ يساوى ثلاثة أميال (معجم البلدان) : ١/ ٢٨.

(٤) دائرة المعارف الاسلامية (الطائف) ١٤/ ٥٤.

(٥) صورة الارض / ٣٢.

(٦) صبح الاعشى ٤/ ٢٥٨.

(٧) المسالك والممالك / ١٣٤.

مزيدا من الضوء على من سكن الطائف قبل ثقيف ، وقد أشار الى هذا الغموض الدكتور جواد علي فقال : " وتاريخ مدينة الطائف تاريخ غامض ، لا نعرف من أمره شيئا ، اذ لم تمس تربتها أيدي علماء الآثار بعد ، كما أن السيّاح لم يجدوا في الطائف كتابات قديمة بعد . ولكن مكانا مثل الطائف لا بد أن يكون له تاريخ قديم ولا يعقل أن يكون من الأمكنة التي ظهرت ونشأت قبيل الاسلام ، وليس لنا من أمل الحصول على شيء من تاريخ الطائف الا بقيام العلماء بمناجاة تربتها ، واستدراجها لتبوح لهم بما تكنه من كتابات مسجلة في الألواح ، فتحدث عن تاريخ هذا المكان المهم" (١) .

ويضيف الدكتور قائلا : " وما عثر عليه الباحثون من كتابات قليلة مدونة على الصخور المحيطة بمدينة الطائف الحديثة وفي مواضع غير بعيدة عنها سواء كانت نبطيه أو ثموديه أو بقلم اسلامي لم تدرس بعد" (٢) ولا يستبعد عثور العلماء مستقبلا على آثار تكشف عن تاريخ سكان الطائف قبل ثقيف .

ولذا فليس أمامنا الا مساءلة المؤرخين القدامى عن تاريخ هذه المدينة ، وان كانوا يستندون على روايات مختلفة ، ربما يدخل بعضها في حكم الأساطير .

---

(١) تاريخ العرب قبل الاسلام ٤ / ١٤٢ — ١٤٣ .

(٢) المرجع السابق .

وتذكر بعض الروايات أن مدينة الطائف قبل أن تشطها سيادة ثقيف كانت تسمى (وج) نسبة الى وجّ بن عبد الحى ، أحد العمالقة الذين سكنوها ، وهو أخو "أجأ" الذى سمى به جبل طى(١) ثم نزلتها ثمود قبل وادى القرى ومن ثم يقال إن ثقيفا كانت من بقايا ثمود ، ويقال إن الذى سكنها بعد العمالقة عدوان ، وغلبهم عليها ثقيف وهي الآن دارهم(٢).

ويقول أمية يذكر دار قومه "وج"(٤).

إنّ وجا وما يلى بطن وج
دار قومى بربوة ورتوق(٥)

واختلف في "وج" هذا فذهب قوم الى أنه اسم لحصون الطائف وقيل انه واد في الطائف ، ويرجح هذا ما ذكره الزمخشرى في قوله : "كان ثقيف يحفرعين وج بيده بالصخرة ويقول(٦) :

فأرميها بجلمود
وترميني بجلمود
فأحييها وتحييني
وكل هالك مودى

---

(١) معجم البلدان ٢٩٥/٣ .
(٢) العبر لابن خلدون ٦٤١/٢ .
(٣) اهداء اللطائف في اخبار الطائف / ٣٩ .
(٤) معجم ما استعجم /١٣٦٩ .
(٥) الرتوق واحدها رتق ، وهو الشرف .
(٦) ربيع الابرار ٢٣٨/١ .

ولا زال هذا الوادى يعرف بهذا الاسم الى اليوم ، فيقال : وادى وج .
وجاء عن أهل اللغة : انه اسم لبلد الطائف(١) وليس لدينا من المصادر ما يرشدنا الى سبب تسمية هذه البلده بالطائف على سبيل القطع سوى روايات لا نحكم بصدقها فقد ذهب بعض المؤرخين الى أنها من طوفان نوح عليه السلام انقطعت من الشام وحملها الماء ثم طافت حتى رست في موضعها الآن (٢) .

وتذهب رواية أخرى الى ان الدّمون بن الصدف أصاب دما في قومه بحضرموت ثم خرج هاربا حتى نزل بوج ، فحالف مسعود بن معتب ومعه مال عظيم فقال لهم : هل لكم أن أبني لكم طوفا يكون لكم ردءا من العرب ؟ فقالوا : نعم فبنى لهم بماله ذلك الطوف ، فسمى الطائف لأنه حائط يطيف بهم(٣) .

ويبدو أن قبيلة ثقيف شعرت بمكانتها المرموقة بين قبائل العرب حتى أنها أصبحت تنافس قريشا في كثير من الأمور ، فراق لها أن تضفي على مدينتها صفة القدسية ، وتحظى بالمكانة الدينية ، فقد روى ياقوت : " وقال ابن عباس : سميت الطائف لأن ابراهيم عليه السلام لما أسكن ذريته مكة وسأل الله أن يرزق أهلها من الثمرات أمر الله عز وجل قطعة من الأرض أن تسير بشجرها حتى تستقر بمكان الطائف ، فأقبلت وطافت بالبيت ، ثم أقرها الله بمكان الطائف فسميت الطائف لطوافها بالبيت»(٤) .

---

(١) اهداء اللطائف / ٤٠ واللسان (وج) .
(٢) صبح الأعشى ٤/ ٢٥٨ واهداء اللطائف / ٣٨ .
(٣) انظر معجم البلدان ٣ / ٤٩٥ واهداء اللطائف / ٤٠
(٤) معجم البلدان / الطائف .

ويعلق المؤرخ جواد عليّ على هذه الروايات التي تسير في هذا الاتجاه بقوله : وهكذا أكسبت هذه الروايات الطائف قدسيه ، وجعلت لها مكانة دينيه ،وهي روايات يبدو أنها وضعت بتأثير من سادات ثقيف المتعصبين لمدينتهم ،والذين كانوا يرون أن مدينتهم ليست بأقل شأنا من مكة أو يثرب ،وقد كان بها سادات واشراف كانوا أصحاب مال وثراء(١).

وكما حصل الخلاف في سبب تسمية هذه البلدة بالطائف حصل الخلاف أيضا في معرفة سكان الطائف قبل ثقيف وكيف آلت لهم بعد ذلك. فقد ذهبت رواية الى أن سكان الطائف في الأصل عدوان "ثم نزلت عامر بن صعصعة — وأمه عمرة بنت عامر بن الظرب — ناحية الطائف مجاورين لعدوان أصهارهم فنزلوا حولهم وكانوا بذلك زمانا ووقعت بين عدوان حرب ، فتفرقت جماعتهم وتشتت أمرهم ، فطمعت فيهم بنو عامر وأخرجتهم من الطائف ونفوهم عنها"(٢) ويشير ذو الاصبع العدواني الى تلك الحروب التي وقعت بين عدوان ومكث القبائل الأخرى من نزولها حيث استقر المقام بثقيف بعد ذلك بقوله(٣):

بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض

وهم بوّؤا ثقيفا دا ر لا ذلّ ولا خفض

---

(١) تاريخ العرب قبل الاسلام ٤/١٤٣.

(٢) معجم ما استعجم ١/٧٧.

(٣) نفس المصدر السابق .

وفي صفة جزيرة العرب يسوق الهمداني خبر تنازع مراد ابن مذحج وثقيف في أرض وج، عند النبي صلى الله عليه وسلم وما قضى به فيها وملخص الخبر أن ظبيان بن كدادة المرادي وفد على النبي عليه السلام وهو في مسجده بالمدينة فسلم عليه ثم قال:

إن وجا وشرفات الطائف كانت لبني مهلائيل بن قينان، غرسوا أوديته، وذللوا خشانه، وزرعوا قريانه، فلما عصوا الرحمن هب عليهم الطوفان فلم يبق منهم الا من كان في سفينة نوح، فلما أقلعت السماء وغاض الماء، أهبط الله نوحا ومن معه حزن الأرض وسهلها، فكان أكثر بنيه ثباتا وأسرعهم نباتا عاد وثمود فأهلكهم الله بالعذاب الأليم، وكانت بنو هانيء بن هذلول بن هوذله من ثمود يسكنونها وهم الذين خطوا مشاربها، وأتوا جداولها، واحيوا عراصها، ثم خلفتهم بعد ذلك حمير فبطروا النعم، واستحقوا النقم فضرب الله تعالى بعضهم ببعض، وأهلكهم في الدنيا بالغدر، فكانوا كما قال الشاعر (١):

الغدر أهلك عادا في منازلها
والبغي أفنى قرونا دارها الجند
في حمير حين كان البغي مجهرة
منهم على حادث الايام فانجردوا

ثم إن قبائل من الأزد نزلوها على عهد عمرو بن عامر ففتحوا فيها الشرائع وبنوا المصانع فأخلت مذحج من سواها من القبائل ثم حدث بينهما

---

(١) انظر صفة جزيرة العرب / ٣٧٥.

قتال وسنون مجدبة فخرجوا منها و نزلتها ثقيف (١).

وصادف قدوم الوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجود الأخنس بن شريق وأسود بن مسعود الثقيفيين اللذين دافعا عن قبيلتهما عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال الأسود : يا رسول الله إن بني هاني بن هذلول بن هوذله بن ثمود كانوا ساكني بطن وج بعد هلاك مهلائيل بن قينان فعطلت منازلها ،وتركت مساكنها خرابا ، فلما كثرت قحطان وضاقت بها فجاجها ساق بعضهم بعضا فانتجعوا أرضا فأرضا ،وأقامت بنو عمرو بن خالد بن جذيمة ثم إن قسيا وايادا ساروا اليهم ، وقاتلوا حتى أجلوهم عنها ،ثم التمست اياد المناصفة في المغنم فأبت قسي عليهم وكانت أكثر من أياد عددا ،فتلاحوا حتى وقدت الحرب في هضباتها ،وأخرجوهم من سرواتها ،و رحلت إياد الى العراق وأقامت قسي ببطن وج »(٢) .

فلم يردها رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد و قضى بها لثقيف وقنع غيلان بن كلدة وقال أبياتا منها :

حلفت يمينا بالمحجب بيته

يمين امرىء بالقول لا يتنحل

بانك قسطاس البرية كلها

وميزان عدل ما أقام المشلل (٣)

---

(١) انظر صفة جزيرة العرب / ٣٧٥ .

(٢) أنظر المصدر السابق / ٣٧٦ .

(٣) أنظر المصدر السابق /٣٧٧ .

وليس بين أيدينا من كتب المؤرخين أو كتب السيره ما يثبت أو ينفى هذه الروايـة بسبب الغموض الذى اكتنف تاريخ الطائف أو سكنى قبيلة ثقيف إياها ولعون لابن الاثير الذى ذكر أن نزول ثقيف الطائف كان نتيجة إتفاق بينهم وبين بنى عامر وفى ذلك يقول :
" كانت أرض الطائف قديما لعدوان بن عمرو ،فلما كثر بنو عامر بن صعصعة غلبوهم على الطائف بعد قتال شديد . وكان بنو عامر يصيفون بالطائف ويشتون بأرضهم في نجد وكانت مساكن ثقيف حول الطائف ،فرأت ثقيف البلاد فأعجبهم نباتها وطيب ثمرها فقالوا لبنى عامر :
" انكن اخترتم العمد على المدن والوبر على الشجر فلستم تعرفون ما نعرف ولا تلطفون ما نلطف ونحن ندعوكم الى حظ كبير ، لكم ما في أيديكم من الماشية والإبل ونحن نقوم بزراعة هذه الأرض ، فلكم نصف ثمارها فتكونوا بادين حاضرين ،يأتيكم ريف القرى ولا تتكلفوا مؤونة وتقيموا في أموالكم وماشيتكم في بدوكم ،ولا تتعرضوا للوباء وتشتغلوا عن المرعى" .

فرغب بنو عامر في ذلك وسلموا اليهم الأرض وكان بنو عامر يمنعون ثقيفا ممن أرادهم من العرب فلما كثرت ثقيف حصنوا مدينتهم وبنوا سورا حولها ومنعوا عامرا ما كانوا يحملونه اليهم عن نصف الثمار وأراد بنو عامر أخذه منهم فلم يقدروا عليه فقاتلوهم فلم يظفروا (١) .

---

(١) أنظر الكامل لابن الأثير ١/ ٦٨٥ ومعجم البلدان / الطائف .

وتفرد الثقفيون بملك الطائف ، فضرب بهم العرب مثلا .
قال أبو طالب بن عبد المطلب (١)

منعنا أرضنا من كل حيّ
كما امتنعت بطائفها ثقيف

أتاهم معشر كي يسلبوهم
فحالت دون ذلكم السيوف

وعلى أي حال فقد سكنت ثقيف الطائف وقوى نفوذها وطرقت أبواب التاريخ فكان لها المركز السياسي والديني والاقتصادي في العصر الجاهلي وكان لها الدور المحمود في الفتوح وتشكيل الدولة الاسلامية .

منـاخ الطائـف :

تتميز الطائف بمناخ فريد ، وجو يشبه جو بلاد الشام ولاجل ذلك حكيت عنها الرواية القائلة بأنها قطعة من بلاد الشام نقلها الله سبحانه وتعالى الى موقعها الحالي لتكون مصدر رزق لأهل مكة استجابة لدعاء ابراهيم عليه السلام الذي ورد في قول الله سبحانه وتعالى :

* ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون * (٢)

---

(١) معجم البلدان — الطائف .
(٢) سورة ابراهيم آية ٣٧ .

فهي بلدة طيبة الهواء ، ربما يجمد الماء بها في الشتاء(١)

قال الأصمعي :

" دخلت الطائف وكأني أبشر ، وقلبي ينضح بالسرور ، ولم أجد لذلك سببا الا انفساح جوها ، وطيب نسيمها"(٢).

وتقع الطائف على جبل غزوان ، الذي ليس بالحجاز موضع أبرد منه ؛ ولهذا اعتدال هوائها(٣) ولطف مناخها ؛ فأصبحت متنفس سكان مكه يفرون اليها من شدة الحر ؛ وكان ملوك مكه اذا تأذوا من الحر خرجوا اليها(٤) . قال معاوية بن أبي سفيان عن سعد مولاه ، وكان يلي أمواله بالحجاز : " أغبط الناس عندي سعد مولاي ، يتربع جده ويتقيظ الطائف ويشتو مكة"(٥) .

ولعل قربها من مكة واختلاف الجو بينهما استقطب الكثير من الناس على مر العصور والدهور لينعموا بجوها الجميل ويفروا من حرارة شمس مكة المتوقدة .

يروى عن الأصمعي أنه قال : " هجم عليّ شهر رمضان وأنا بمكة فخرجت الى الطائف لأصوم بها هربا من الحر ، فلقيني أعرابي فقلت له : أين تريد ؟ فقال أريد هذا البلد المبارك لأصوم هذا الشهر فيه فقلت له : أما تخاف الحر ؟ فقال : من الحر أفر"(٦)

---

(١) آثار البلاد / ٩٧–٩٨

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق / ٩٨ .

(٤) احسن التقاسيم / ٩٧ .

(٥) عيون الاخبار ١/٤/٢١ .

(٦) الكامل ١/٢٠٢ .

ويبدو أن ظاهرة الاصطياف في الطائف فشت بين أبناء الطبقة الارستقراطية المنعمه منذ القدم ويوحي لنا بذلك ما أنشده محمد ابن عبدالله النميرى في زينب أخت الحجاج والتي وصفها بالنعمة فقال (١) :

تشتو بمكه نعمة

ومصيفها بالطائف

و هذا الجو الذى تنعم به هذه المدينة لفت أنظار الرواد وعشاق الرحلات قديما وحديثا فقد زار الطائف ـ بروكارت ـ الرواده الشهير فقال فيها : " إن منظرها أجمل ما شاهده من مشاهد الشرق بعد لبنان "(٢)وقال فيها الرحاله ـ تاميزيه ـ "ما أحلى بساتين الطائف وألطف نسيمها وأبل هواءها"(٣).

وقد كان لمناخها الجميل ، أثر كبير على المحصولات الزراعية ، فتنوعت ثمارها ،و نبتت في أكنافها أشجار الكروم والنخيل والموز وسائر الفواكه ،وفيها من العنب العذب ما لا يوجد في شيء من البلاد ، وأما زبيبها فيضرب بحسنه المثل (٤) .

و مما سبق يمكن أن نقول إنها أجمل منطقة في هذه الجزيرة المترامية الأطراف المحترقة بأشعة الشمس ، وقف بها الخليفة

---

(١) الاغاني ٦/ ٢٠٥

(٢) المشرق ٦٥٨/٢٦٠

(٣) المصدر السابق ٠

(٤) آثار البلاد / ٩٨ ٠

سليمان بن عبد الملك فلم يتمالك نفسه أن يقول : " لله درّ قسيّ ، بأي عش وضع أفراخه "(١).

وقال مرداس بن عمرو الثقفي مفتخرا بسكنى قومه الطائف(٢) وشيدا بموقعها الهام :

فإنّ الله لم يؤثر علينا
غداة يجزّئ الارض اقتساما

عرفنا سهمنا في الكف يهوى
كذا نوح ، وقسمنا السهاما

فلما أنْ أبان لنا اصطفينا
سنام الأرْض ، إن لها سناما

فأنشأنا خضارم متجرات
يكون نتاجها عنا توءاما

(١) المشرق ٢٦/٦٥٨ و معجم البلدان (الطائف).
(٢) معجم البلدان (الطائف).

(حياة الثقفيين الاقتصادية والاجتماعية)

توفرت للطائف موارد المياه وخصوبة الأرض ، واعتدال المناخ ، فآتت الأرض أكلها ، وتضاعف إنتاجها ، ونعم الثقفيون بالحدائق الغناء ، والأشجار التي تنوء بصنوف الثمار ، وأسبغت عليهم الزراعة حياة الطمأنينة والاستقرار و هذه الحالة لم تتوفر لغيرهم من قبائل العرب ، فرماهم الناس بالحسد وحاولوا البطش بهم ، فحالت قوة ثقيف وبأسهم دون ذلك ، وقد لمّح أحد الشعراء الى ذلك بقوله (١) :

فكونوا دون بيضكم كقوم
حموا أعنابهم من كل عادى

وقال أبو الصلت والد أمية يصف طيب أرضهم (٢) :

ويانع من صنوف الكرم عنجدنا
منه ، و نعصره خلاً ولذّانا
قداد هامّت وأمست ماؤها غدق
يمشى معا أصلها والفرع ابّانا
الى خضارم مثل الليل متّجئا
فوما و قضبا وزيتونا و رمّانا

وقد أيقظ هذا الموقع الهام الذى تتمتع به هذه المدينه روح التنافس

---

(١) معجم البلدان (وج) .
(٢) المصدر السابق .

بين مكه والطائف ،والظاهر أن الطائف كانت تربطها باليمن خاصة علاقات وثيقة إذْ كانت توفر ثلاث مراحل أو أربعا للمسافر الى اليمن يسلكها إذا هو اتخذ طريق منافستها اللدود مكه (١). فلم تكن التجارة وقفا على مكه بل أخذت الطائف تنافسها في هذا الميدان . وقد اعترف القرشيون بهذا التوازي الذي شمل كل شيء حتى في نزول الوحي فجاء على لسانهم قوله تعالى :

﴿ وقالوا لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾(٢) ،

ويقصدون بالقريتين مكة والطائف . غير أن الطائف تتميز عن جارتها مكة بمحصولاتها الزراعية ومن أبرز منتجات الطائف البر والعنب الى جانب الرمان ،والكمثرى ،والبطيخ والموز والتين والعنب والخوخ والسفرجل واللوز (٣) .

وكان للخبز المصنوع من البر ميزة خاصة عندهم ،وهم اذا فخروا قالوا منا آكل الخبز (٤) ويروى أن غيلان بن سلمه وفد على كسرى فقال له : أيّ ولدك أحب اليك ، قال : الصغير حتى يكبر ،والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يقدم ، فقال كسرى مالك ولهذا الكلام ؟ وهو كلام الحكماء، وأنت في قوم جفاة لا حكمة فيهم ، فما غذاؤك ؟ قال : خبز البر، قال هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر (٥) .

---

(١) (دائرة المعارف الاسلامية) ١٤/ ٥٥

(٢) الزخرف (٣)

(٣) فتوح البلدان /٦٨.

(٤) المشرق ٢٦/ ٦٥٥.

(٥) أنظر المصدر السابق .

أما العنب فكان العمود الفقري لاقتصاد الثقفيين ، قال عنه ياقوت : " وفي أكنافها كروم على جوانب ذلك الجبل ، فيها من العنب العذب ما لا يوجد مثله في بلد من البلدان وأما زبيبها فيضرب بحسنه المثل . . . . . وفواكه أهل مكه منها "(١).

وقد عرف أهل مكه موقع الطائف الزراعي الهام فاشتروا الضياع وامتلكوا البساتين الغناء التي تجود بصنوف الثمار ، أشار الى ذلك لامانس بقوله :

" وقد رأينا أن كثيرا من أهل مكه كانوا يعيشون في الطائف ، وكانت لهم ضياع فيها "(٢).

وكانت بساتين العنب تبلغ من الاتساع مبلغا كبيرا ،وتنتج من العنب والزبيب ما لا يخطر ببال فقد وصف البلاذري كرم عمرو بن العاص فقال : " وبها كرم الوهط ،كرم كان لعمرو بن العاص معروشا على ألف ألف خشبه ، شرى كل خشبة بدرهم ، فلما حج سليمان بن عبد الملك أحب أن ينظر اليه ،فلما رآه قال : " ما رأيت لأحد مثله لولا أن هذه الحره في وسطه . قالوا : ليس بحره بل مسطاح الزبيب ، وكان زبيبه جمع في وسطه ليجف فرآه من بعيد فظنه حرّه "(٣).

وكان معظم انتاج الطائف من الزبيب يصدر الى مكه إذْ كان

---

(١) معجم البلدان (الطائف)

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ١٤/ ٥٥٠

(٣) آثار البلاد / ٩٨ .

يمزج بالمـــاء ويسقى به الحجيج ،وكان المتولي منصب السقاية ، يجلب كميات ضخمة من الزبيب قبل موسم الحج ثم توضع في أحواض ضخمة وتملأ بمياه زمزم(١) وكان للعباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه أرض بالطائف ،فكان الزبيب يحمل منها فينبذ في السقاية للحاج (٢).

وقد توسع الثقفيون في استصلاح الأراضي وزادوا من تسبة الرقعة الزراعيه ساعدهم على ذلك ما عرفوا به من همة ونشاط وحيوية نرى ذلك واضحا في الشروط التي أبرمت مع بني عامر فقد ذكر ابن الاثير قولهم : " تدفعون الينا بلادكم هذه فنثيرها ونغرسها ونحفر فيها الأطواء ولا نكلفكم مؤونه ، نحن نكفيكم المؤونة في العمل ، فاذا كان وقت ادراك الثمر ، كان لكم النصف كاملا ولنا النصف بما عملنا " (٣).

والطائف مشهورة منذ القدم بتربية النحل واستخلاص العسل منه ، فاذا ورد الربيع واكتست الاشجار بالزهور خرج النحل عليها واستقل سكرها العطر فاخرج * من بطنه شرابا مختلفا الوانه فيه شفاء للناس * وهو العسل، والعسل من أهم محصولات الطائف(٤).

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ١٣٠.
(٢) فتوح البلدان / ٦٦ .
(٣) الكامل لابن الاثير ١/ ٦٨٥.
(٤) المشرق ٦٥٨/٢٦.

والى جانب تربية النحل كانت هناك بعض الصناعات الخفيفة كصناعة الجلود ، فقد وجدت هذه الصناعة مكانها المناسب في هذه البلده نظرا لتوفر جلود الحيوانات من جهة وتوفر الأعشاب المستخدمة في دباغة الجلود من جهة أخرى . يقول الهمداني : " الطائف مدينة قديمة جاهلية وهي بلد الدّباغ "(١) .

وقد أدت كثرة المدابغ في واديها ، الى تغير مياهه ونتن رائحته أشار الى ذلك القزويني بقوله : " وفيها مياه المدابغ التي يدبغ فيها الأديم والطير تصرع اذا مرت بها من نتن رائحتها "(٢) .

ويصدر الثقفيون هذه الجلود الى مختلف البلدان ، ساعدهم على ذلك اتقانهم لهذه الصناعة ، وجودة انتاجهم " فأديمها يحمل الى سائر البلدان ، ليس في شيء من البلاد مثله "(٣) .

والمجتمع الثقفي بالقياس الى بقية أهل الحجاز مجتمع حضري مستقر متقدم فاقوا غيرهم في الزراعة ، واستفادوا من الماء فائدة كبيرة ، وأحاطوا المدينة ببساتين مشمرة ،

---

(١) صفة جزيرة العرب / ٢٦٠ وانظر مجلة الداره العدد الثالث السنة السابعة / ٢٤٢ .
(٢) آثار البلاد / ٩٨ .
(٣) المصدر السابق .

كما مهروا في فن البناء ،فبيوتهم جيده منظمة وكان لهم حذق ومهاره في الأمور العسكرية ،وقد تجلى ذلك في دفاعهم عن مدينتهم يوم حاصرها الرسول صلى الله عليه وسلم وتحصنهم بسورهم . ورميهم المسلمين بالسهام وبالنار من فوق سورهم يوم لم يكن لمكه ولا للمدينة سور ولا خنادق (١).

والثقفيون بصفة عامة أكثر مرونة وأسرع تكيفا مع كل جديد ،فلم يقعوا في قبضة العادات والتقاليد الموروثة كسائر القبائل العربية ، بل تحللوا من كثير منها وتعلموا كثيرا من الحرف مثل الدباغة والنجارة والحدادة ،أشار الى ذلك جواد علي بقوله : " كذلك اختلف أهل الطائف عن غيرهم من أهل الحجاز في ميلهم الى الحرف اليدوية مثل الدباغة والنجارة والحدادة ،وهي حرف مستهجنة في نظر العربي يأنف من الاشتغال بها ، ولكن أهل الطائف احترفوها وربحوا منها . وشغلوا رقيقهم بها وقد استفادوا من خبرة الرقيق فتعلموا منهم ما لم يكن معروفا عندهم من أساليب الزراعة وأعمال الحرف "(٢) .

والظاهر أن هذه الحرف الى جانب الزراعة قد درّت على الثقفيين بالأموال الطائلة حتى أن فقراء الطائف كانوا أحسن حالا بالقياس الى فقراء المناطق الأخرى في الحجاز .

---

(١) تاريخ العرب قبل الاسلام ٤/ ١٥١.
(٢) المصدر السابق .

يقول جواد علي : " وقدعاش أهل الطائف في مستوى هو أرفع من مستوى عامة أهل الحجاز ، فقد رزقوا فواكه يأكلون منها . وجففوا بعضها مثل الزبيب وأكلوا وصدروا . . . حتى حظ فقراء الطائف هو أرفع وأحسن درجة من حظ فقراء المواضع الأخرى في الحجاز"(١).

ومن المؤكد أن حياة الاستقرار التي تمتع بها الثقفيون قد ساعدت على ازدهار مدينتهم وتقدمهم ، ومن المرجح أن هذه الحياة المستقرة لم تتوفر لهم تماما الا بعد بناء سورهم الحصين ، فقد روى ياقوت(٢) : "أن ثقيفا حين شمرت بطمع القبائل فيها ، وامتناع بني عامر عن حمايتها أجمعوا على بناء حائط يكون حصنا لهم ، فكانت النساء تلبّن اللبن والرجال يبنون الحائط حتى فرغوا منه وسموه الطائف لإطافته بهم . وجعلوا لحائطهم بابين ؛ أحدهما لبني يسار والآخر لبني عوف ، وسموا باب بني يسار صعبا ، وباب بني عوف ساحرا .

وعاش أثرياء الطائف في قصور هي أشبه بالحصون ، تحميهم وتحمي أسرهم ورقيقهم ، ووفروا لها وسائل الحماية والدفاع(٣). وعرف أهل الطائف كل الوسائل الحربية لمنع الحصار وردّ المهاجمين . فكان لديهم أوتاد الحديد التي تحمّى بالنار لترمى على الجنود المختفين في

---

(١) تاريخ العرب قبل الاسلام ٤/١٥٢.

(٢) معجم البلدان / الطائف .

(٣) الطائف في العصر الجاهلي وصدر الاسلام / ٦٦.

الدبابات ،وتعلموا من أهل اليمن صناعة المرادات والمجانيق والدبابات كما استخدم أهل الطائف الحجارة والنبل لرّد الهجوم(١).

وقد أدى الثراء الواسع وتوفر الاموال في يد ثقيف الى انتشار الفساد وتفشي الجريمة ، فاشتهروا بأنهم أصحاب خمر ،وزنى ، وربا وهذه من مظاهر الترف والبذخ التي شغلت الثقفيين عن المساومة في دخول الاسلام.

ومما لا شك فيه أن كثرة الزنى والربابين الثقفيين قدْ فعت الرسول صلى الله عليه وسلم الى أن يجعله من شروط الصلح المبرمه مع وفد ثقيف ، فقد عبر زعيم الوفد عبدياليل عن رأى قومه في الحوار الذى دار بينه وبين الرسول عليه الصلاة والسلام حينما قال مخاطبا ايّاه : أرأيت الزنى ؟ فانا قوم عزاب لا بد لنا منه ، ولا يصبر أحدنا على العزبة . فقال الرسول الكريم : هو مما حرم الله . فقال عبدياليل : أرأيت الربا ؟ فقال النبي : الربا حرام . فقال الزعيم : فانّ أموالنا كلها ربا . فقال النبي : لكم روءوس أموالكم . فقال عبدياليل : أفرأيت الخمر ؟ فانها عصير أعنابنا ولا بد لنا منها . فقال عليه الصلاة والسلام : فانّ الله حرمها — وخلا أعضاء الوفد بعضهم ببعض — ثم قال عبدياليل : ويحكم نرجع الى قومنا بتحريم هذه الخصال ؟ لا تصبر ثقيف عن الخمر ، ولا عن الزنا أبدا(٢).

---

(١) فتوح البلدان / ٦٧.

(٢) امتاع الأسماع / ٤٩٢.

وفي تفسير الطبرى أن قوله تعالى ﴿ وذروا ما بقي من الربا ﴾(١) أنزلت في ثقيف منهم مسعود وحبيب وربيعة وعبد ياليل وبنو عمرو بن عمير(٢).

أما الزنا فقد كان متفشيا في المجتمع الطائفي وقد عرف القرشيون ذلك ،فقد روى أن أبا سفيان حين قدم الطائف وشرب عند الخمار أبي مريم السلولي لم ير في نفسه حرجا أنْ يقول لهذا الخمار : قد اشتهيت النساء فالتمس لي بغيا ، فيجيبه على الفور "هل لك في سمية "(٣) ، وجاء في الاغاني ،أن رجلا قال للعرجي : جئتك أخطب اليك مودتك ، قال " بل خذها زنا فانها أحلى وألذ "(٤).

ويبدو أن الثراء الواسع أدى الى استخدام الرقيق والخدم ، وكان الرقيق على دراية تامة ومعرفة واسعة بفنون الزراعة ، وكان بعض هؤلاء الرقيق من النصارى ، مثل عداس غلام عتبة وشيبة ابني ربيعة الذى استقبل الرسول صلى الله عليه وسلم بحائطهما وقدم له قطفا من العنب(٥) ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) البقرة / ٢٧٨.
(٢) أنظر تفسير الطبرى ٦٠/٢٣ ، الاصابة ٣٠٦/١
(٣) تطور الخمريات / ٨٣.
(٤) الاغاني ٤٠٣/١.
(٥) سيرة ابن هشام ٤٦٦/٢ وانظر اهداء اللطائف من أخبار الطائف / ٥١.

حينما توجه لغزو الطائف نزل اليه رقيق من رقيق أهل الطائف منهم : أبو بكره نُفَيْع بن مسروح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة كثيرة منهم الازرق الذى تنسب اليه الأزارقة والد نافع بن الأزرق الخارجي الشاري ، فعتقوا بنزولهم اليه (١).

ومن مظاهر الترف في المجتمع الثقفي تهافت النساء على اقتناء الحلي حتى ضرب ببعضهن المثل ، فقد روى أن خويلة ابنة حكيم قالت : يا رسول الله ، أعطني إنْ فتح الله عليك الطائف حليّ بادية ابنة غيلان ابن سلمة ، أو حُليّ الفارعة بنت عقيل ، وكانتا من أحلى نساء ثقيف (٢).

ومن سمات الثقفيين الكبرياء والزهو والمجد والكرم (٣) ، يقول عيينة ابن حصين حينما انصرف الرسول صلى الله عليه وسلم من حصار الطائف دون أن يأذن الله له بفتحها : "أجل والله مجدةً كراماً" فقال له رجل من المسلمين : قاتلك الله يا عيينه ! أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جئت تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : إني والله ما جئت لأقاتل ثقيفاً معكم ، ولكني أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية أتطئها لعلها تلد لي رجلا ، فإن ثقيفا قوم مناكير" (٤).

---

(١) معجم البلدان / الطائف .
(٢) سيرة ابن هشام ٤/١٢٣٦ .
(٣) مقاتل الطالبين / ٨
(٤) سيرة ابن هشام ٤/١٢٣٦ .

ومما يدل على كبريائهم واعتدادهم بأنفسهم أنهم حينما وفدوا على الرسول صلى الله عليه وسلم ليسلموا لقيهم المغيرة بن شعبة فعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية (١).

وكان من عادات أهل الطائف الاجتماعية ـ كما هي عند الجاهليين بصفة عامة ـ انهم كانوا اذا تتابعت عليهم الأزمات وركد عليهم البلاء ، واشتد الجدب ،واحتاجوا الى الاستمطار ، اجتمعوا وجمعوا ما قدروا عليه من البقر ، ثم عُقِد في أذنابها وبين عراقيبها السّلع والعشر ـ نوعان من الشجر ـ ثم صعدوا بها في جبل وعر ، وأشعلوا فيها النيران وضجوا بالدعاء والتضرع ، فكانوا يرون أن ذلك من أسباب السقيا (٢). ولذلك قال أمية بن أبي الصلت (٣):

سنة أزمة تخيّل بالنا
س ترى للعضاة فيها صريرا (٤)

ويسوقون باقر السهل للطّو
د مهازيل خشية أن تبورا

---

(١) سيرة ابن هشام ١٣٩٢/٤.
(٢) الحيوان ٤٦٦/٤.
(٣) المصدر السابق وديوانه ٢١٢/٢.
(٤) العضاة نوع من شجر البرّ له شوك .

عاقدين النيران في شكر الأذنا
ب عمدا كيما تهيج البحورا (١)

فاستوت كلّها فهاج عليهم
ثم هاجت الى صبير صبيرا (٢)

فرآها الاله تُرشم بالقط
ر وأمسى جنابُهم مطورا (٣)

---

(١) شكر الاذناب : شَقَر الاذناب .
(٢) فاستوت : اى مستها النار .
الصبير : الجبل .
(٣) ترشم : من الرشم وهو العلامة .

(ثقيف قبل الاسلام)

كانت الوثنية قبل الاسلام تسود معظم أجزاء الجزيرة العربية وكانت معظم القبائل تعبد الاصنام المنتشرة في مختلف الأحياء والأقاليم ، وقد اشتهر من هذه الأصنام ثلاث هنّ : اللات والعزى ومناة ، اللاتي ، ورد ذكرهن في القرآن الكريم قال تعالى :
* أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى ؛ تلك اذا قسمة ضيزى *(١) ؛

أما اللات فهي صخرة مربعة بيضاء اللون في مدينة الطائف وهي أحدث من مناة (٢) وقد اختلف المؤرخون في تسميتها بهذا الاسم فذكر ياقوت أن اللات كان رجلا من ثقيف فلما مات قال لهم عمرو بن لحيّ : لم يمت ولكن دخل الصخرة ،ثم أمرهم بعبادتها وأن يبنوا عليها بنيانا يسمّى اللات (٣) وقيل : أن رجلا ممن مضى كان يقعند على صخرة لثقيف يبيع السمن من الحاج اذا مروا فيلتّ سويقهم ، فسميت صخرة اللات فمات فلما فقده الناس قال لهم عمرو بن ربيعة : إن ربكم كان اللات فدخل في جوف الصخرة (٤) وكانت العزى ثلاث شجرات سمرات بنخله — وكان أول من دعا الى عبادتها عمرو بن ربيعة والحارث بن كعب وقال لهم عمرو : إنّ ربكم يتصيف باللات لبرد الطائف ،

---

(١) سورة النجم ١٩—٢٢

(٢) الأصنام / ١٦ معجم البلدان — اللات.

(٣) معجم البلدان / اللات.

(٤) الأزرقي اخبار مكة / ١٢٦ .

ويشتو بالعزى لحزتهامة وكان في كل واحدة شيطان يعبد (١).

ومن خلال هذه الرواية تبين لنا أن هناك ارتباطا بين اللات والعزى ويبدو ـ كما تقدم ـ أن اللات صخرة مربعة كان يلتّ عليها السويق ثم أخذت صفة القداسة بعد ذلك فبني حولها بنيان ، وغطيت تلك الصخرة بالحلي والأحجار الكريمة ؛ وكان أهل الطائف يتقدمون اليها بالنذور والقربان ، ويعتبرونها احدى بنات الله (٢) ؛

ولعلّ الثقفيين شعروا بمكانتهم بين القبائل آنذاك وخاصة قريش فأرادوا أن ينافسوها في شتى المجالات ومنها الناحية الدينية فبنوا ذلك البنيان حول الصخرة المربعة " يضاهئون به الكعبة وله حجبة وكسوة وكانوا يحرمون واديه "(٣) وكان سدنته آل أبي العاص بن أبي يسار بن مالك من ثقيف (٤) .

واقترن اسم اللات بالصنمين الآخرين ، العزى ومناة في القرآن الكريم ويروى عن الجاهليين أنهم " كانوا يقولون عنها : بنات الله ، وهن يشفعن اليه كما روى أيضا أن قريشا كانت تطوف بالكعبة وتقول (٥) :

---

(١) الأزرقي أخبار مكة / ١٢٦ .
(٢) الخربطولي ـ المختار الثقفي / ١٢ .
(٣) معجم البلدان (اللات) .
(٤) المصدر السابق .
(٥) الأصنام / ١٩ .

واللات والعزى

ومناة الثالثة الأخرى

فانهن الغرانيق العلى

وإنّ شفاعتهن لترتجى.

واللات وثن ثقيف الشهير ويقال أُنه كان على صورة أنثى (١) وكانوا يعظمونها ويسمونها "الرّبة" وقد بلغ من تهالكهم الشديد بها وحبهم لها أن طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم حينما ذهب وفدهم ليفاوضه على الاسلام أن يدع لهم اللات ثلاث سنين ،لا يهدمها ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوا شهرا واحدا بعد مقدمهم، فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى . وكانوا قد سألوه مع ترك اللات أن يعفيهم من الصلاة وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أمّا كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه وأما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه " فلما رجعوا الى قومهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب والمغيره بن شعبة لهدم اللات حتى اذا قدموا الطائف علاها المغيرة بن شعبة يضربها بالمعول وخرج نساء ثقيف حُسّرا يبكين عليها ويقلن (٢) :

---

(١) التفسير الكبير ٢٨/٢٩٧.

(٢) أنظر سيرة ابن هشام ٤/١٣٩٣–١٣٩٤.

لثبكهن دَفْـــاعْ أَسْلَمَها الرُّضَـــاعْ(١)

لم يُحْسِنوا المِصَـــاعْ(٢)

وقد ورد ذكر اللات على ألسن كثير من الشعراء ما يدل على أن تعظيمها لم يكن قاصراً على ثقيف بل عظمتها العرب وحلفت بها ولها يقول المتلمس في هجائه عمرو بن المنذر(٣):

أطردتني حذر الهجاء ولا

واللات والأنصاب لا تئل

وقال أوس بن حجر يحلف باللات(٤):

وباللات والعزّى ومن دان دينها

وبالله، إن الله منهنّ أكبر

والى جانب الوثنية كان هناك من يدين بالحنيفية ملة ابراهيم عليه السلام، فقد عزف قوم من عبادة الاصنام والأوثان، ورأوا الاحتفاظ بشعائر دين ابراهيم(٥).

ومن أشهر حنفاء الطائف قبيل ظهور الاسلام، أمية بن أبي الصلت الثقفي وهو من الشعراء والحكماء، ومن الشعراء المخضرمين، الذين عاصروا الجاهلية والاسلام(٦). قال عنه الألوسي: " له في التوحيد

---

(١) سميت "دفاع" لانها كانت تدفع عنهم الضر بزعمهم.
الرضاع: اللئام.

(٢) المصاع: المضاربة بالسيوف.

(٣) معجم البلدان / اللات وفي كتاب الاصنام ص٤٣ أنه قالها لعمرو بن هند.

(٤) نفس المصدر.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢٠٤/١.

(٦) الاغاني ٣٥٧/٣.

والحكمة شعر كثير ، و فيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم : "آمن شعره وكفر قلبه "(١) ومما يؤكد تحنفه واعتقاده بها ما ورد في شعره إذ يقول (٢) :

كل دين يوم القيامة عند الله الا الحنيفة زور

و يظهر أن هذه النزعة لم تستقطب جل الثقفيين بل إن السواد الاعظم منهم كانوا يعكفون على عبادة الأوثان وخاصة طاغيتهم (اللات) التي تعلقوا بها و تفانوا في محبتها . وموقفهم من الرسول صلى الله عليه وسلم حينما ذهب اليهم يطلب منهم النصره ويدعوهم الى الاسلام يصور لنا مدى تشددهم بها وتمسكهم بدين آبائهم . فعندما خرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة عمه ابي طالب و قدم الطائف ، عمد الى نفر من ثقيف ، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم ، وهم اخوة ثلاثة : عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، ومسعود بن عمر بن عمير ، و حبيب بن عمرو بن عمير فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم الى الله ، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه ، فلم يقبلوا دعوته واستقبلوه بالسخرية والاستهزاء فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم و قد يئس من خير ثقيف وطلب منهم أن يكتموا أمره ، فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم و عبيدهم يسبونه و يرجمونه بالحجارة فعمد الى ظل حَبَلةٍ من عنب فجلس فيه ،

---

(١) الآلوسي : بلوغ الأرب ٣/١٢١ .
(٢) ديوان أمية / ٦٥ .

ودعا دعاءه المشهور " اللهم اليك أشكو ضعف قوّتي وقلّة حيلتي وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين أنت ربّ المستضعفين وأنت ربّي الى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني أم الى عدوّ ملكته أمري ؟ "(١) .

ويبدو أن تأجج نار المنافسة بين ثقيف وقريش وما صحب ذلك من عصبية من ناحية وحرصهم الشديد على اقتفاء آثار آبائهم وأجدادهم في عبادة اللات من ناحية أخرى أخرت إسلامهم الى السنة التاسعة من الهجرة ، فروح الوثنية سرت في عروقهم وتأصلت في نفوسهم وقد عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منهم فحينما جاءه عروة بن مسعود يستأذنه في الخروج الى قومه فقال : " يا رسول الله ما رأيت مثل هذا الدين ، فاقدم على قومي بخير ما قدم به واحد على قومه قط الا من قدم بمثل ما قدمت وقد سبقت يا رسول الله في مواطن كثيرة . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم إنهم اذا قاتلوك. فقال يا رسول الله ،أنا أحب اليهم من أبكارهم وأولادهم . ثم استأذنه الثانيه ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم إنهم قاتلوك ،فقال : يا رسول الله ،لو وجدوني نائما ما أيقظوني ، ثم استأذنه الثالثة ،فقال : إنْ شئت فاخرج . فخرج الى الطائف ، فدعا قومه ،فاجتمعوا اليه من كل جانب ورموه بالنبل حتى قتلوه "(٢) .

وقد ظلت ثقيف على دينها الجاهلي متمسكة بوثنيتها ،الى أن علمت بفتح مكة فدبّ الذعر في قلوبها وشعرت بقرب انهيار مركزها ،فأخذت

---

(١) أنظر سيرة ابن هشام ٢/٤٤٢–٤٤٥ .

(٢) دلائل النبوة /٤٦٧ .

تعد العدة متضامنة مع قبيلة هوازن والتي أدركت كذلك خطورة الموقف فاجتمعت القبيلتان مع حلفائهما في حنين سنة ثمان من الهجرة، وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف النصرى (١) فالتقى الجمعان وكان النصر حليف المسلمين وانخذلت هوازن و ثقيف فولوا الادبار منهزمين ،فأنشدت امرأة من المسلمين شعرا (٢) :

قد غلبت خيل الله خيل اللات

والله أحق بالثبات

و في تلك المعركة نزلت آيات قرآنية تصور الموقف تصويرا دقيقا و تعطي للمسلمين درسا جديدا فليست العبرة في احراز النصر بالكثرة أو القلة ولكن العبرة تكمن في تأييد الله لمن يشاء و تثبيته لمن يريد قال تعالى : * لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم ، فلم تغن عنكم شيئا ، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين *(٣) .

وكان رئيس هوازن يومئذ ،قد هرب الى الطائف فوجد أهلها مستعدين للحصار ،فأقام بها ،وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين حتى نزل الطائف(٤) ـ حين فرغ من حنين ـ فأنشد

---

(١) سيرة ابن هشام ١٢٨٣/٤.

(٢) نفس المصدر ١٢٩٦/٤.

(٣) سورة التوبة ٢٥ـ٢٦

(٤) فتوح البلدان /٦٧.

كعب بن مالك حين أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف مفتخرا بقوة المسلمين المؤيده بتأييد الله (١) :

قضينا من تهامة كل ريب
وخيبر ثم أجممنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت
قواطعهن دوسا أو ثقيفا
فلست لحاضن إنْ لم تروها
بساحة داركم منا ألوفا
وننتزع العروش ببطن وجّ
وتصبح دوركم منكم خلوفا (٢)

وفي الطائف زحف نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبّابة نحو جدار الطائف ليخرقوه ، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار ، فخرجوا من تحتها ، فرمتهم ثقيف بالنبل ، فقتلوا منهم رجالا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون ، ثم إنّ خويلة ابنة حكيم قالت يا رسول الله ، أعطني إنْ فتح الله عليك الطائف حليّ بادية ابنة غيلان بن سلمة ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٣٣٠.
(٢) خلوفا : الخلوف هنا : الغائبون .

أو حليّ الفارعة بنت عقيل ،وكانتا من أحلى نساء ثقيف ،فقال لها عليه الصلاة والسلام : " وإنْ كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة " فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فلما تحقق بالخبر من رسول الله أذّن في الناس بالرحيل (١).

وكان حصار رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف خمس عشرة ليلة وكان غزوه اياها في شوال سنة ثمان من الهجرة (٢).

وعاد الجيش الاسلامي الى مكه بعد أن توقف الرسول عليه الصلاة والسلام بوادي "جعرانة" حيث قسم الغنائم التي حازها المسلمون بعد انتصارهم في غزوة حنين .

و قدم رجل على الرسول صلى الله عليه وسلم من أصحابه فطلب من الرسول أن يدعوالله على ثقيف ولكن الرسول الكريم الرحيم توجه الى الله تعالى بالدعاء فقال " اللهم أهد ثقيفا وأت بهم" (٣).

---

(١) أنظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٣٣٥-١٣٣٦.

(٢) فتوح البلدان / ٦٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/ ١٣٤٠.

(وفد ثقيف واسلامهـا)

بعد عودة الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك ، قدم عليه وفد ثقيف برئاسة (عبد ياليل) ويضم هذا الوفد رجلين من الأحلاف وثلاثة أعضاء من بني مالك(١) وكان الثقفيون قد قرروا في مؤتمر عقدوه أن يوفدوا (عبد ياليل) ولكنه رفض الخروج وحده خشية أن يحدث له ما حدث لعروة بن مسعود الذى قتلته ثقيف وفسر الطبرى اشتراط ضم هؤلاء الاعضاء الخمسة اليه بذلك ، فقال : " وأجمعوا أن يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ، كما أرسلوا عروة ، فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير وعرضوا ذلك عليه فأبى أن يفعل ، وخشى أن يصنع به اذا رجع كما يصنع بعروة ، فقال : لست فاعلا حتى تبعثوا معي رجالا "(٢) .

وفي المدينة المنورة أعلن الثقفيون اعتناقهم هم وقومهم الاسلام بشروط تتمثل في اعفائهم من الصلاة ، وترك طاغيتهم " اللات " ثلاث سنين لا يهدمها ، ولكنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى طلبهم ، فسألوه أن يترك اللات سنتين ، ثم سنة ، ثم شهرا فرفض ذلك كله(٣) ، ويعلل ابن هشام والطبرى(٤)

---

(١) ابن هشام ٤/١٣٩٥هـ.

(٢) تاريخ الطبرى ٣/٩٨ .

(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٣٩٣هـ.

(٤) تاريخ الطبرى ٣/٩٩ .

اصرار ثقيف على بقاء اللات بقولهما : " وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون ، أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ، ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها " .

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم أمّر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سنا وأحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن (١) .

ولما قفلوا راجعين الى بلادهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات حتى اذا قدموا الطائف علاها المغيرة يضربها بالمعول فهدمها وحرقها بالنار (٢) ونساء ثقيف حولها حُسّرا يبكين وفي ذلك يقول شداد بن عارض الجشمي حين هُدِمت وحُرِقت ينهى ثقيفا من العودة اليها والغضب لها (٣) :

لا تنصروا اللات إنّ الله يهلكها

وكيف نصركم من ليس ينتصر ؟

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/١٣٩٣ .

(٢) معجم البلدان (اللات) والاصنام / ١٧ .

(٣) المصدر السابق .

إنّ التى حُرّقت بالنار واشتملت
ولم يقاتل لدى أحجارها هدر
إنّ الرسول متى ينزل بساحتكم
يظعن وليس لها من أهلها بشر

وهكذا دخلت ثقيف في الاسلام ،واستجاب الله دعاء نبيه عليه الصلاة والسلام ،ورغم عنادهم وتأخر إسلامهم الا أنهم عندما أسلموا حسن اسلامهم واخلصوا لدينهم ولذلك يقول المغيرة بن شعبة : " فدخلوا في الاسلام فلا أعلم قوما من العرب بنى أب ولا قبيلة ، كانوا أصح اسلاما ولا أبعد أن يوجد فيهم غش لله ولكتابه منهم "(١).

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٨٠.

(ثقيف بعد الاسلام)

لم يبق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اسلام ثقيف الا فترة يسيرة ،فوافاه الأجل ،وانتقل الى جوار ربه تاركا المسلمين يختارون من شاءوا ليخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فانعقد مجلس المشورة ووقع الاختيار على أبي بكر الصديق ، وبويع بالخلافة وما إنْ تسلم مقاليد الأمور حتى فوجئ بمحنة عظيمة ،وخطب جلل ، فقد إرتدت معظم القبائل عن الاسلام ، وربطت بين الاسلام وحياة الرسول عليه الصلاة والسلام، فوفاته في تصورهم نهاية لكل ما جاء به من تعاليم جديدة ، وهنا تجلت عبقرية الصديق رضي الله عنه وشدته فانبرى للمرتدين يحاربهم ويرغمهم على العودة الى دين الله قائلا مقولته المشهورة "والله لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه "(١).

أما قبيلة ثقيف التي كانت حديثة عهد بالاسلام فلم تكن لديها الرغبة القوية في الارتداد عن الاسلام ، وإنْ وُجد عند البعض نزوع الى مشاركة القبائل المرتدة ، وميل الى المشاركة الوجدانية فقد قُضي على هذا الميل وتلك العواطف الجانحة منذ الوهلة الأولى ،فقد قام والي الطائف عثمان بن أبي العاص ، وهو من ثقيف ، يخطب في قومه : " يا أبناء ثقيف ،كنتم آخر من أسلم فلا تكونوا أول من ارتد " وقد كان عثمان من خيرة شباب ثقيف وقد اشتهر بالعلم والتفقه في الدين (٢) فنفعهم الله برأيه وثبتوا على اسلامهم .

---

(١) أيام العرب في الاسلام / ١٤١.

(٢) العقد الفريد ٢/ ٦١.

وقد أسهمت قبيلة ثقيف في استتباب الأمن وإخماد حركة الردّة التي إندلعت في معظم أجزاء الجزيرة ، فانضموا الى جيوش المسلمين واطفأوا نار التمرد ،فيروى : أن عبد الرحمن بن أبي العاص وقوما من أهل الطائف ،انضموا الى القائد المهاجر بن أبي أمية حين خرج على رأس جيش من المسلمين الى اليمن لمواجهة حركة الردة والتي قام بها الاسود العنسي فمر بمدينة الطائف(١) .

وقد لعب الثقفيون دورا كبيرا في الفتوحات الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ،كما كان لهم الأثر الفعال في تثبيت دعائم الدولة الأموية .

ففي عهد خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم أبي بكر وبعد قضائه على حركات المرتدين في أرجاء الجزيرة العربية ،عقد رضي الله عنه العزم على توسيع نطاق دولة الاسلام ،فوجه الدعوه الى مدن الحجاز ونجد واليمن وقبائلها وجميع العرب يستنفرهم للجهاد ويرغبهم فيه وفي غنائم الروم . فسارع الناس اليه من بين محتسب وطامع وأتوا المدينة من كل أوب فعقد ثلاثة ألوية (٢)،وأسهمت ثقيف في جيوش الشام ولكن اسهامها في جيوش العراق كان أوضح وأوسع ، وضرب أبناؤها أمثلة رائعة في البطولة والاستشهاد (٣).

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٥٤٠ ومابعدها .

(٢) فتوح البلدان /١١٥

(٣) الطائف في العصر الجاهلي وصدر الاسلام /١٢٣ .

وفي عهد عمر بن الخطاب برز دور ثقيف جليا واضحا ، وبرزت بطولة ثقفي كبير ، هو أبو عبيد بن مسعود ، وابناه جبر والمختار في فتح بلاد العراق (١) وأبو عبيد بن مسعود الذى كان لجهاده أثر هام في الانتصارات الاسلامية في فتوحات العراق هو أخو عروه بن مسعود الذى استشهد في سبيل حمل ثقيف على الاسلام.

وفي يوم قس (٢) الناطف وهو يوم الجسر أبلى أبو عبيد بلاء حسنا في قتال الفرس ، وقد فاز بالشهادة آنذاك كما استمات الثقفيون الذين بصحبته في سبيل نصرة الدين ومنهم عبد الله بن مرثد الثقفي وأبو محجن ابن حبيب الثقفي الذى يقول في ذلك اليوم (٣) :

أنى تسدت نحونا أم يوسف
ومن دون مسراها فياف مجاهل

الى فتية بالطف نيل سراتهم
وغودر أفراسٌ لهم ورواحل

مررت على الأنصار وسط رحالهم
فقلت لهم هل منكم اليوم قافل

و.. كان أبو عبيد قد أوصى قبل موته بأن يتولى أخوه الحكم القياده بعده ولكن الحكم استشهد أيضا في المعركة ، وتتابع بعده الثقفيون كلهم

---

(١) الخربوطلي ، المختار الثقفي / ٢٥.

(٢) قس الناطف : موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي .

(٣) فتوح البلدان / ٢٥٣.

يأخذ اللواء ، ويقاتل حتى يموت وكان عددهم سبعة كلهم استشهدوا في هذه المعركة (١) .

وسلك الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه سيرة سلفيه أبي بكر وعمر في تولية الثقفيين المناصب الادارية في الطائف ، فقد كان واليه بالطائف القاسم بن ربيعة الثقفي (٢) .

وفي خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه نجد جيشه في موقعة الجمل يتألف من اثني عشر ألف مقاتل قسمهم الى سبع فرق ، وتولى قيادة فرقة قيس القائد سعد بن مسعود الثقفي (٣) وقد كافأه علي بن أبي طالب على اخلاصه ، فولاه حكم مدينة المدائن بفارس ، وقد استعان علي بن أبي طالب به حينما خرج لقتال الخوارج فطلب منه أن يمده بالجنود (٤) .

وعندما قامت الدولة الأموية دان معظم الثقفيين بالولاء والطاعة لها ، ولعل أبرز سمات السياسة الأموية اعتمادها على أبناء قبيلة ثقيف فقد تمخضت الاضطرابات والفتن التي صاحبت قيام دولة بني أمية عن ظهور قادة ثقفيين عظام كالمغيرة بن شعبة وزياد بن أبيه الثقفي على بعض الروايات ، والحجاج بن يوسف ، ومحمد بن القاسم ، ومحمد بن يوسف ، ويوسف بن عمر وغيرهم فكانوا من أبرز ولاة بني أمية وقادتهم وتمسكوا بولائهم دائما للدولة الأموية (٥) .

---

(١) أيام العرب في الاسلام / ٢٢٤ .

(٢) الطبري ٣ / ٤٤٥ .

(٣) المصدر السابق ٤ / ٥١٣ . سعد بن مسعود الثقفي أخو عروة بن مسعود وأبو عبيد بن مسعود .

(٤) الطبري ٤ / ٥٩ .

(٥) الخربوطلي : المختار الثقفي / ٢٥ .

وقد لمس معاوية بن أبي سفيان امتعاض كثير من الناس لسياسة حكمه وتغييره لمجرى الخلاف ، فأراد أن يقضي على هذا الشعور ، ويكبح جماح المعارضة ، وخاصة في بلاد العراق ، حيث كانت بعض العناصر الفارسية متبرمة من الفتح العربي كما أصبحت العراق أيضا معقل الأحزاب المعارضة للأمويين ، لا سيما جماعات الشيعة والخوارج ، وهنا رأى أن يستفيد من شباب ثقيف أهل الحضارة والنبوغ والذكاء والشجاعة .

وقد تحدث فلهوزن عن فضل الثقفيين على الدولة الأموية حتى لتكاد شخصية هؤلاء الخلفاء أن تتضاءل خلف هؤلاء القواد العظام فيقول :

" قام معاوية بن أبي سفيان طول مدة حكمه بمحاربة الروم في البر والبحر في همة وفي غير انقطاع ، مما لا نجده عند من جاء بعده ، وقد طرق أبواب عاصمة أعدائه مرتين .

أما مهمة توطيد سلطته في العراق بعد اخضاعها ، فقد تركها لولاته في الكوفة والبصرة والروايات التي وصلت الينا توجه اهتمامها الى هؤلاء الولاة دون غيرهم ، وهي تقص علينا من أخبار المغيرة بن شعبة وزياد بن أبيه أكثر مما تقص من أخبار معاوية نفسه ، كما أنها تجعل عبد الملك بن مروان ، وهو من هذا الوجه شبيه بمعاوية متواريا وراء الحجاج . وكان هؤلاء الولاة الثلاثة المشهورون ثقفيين كلهم فكانوا من الطائف تلك المدينة المرتفعة الجميلة الموقع ، على مقربة من مكة (١) .

---

(١) فلهوزن : الدولة العربية / ١٠٧ .

وزعم أن قبيلة ثقيف ترتبط بمدينة الطائف ، الا أن رجالات ثقيف ارتبطوا في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين ببلاد العراق .

فقد شهدت هذه البلاد أمجاد الثقفيين ، وأصبح تاريخها هو في الحقيقة تاريخ هؤلاء الثقفيين .

فقد أسهم أبو عبيد بن مسعود وابناه جبر والمختار كما أسلفنا بجهودهم في فتح بلاد العراق . وتولى سعد بن مسعود ، عم المختار ، حكم بعض مدن العراق . ثم تولى المغيرة بن شعبة الثقفي حكم الكوفة فترة طويلة ، كما حكم زياد بن أبيه ، وينسبه بعض المؤرخين الى ثقيف ، البصرة والكوفة في خلافة معاوية بن أبي سفيان ونجح في توطيد الحكم الأموي في بلاد العراق ، وخلفه ابنه عبيد الله بن زياد ، الذى لقي حتفه على يد المختار . أما الحجاج بن يوسف الثقفي فقد برزت شهرته خلال حكمه لبلاد العراق في خلافة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد وكان محمد بن القاسم القائد المشهور ، أحد قواد الحجاج بالعراق وقد بعثه لفتح السند . وتولى يوسف بن عمر الحكم في العراق في عهد الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، أما المختار فقد نجح في أن يكون الرجل الأول في بلاد العراق منذ وفاة الخليفة يزيد بن معاوية ، وطوال عهد معاوية الثاني ومروان بن الحكم وصدر خلافة عبد الملك بن مروان (١) .

---

(١) الخربوطلي : المختار الثقفي / ٢٥ — ٢٦ .

الفصل الثانى

ثقيف والشعر

الفصل الثانـــي

ثقيـف والشـــــــعر

لم تسعفنا المكتبة القديمـة بدواوين أو مجموعات شعريـة مخطوطـة تحفظ لنا شعر ثقيف كما هو الحـال في شعر الهذليين ، اللهم الا النزر اليسير ، ولهذا تـناثر شعرهم في مختلف المصادر ، وضاع علينا الكثيـر منه ، ولعلّ المصدر الرئيسي الذى حفظ لنا ما بقي من شعر ثقيف هـو كتاب الاغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، تليه كتب الحماسات والاختيـارات وغيرها من كتب التراث ، كما حفظت كتب المعاجم واللغة شيئا لا يستهان به من شعرهم كثيرا ما يستشهد به ، فهم من فصحاء العرب الذيـن يمتازون بصحـة منطقهم ، وفصاحـة لغتهم . فقد روى أن كتـاب الله نزل على سبع لغات ، قال أبو عبيد هي لغات قريش وهذيـل وثقيف وهوازن وكـنانه وتميم واليمن ، وقال غيره خمس لغات في أكـناف هوازن ، سعد وثقيف وكـنانه وهذيل وقريش ، ولغتان على جميـع ألسنة العرب(١) ومن أجـل ذلك قال عمر بن الخطاب : " لا يمليـن في مصاحفنا الا غلمان قريش وثقيف وقال عثمان بن عـفان وهو يكتب المصاحف : اجعلوا المملى من هذيل والكاتب من ثـقيف(٢) .

وبالقياس الى ما وصلنا من شعر ثقيف نجـد أن حظها من الشـعر كان ضئيـلا وقد ذهب ابن سـلاّم الى أن الذى قلل شعر ثقيـف أنه لم يكن

---

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ١ / ٢٤ .

(٢) ابن فارس في الصاحبي / ٥٨ .

بينهم نائرة ولم يحاربوا وقد وضح ذلك من قوله : " وبالطائف شعر وليس بالكثير ،وإنما كان يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء ، نحو حرب الأوس والخزرج ،أو قوم يغيرون ويغار عليهم ،والذى قلّ شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائره ،ولم يحاربوا . وذلك الذى قلل شعر عمان وأهل الطائف من طرف ، ومع ذلك كان فيهم : أبوالصلت ابن أبي ربيعه وابنه أمية وهو أشعرهم وأبو محجن عمرو بن حبيب وغيلان ابن سلمة وكنانه بن عبد ياليل"(١).

وقد شك بعض الباحثين في رأى ابن سلام و منهم الدكتور جميل سعيد الذى يقول : " وكيف نستطيع أن نطمئن اليه ونحن نعرف أن الشعراء العباسيين لم يعيشوا في بادية ولم يشهدوا حربا ولا غارة ؟ ولعلّ الذى أوحى له برأيه هذا أنه نظر الى الشعر الجاهلي فرأى أكثره قد قيل في الحرب وما يتعلق بها ،وما فطن الى أن الشعر صورة للحياة ،واذا كان الشعر الجاهلي قد قيل في الحرب فما ذلك الا لأن الحياة البدوية قد ملأتها الحروب والغارات ، فجاء الشعر صورة لها "(٢).

و بالرغم من أننا نشارك الدكتور جميل سعيد في ضرورة مناقشة رأى ابن سلام فاننا لا نوافق الدكتور جميل سعيد في رأيه . و تتركز مخالفتنا اياه في نقطتين :

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١/٢٥٩.

(٢) تطور الخمريات /٨٤.

الأولى اعتراضه على ابن سلام بالشعراء العباسيين فقد فاته أنَّ كتاب ابن سلام لم يقع الاجماع بعد على أنه كتاب واحد . ومعنى ذلك أن حديث ابن سلام في الربط بين الشعر والحرب إنما كان ينصب على الشعر الجاهلي فقط ،وذلك على افتراض أن المقدمة كانت خاصة بالجزء الأول من الكتاب . ولعل ما يؤيد ذلك أن ابن سلام ذكر بعضا من شعراء ثقيف من الجاهليين والمخضرمين وأغفل شعراء ثقفيين آخرين أغزر انتاجا لا لشيء الا لأنهم كانوا اسلاميين .

والنقطة الثانية التي تختلف فيها مع الدكتور جميل سعيد ربطه هو — جريا وراء ابن سلام — بين الشعر الجاهلي والحرب فليس صحيحا في أن الشعر الجاهلي — كما وصل الينا وكما وصل الى ابن سلام من قبل لأن الصورة واحدة — قيل أكثره في الحرب ،والمعلقات خير شاهد على ما نقول اذا أردنا الاقتصار على ابرز قصائد الشعر الجاهلي ، فاكثرها في غير الحرب وأقلها قيل في الحرب ، ولم تختص معلقة برمتها للحرب .

ونحن لا نطمئن الى قول ابن سلام ، الذى يعزو قلة شعر الطائف الى أنهم قوم لم يحاربوا ولم تكن بينهم عداوة ولا شحناء . فالثقفيون لم تكن حياتهم حياة دعة وسلام عبر العصور ، بل اصطلوا بنار الحرب قبل الاسلام وبعده . قاتلوا قبل الاسلام مختلف القبائل في سبيل تثبيت أقدامهم ببلدتهم الجميلة حتى تمكنوا في السيطرة عليها . وفي الاسلام قاتلوا مع هوازن في موقعة حنين وذادوا عن مدينتهم في حصار الطائف ،وبعد اسلامهم اشتركوا في الفتوحات الاسلامية ولمعت أسماء قواد من ثقيف استشهد أكثرهم دفاعا عن حياض الاسلام .

فاذا سلمنا بقول ابن سلام في أن الشعر منوط بالحرب فلماذا لم يكثر شعر ثقيف وتاريخهم ملئ بالنضال .

ومن خلال قول ابن سلام الذى مرّ معنا نستشف أن بالطائف شعرا ينقص عن مقدار الكثرة . فهو يقول : "وبالطائف شعر وليس بالكثير" والظاهر أن سبب القلة يعود الى ضياع شعر ثقيف فقد روى أن يزيد بن ضبه الثقفي نظم ألف قصيدة فاقتسمها شعراء العرب وانتحلتها ،فدخلت في أشعارها (١).

وقال أبو عبيدة : " اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف . وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت "(٢).

ومعنى هذا أن شعر ثقيف ليس بالقليل ولكن الذى قلله ضياع أكثره وقد عدد ابن سلام خمسة من شعراء الطائف المشهورين وهم(٣) :

أبو الصلت بن أبي ربيعه ،

وابنه أمية بن أبي الصلت .

وأبو محجن الثقفي .

وغيلان بن سلمة .

وكنانة بن عبد ياليل

---

(١) الاغاني ١٠٣/٧ .

(٢) الاغاني ١٢٢/٤ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ٢٥٩/١ .

واذا كان ابن سلام قد اقتصر على ذكر هؤلاء الجاهليين والمخضرمين فقد عدد صاحب الاغاني شعراء ثقيف اسلاميين أغزر انتاجا من بعض هؤلاء وهم :

محمد بن عبدالله النميري .

يزيد بن الحكم .

يزيد بن ضبة .

طريح بن اسماعيل .

هؤلاء جميعا شعراء عاشوا في الطائف ونقلت الينا الكتب طرفا من أخبارهم الى جانب شعراء مقلين سوف نعرض لهم فيما بعد .
وما دام حديثنا عن شعر ثقيف فيحسن بنا أن نتناول بايجاز أهم الاغراض التي طرقها هؤلاء الشعراء في العصرين الجاهلي والاسلامي . لنرى ما اذا كان لشعر ثقيف خصائص تميزه عن الشعر العربي العام نتيجة للظروف الخاصة التي عاشتها هذه القبيلة أم أن هذه الظروف لم تترك طابعها على الشعراء الثقفيين فلم يعد أن يكون جزءا من الشعر العربي العام.

"أهم أغراض شعر الثقفيين"

(الغزل)

كان لهذا اللون الشعري مكانه في القصيدة العربية منذ نشأتها ، فقد ظهر على ألسنة الشعراء الجاهليين منذ القدم . غير أن القارئ لشعر هؤلاء لا يجد قصيدة غزلية مستقلة بذاتها ، بل يأتي هذا اللون عرضا في القصيدة الجاهلية — إنْ جازت لنا هذه التسمية — مصاحبا في الغالب البكاء على الاطلال ، وكان غزلهم يتميز بالعفة والحذر من الوقوع في الفحش أو ما يدنس الكرامة الا أقله . و هذا الفنّ الشعري يكاد ينعدم عند شعراء ثقيف في العصر الجاهلي .

و يبدو أن سبب ذلك ضياع الكثير من شعر ثقيف حتى لنجد ابن سلام في طبقاته يسرد لنا خمسة شعراء ثقفيين ، يمثل لثلاثة منهم ويسكت عن اثنين هما غيلان بن سلمة وكنانة بن عبد ياليل (١) .

ويذهب بعض الباحثين الى أن غزل الجاهليين يتسم بالعفة والنزاهة والابتعاد عن الفحش وكل ما يمس الكرامة العربية و هذا السبب هو الذى ضيق دائرة الغزل في الطائف وحدّ من كثرته (٢) .
و هذا التعليل في اعتقادى لا وجه له ، لأننا لا نستطيع أن نربط بين غيرة العربي على العرض والامتناع عن التغزل فقد كان العربي يأنف

(١) ابن سلام — طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٦٩ — ٢٧٠ .
(٢) راجع بهجت عبد الغفور ، ديوان امية بن أبي الصلت ص ٢٩ .

يأنف من التغزل بابنته أو احدى قريباته ،واذا حدث ذلك ثارت ثائرته ، وتربص بخصمه الدوائر ومع ذلك فلم يمنع كل هذا من كثرة الغزل في الشعر العربي لأنّ الغزل نزعة انسانية فنية لا تمنعها أوضاع اجتماعية غير مواتية لها .

وما دام الأمر كذلك فليس هذا السبب في تضييق دائرة الغزل عند الثقفيين . بل السبب الذى نرجحه هو ضياع شعر الثقفيين وخاصة ما قيل في الغزل . ومما يعضد هذا الرأى ظهور هذا الفنّ الشعرى عند شعراء ثقيف في العصر الاسلامي حتى لنجد أن منهم من تميز بهذا اللون واستقلّ به .

ولما جاء الاسلام ودخل الناس فيه أفواجا حدّت تعاليمه من انحرافات الشعراء وقضت على عنان الشعر وتجنب كثير من الشعراء الفحش ومس الاعراض وخاصة في صدر الاسلام ولذلك لا نجد عند شعراء ثقيف في هذه الفترة الا اليسر . فأبو محجن الثقفي يذكر معركة يوم الجسر بقصيدة يفخر فيها ويستهلها ببيت غزلي فقط حيث يشبب بأم يوسف أخت الحجاج بن يوسف فيقول (١) :

أنى تسدّت نحونا أمّ يوسف

ومن دون مسراها فياف مجاهل

الى فتية بالطفّ نيلت سراتهم

وغودر أفراس لهم ورواحل

---

(١) ديوان أبى محجن الثقفي / ٣٠ . تسدت نحونا : جازت الينا .
المجاهل : التي لا أعلام بها فسا لكها جاهل بالطريق .
الطف : ما دنا من الريف . نيلوا : قتلوا .

وهذا الاتجاه الشعرى الذى نهج هذا النهج لم يستمر طويلا حيث جاء العصر الأموى وبرز شعراء عرفوا بالغزل ، واستقلوا بهذا الفنّ ، وظهرت أسماء محبوباتهم في شعرهم ومن هؤلاء محمد بن عبدالله النميرى شاعر الغزل في ثقيف الذى اشتهر بهذا اللون وحده وذاق في سبيله مرارة البعد والحرمان ، فقد أحب زينب اخت الحجاج ابن يوسف الثقفي ووصف ركبها ،وكان يوسف بن الحكم اعتّل علّة فطالت عليه ،فنذرت زينب إنْ عوفي أن تمشى الى البيت الحرام ، فعوفي فخرجت في نسوة فقطعن بطن وجّ (١) واتجهن الى مكه فبينما هي تسير إذْ لقيها ابراهيم بن عبدالله النميرى أخو محمد ابن عبدالله النميرى فذكرها له فقال هذه الأبيات التي تخلو من الفحش ورذيل الوصف(٢) :

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت
به زينب في نسوة عطرات (٣)

فأصبح ما بين الهماء فحزوة
الى الماء ماء الجزع ذى العشرات (٤)

له أرج من مجمر الهند ساطع
تطلع ريّاه من الكفرات (٥)

---

(١) اسم واد بالطائف .

(٢) الاغاني ٦/١٩٢— ١٩٤٠

(٣) نعمان اسم واد بين مكة والطائف .

(٤) حزوة : موضع . العشرات : جمع عشرة وهي نوع من الشجر.

(٥) مجمر الهند : المكان الذى توضع به النار والبخور . والهند تشتهر بتصدير البخور . الكفرات : الجبال العظيمة .

تهلدين ما بين المحصب من منـــى

وأقبلن لا شــعثا ولا غبــــرات(١)

مــررن بفــخ ثم رحــن عشـيــة

يلبين للرحمـــن معتمـــرات(٢)

الى أن يقول :

ولما رأت ركــب النميرى راعهـــا

وكــنّ من أن يلقينــه حــذرات

فادنــين حــتى جــاوز الركب دونها

حجابا من القسـى والحبــرات(٣)

فكدت اشــتياقا نحوها وصبابــــة

تقطّــع نفســى اثرها حســرات

فراجعت نفســى والحفيظــة بعد مــا

بللت رداء المعصـــب بالعبـــرات(٤)

وعلى الرغم من تحفظ الشاعر وحذره الشديد من الوقوع في الفحـــش

---

(١) المحصب : موضع بين مكة ومنى (معجم البلدان).
(٢) فــخ : وادى بمكــة.
(٣) القسى والحبرات : ضرب من الثياب .
(٤) المعصب : نوع من البرود قيل يصبغ غزلها ثم ينســج .

و منكر القول وظهور الروح الاسلامية في شعره كقوله في نفس القصيدة :

أعان الذى فوق السموات عرشه

مواشى بالبطحاء مؤتجرات

الا أنه لم يسلم من تهديد الحجاج له و وعيده إياه وكان يقول " لولا أن يقول قائل صدق لقطعت لسانه " فيهرب الى اليمن ويقول في هربه :

أتتني عن الحجاج والبحر بيننا

عقارب تسرى والعيون هواجع

فضقت بها ذرعا وأجهشت خفية

ولم آمن الحجاج والامر فاظع

وحل بى الخطب الذى جاءنى به

سميع فليست تستقر الأضالع

فبت أديرالأمر والرأى ليلتى

وقد أخضلت خدى الدموع التوابع

فطلبه الحجاج فلم يقدر عليه ،وطال على النميرى مقامه هاربا واشتاق الى وطنه فجاء حتى وقف على رأس الحجاج فقال له : إيه يا نميرى .

---

(١) الاغاني ٦/١٩٣.

أنت القائل : " فإنْ تلتني في حجاج فاشتف جاهدا " فقال لـه
بل أنا الذى أقول :

أخاف من الحجـاج ما لست خائفـا
من الأسـد العرباض لم يثنه ذعـر

وأنا الذى أقول :

فهاأنذا طوفت شرقا ومغربـا
وأبت وقد دوخـت كـل مكـان
فلو كانت العنقاء منـك تطير بـى
لخلتـك الا أن تصـد تراني

فعفى عنه و خلى سبيله (١).

و هناك شاعـر آخر له مقدمه غزليـة يصف فيها لوعته وسقم قلبه من محبوبتـه أسماء التي صدت عنه و هجرتـه وهو لا يستطيع الصبر عنها والعزوف عن حديثهـا وقد زادت من تعذيبها ايـاه بضربها للمواعيد الكاذبـة وكأن مصيبته تواكب مصيبـة كعب بن زهير الذى يقول :

كانت مواعيـد عرقوب لها مثـلا
وما مواعيدهـا الا الأباطيـل (٢)

---

(١) الاغاني ٦/١٩٨ — ٢٠٠.
(٢) شرح ديوان كعب بن زهير / ٨.

هذا الشاعر الذى قست عليه محبوبته هو يزيد بن الحكم وذلك في قوله (١) :

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا
اذا أقول صحا يعتاده عيدا

كأن أحور من غزلان ذى بقر
أهدى له شبه العينين والجيدا

أجرى على موعد منها فتخلفني
فلا أمل ولا توفي المواعيدا

كأنني يوم أمسى لا تكلمني
ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا

هذه الأبيات التي تطرق فيها الشاعر لمحبوبته تشبه الى حد كبير نمط القصيدة الجاهلية التي يصف فيها الشاعر محبوبته ثم يتطرق بعد ذلك الى غرضه فالشاعر يصل الى ممدوحه في البيت الخامس حيث يقول (٢) :

سميت باسم امرئ أشبهت شيمته
عدلا وفضلا سليمان بن داودا

---

(١) الاغاني ١٢/٢٨٨.
(٢) نفس المصدر .

هذه نماذج من شعر الغزل عند ثقيف أوردناها لنلمس الملامح والسمات التي يتميز بها هذا الفن غير أن غياب الغزل الثقفي في العصر الجاهلي قد أغلق باب المقارنة بين العصرين الجاهلي والاسلامي في هذا الصدد .

و هناك شاعر نختتم به هذه النماذج الغزلية له منهج يختلف عن بقية هؤلاء الشعراء ذلك هو يزيد بن ضبة الذى يصف معشوقته في مقدمة قصيدته فيقول (١) :

سليمى تلك في العير
قفي أسألك أو سيرى
اذا ما بنت لم تأوى
لصب القلب مغمور
وقد بانت ولم تعهد
مهاة في مها حور
وفي الآل حمول الحـ
ـى تُزهى كالقراقير
يواريها وتبدو منـ
ـه آل كالسمادير
وتطفو حين تطفو فيـ
ـه كالنخل المواقير

---

(١) الأغاني ٧/ ٩٧ .

لقد لاقيت من سلمى
تباريح التناكير
دعت عيني لها قلبي
وأسباب المقادير
وما إنْ من به شبب
اذا يصبو بمعذور
لسلمى رسم أطلال
عفتها الرّيح بالمور

ففي هذه القصيدة طالت المقدمة الغزلية حتى ليتبادر الى الذهن أن الشاعر نظم قصيدته من أجل الغزل فقط ، لكن بعد هذه الابيات انتقل الشاعر الى غرضه فعرفنا أن أبيات الغزل ليست الا وسيلة للوصول الى غايته وهي مدح الخليفة الوليد بن يزيد (١).

كما يلاحظ على هذه المقدمة صعوبة اللغة فهي أشبه ما تكون بلغة الاراجيز فألفاظها متوعرة جافة ليست لها طلاوة والملاحظة الثانية ميل الشاعر الى الاوزان القصيرة ولا سيما في الغزل وهذا لون لم نعهده شائعا عند شعراء هذا الفنّ سواء كانوا ثقفيين أو غير ثقفيين .

---

(١) الاغاني ٧/٩٧.

(المـــــــــدح)

من الطبيعي أن يتـناول الشعر الثقفي غرض المدح ، فالمـــدح من الأغراض العامة في الشعر العربـي منذ العصر الجاهلي ،ولا يمكن أن يشـذ شـعراء ثـقيف فلا يتناولون المدح كما تـناوله غيرهـــــم من شـــعراء العرب . هذا بالاضافة الى مجتمع ثـقيف وصلات القبيلـــة بالمحيط الخارجـي جعل شعراءها يتصلون بالشخصيات الكبيـــرة التي يرجـى خيرها و يخشى بأسها .

واذا كان الشعر سلاح الشاعر يعلى به قدر قوم و يخفض بـــه آخريـن فقد نجح الثقفيون في الاستفادة من هذا السـلاح ،و تكسب معظمهم بهذا الشعر وكان لهم دور في الحياة الاجتماعية ،فكثيرا ما دافع الشاعر عن قومه و دفـع عنهم غوائل الدهر ،فتارة يمدح خليفـــة لنيل خيره و تارة يمدح أميرا لدفـع ضره ،والشاعر لسان قبيلتـه الناطـق، ومحاميها البارع الذى يتحمل مسؤوليتها، ويذود عن أعراضها .

فهذا أبو الصلت الثقفي يمدح أهل فارس حين قتلوا الحبشة ، وقد خرج به المديح عن المألوف عند شعراء العرب ،فلم يعد اقـــــراء الضيف بشرب اللبـن و نحوها كرما يمتدح به بل المدح يجـــــب أن يتـناول الانتصارات الحربيـة التي تحققت في سـاحات القتـــال . يقول (١) :

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٦١-٢٦٢ .

مَنْ مثل كسرى وسابور الجنود لـــه

أو مثل وَهْــرَزَ يوم الجيش اذ صـالا (١)

فاشرب هنيئـا عليك التاج مرتفقـــا

في رأس غـمدان دارا منك محـــلالا (٢)

واضـطم بالمسك اذ شالت نعامتهـــم

وأسبل اليوم في برديــك اســـبالا (٣)

تلك المكارم لا قعبان من لبـــن

شـيـبا بماء فعادا بعـدُ أبــوالا (٤)

وأميـة بن أبي الصلت يكثر من هذا الضرب من الشعر و يستغله في جمــع المال فيصف ممدوحــه بالكرم المتـناهى والخلق الكريم فقد مدح عبدالله ابن جدعان التيمـى مستدرا نواله فقال (٥) :

أأذكر حاجتى أم قد كـفانـــى

حياؤك ؟ إنَّ شـيمتك الحيـــاء

---

(١) وهرز : هو القائد الذى بعثه كسرى مع سيف بن ذى يزن لقتال الاحباش .

(٢) مرتفق : متكئ على وسادة . غمدان : قصر عظيم كان في صنعاء .

(٣) شالت نعامتهم : ارتحلوا وذهب عزهم . أسبل ثوبه : طوّله .

(٤) القعب : القدح الغليظ الجافى . شاب اللبن بالماء : خلطه ومزجه .

(٥) ابن سلام ـ طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٦٥ .

كريم لا يغيّره صباح

عن الخلق الكريم ولا مساء

وأرضك كل مكرمة بنتها

بنو تميم وأنت لهم سماء

وأحيانا يلجأ الشاعر لاستخدام أسلوب المبالغة لتقرير المعنى الذي في نفسه فيصف ممدوحه بقوة الارادة وعمل المستحيل كما فعل طريح بن اسماعيل اذ يقول في مدح الوليد بن يزيد (١) :

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم

تطرق عليك الحنى والولج (٢)

طوبى لفرعيك من هنا وهنا

طوبى لأعراقك التي تشج (٣)

لو قلت للسيل دع طريقك والمو

ج عليه كالهضب يعتلج (٤)

لساخ وارتدّ أو لكان له

في سائر الأرض عنك منعرج (٥)

---

(١) الاغاني ٣١٦/٤ .

(٢) المسلنطح من البطاح : ما تسع واستوى سطحه منها . تطرق : تطبق .
الحنى : ما يخفض من الارض . الولج : كل متسع من الوادي . أغاني ٣١٨/٤ .

(٣) تشج : الوشيج : أصول النبت .

(٤) لو قلت للسيل دع طريقك " يقول أنت ملك هذا الابطح والمطاع فيه .
فكل من تأمره يطيعك فيه حتى لو أمرت السيل بالانصراف عنه لفعل لنفوذ أمرك .

(٥) لساخ : أي لغاص في الارض .

ومن المدح الطريف ما قاله أحد شعراء ثقيف حين مدح يزيد بن المهلب وهو في سجن الحجاج ، فوصفه بالكرم والسماحة والصلاح والاستقامة وصفاء الحسب والتواضع والصبر عند الشدائد حتى أنه لا يُبارى في هذه الصفات الحميدة :

أصبح في قيدك السّماحة والجو
د وفضل الصلاح والحسب
لا بطر إنْ تتابعت نعم
وصابر في البلاء محتسب
برّزت سبق الجياد في مهل
وقصرت دون سعيك العرب (١)

وشعر ثقيف عامة لا يختلف اختلافا واضحا عن شعر المديح عند بقية الشعراء ، كما أن الشخصيات التي مدحت شخصيات بارزة ، ولم يتطرق المدح عندهم لشخصيات مغمورة ،والمتأمل للأبيات السابقة يجد أن يزيد يمدح ابن المهلب وهو في سجن الحجاج والحجاج ثقفي والشاعر ثقفي ، وربما دلّ ذلك على حرية الرأى وأصالة الاخلاق وصدق الوفاء عند يزيد بن الحكم .

---

(١) الأغاني ١٢/٢٩١.

(الفخـــــــر)

كثر هذا الضرب في الشعر عند شعراء ثقيف ، وهو أمر طبيعي فهم أهل مجد وسيادة ، ومال وثراء ، استقر بهم الأمر ، وطاب لهم المقام في مدينتهم الطائف ، التي غدت عروس اقليم الحجاز بأعنابها ومنتجاتها ، وأصبح مركزهم الاجتماعي يضاهي قريشا ، وينافس قبائل العرب البارزة ، واذا كان الشعر صورة للحياة ، فبديهي أن تتبلور مواقف النصر ، وتبرز مآثر القوم في أشعارهم غير أن قلة ما وصلنا من شعر ثقيف وخاصة الجاهلي والمخضرم ، لم يعطنا الصورة الكاملة عنهم ، وما قيل من ثقيف يقال أيضا عن قريش ، وربما كان لموقف هاتين القبيلتين من الاسلام أثر في ضياع شعرهم ، وقد ربط الدكتور يحيى الجبوري بين موقف هؤلاء وضياع الشعر في مقدمة ديوان عبدالله بن الزبعرى فقال :

" فقد لقي الاسلام عداء شديدا ونضالا عنيفا من مشركي قريش ، ومن والى قريشا من الثقفيين والأعراب واليهود وخاض الفريقان حروبا كثيرة في بدر وأحد والخندق وفتح مكة ثم حرب حنين والطائف ثم الرّدة . ثم اشرأب عنق الفتنة وتطاول شرها ، فتخطفت ثلاثة من امراء المسلمين عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب . ومن الطبيعي أن يتأثر الشعر بهذه الأحداث فيضيع منه الكثير "(١)
واذا عرفنا موقف ثقيف من الاسلام ، وتصديهم للدعوة الاسلامية منذ شروقها ، أدركنا أن ما قيل في تلك الفترة من شعر يصور تلك الأحداث

---

(١) شعر عبدالله بن الزبعرى / ٢٣ .

الجسام التي تتابعت قدتناساه القوم ، ولم يصل الى يد الرواة الا نتف يسيرة منه ،فالناس قد عملوا على تجنب ما قيل من الشعر الذى يمثل وجهة نظر الكفر . ثم إنّ ولاة المسلمين قد نهوا عن رواية الشعر الذى يراد به أهل مكة والمدينة . دفعا للتضاغن والأحقاد وبثّ القبح (١) ومعنى هذا أن الاسلام قد أثر في شعر ثقيف ، فاسقط معظم شعرهم الذى يتنافى وروح الدين الاسلامي ويتعارض مع تعاليمه السمحة ، ومع ذلك فنحن تجد لهم في الفخر قصائد جيدة تصور أحداثا قديمة حدثت قبل الاسلام يقول مرداس بن عمرو الثقفي (٢) يفتخر ببلدته متحدثا بلسان قبيلته :

فإنّ الله لم يوءثر علينا
غداة يجزىء الأرض اقتساما

عرفنا سهمنا في الكف يهوى
كذا نوح ،وقسمنا السهاما

فلما أنْ أبان لنا اصطفينا
سنام الأرض،إنّ لها سناما

فأنشأنا خضارم متجرات
يكون نتاجها عنبا توءاما

ضفادعها فرائح كل يوم
على جُوَبٍ براكهن الحماما

---

(١) شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه / ٤٩ .
(٢) معجم البلدان ـ طائف .

وأسفلها منازل كل حيّ
وأعلاها ترى أبداً حراما

ويقول ربيعة بن أمية الثقفي (١) :

وإنْ يكُ حيٌّ من إيادٍ فإننا
وقيساً سواء ما بقينا وما بقوا
ونحن خيار الناس طرا بطانة
لقيس وهم خير لنا إنْ هم بقوا

وغيلان بن سلمة (٢) يفخر بانتصار قومه ثقيف على خثعم، التي جمعت جموعها من اليمن وغزت ثقيفا فخرج غيلان مع قومه ثقيف وقاتلهم قتالا شديدا تكلل بنصره عليهم فقال (٣) :

ألا يا أخت خثعم خبرينا
بأيّ بلاء قوم تفخرينا
جلبنا الخيل من أكناف وجّ
وليث نحوكم بالدّارعينا
جمعتم جمعكم فطلبتمونا
فهل أنبئت حال الطالبينا

---

(١) الاغاني ٥/١٢١.
(٢) غيلان بن سلمة حكيم شاعر جاهلي أدرك الاسلام وأسلم يوم الطائف وكان أحد وجوه ثقيف توفي سنة ٢٣ هـ. الاعلام ٥/٣١٩.
(٣) الاغاني ١٣/٢٠٣—٢٠٤

ونظم كنانة بن عبد ياليل أبياتا (١) خاطب فيها كعب بن مالك ردا على قصيدته التي قالها أيام غزو الطائف والتي منها (٢):

قضينا من تهامة كل ريب
وخيبر ثم أجممنا السيوفا
تخبرها ولو نطقت لقالت
قواطعهن دوسا أو ثقيفا

قال فيها (٣):

من كان يبغينا يريد قتالنا
فإنّا بدارٍ مَعْلَمٍ لا نَرِيمُها (٤)
وجدنا بها الآباء من قبل ما ترى
وكانت لنا أطواؤها وكرومها (٥)
وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر
فأخبرها ذو رأيها وحليمها

---

(١) كنانة بن عبد ياليل الثقفي شاعر جاهلي من أهل الطائف. كان رئيس ثقيف في زمانه أدرك الاسلام ولم يسلم. توفي نحو ١٥ هـ ينظر الاصابة ٣/٣٠٥ والاعلام ٦/٩٤.
(٢) سيرة ابن هشام ٤/١٣٣٠ وديوانه /٢٣٤.
(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٣٣٢–١٣٣٣.
(٤) دار معلم: مشهوره معروفة. لا نريمها: لا نبرحها.
(٥) أطواؤها: جمع طوى، وهي البئر.

وقد علمت إنْ قالت الحق أننا

اذا ما أبت صعر الخدود نقيمها

نقوّمها حتى يلين شريسُها

ويعرف للحق المبين ظلومها (١)

علينا دلاص من تراث مُحَرّق

كلون السماء زينتها نجومها (٢)

نُرفّعها عنا ببيض صوارم

اذا جُرّدت في غمرة لا نشيمها (٣)

وفي صدر الاسلام كان لابي محجن الثقفي شعر جيد في هذا الباب ولكنه شعر اقتصر في معظمه على بسالته وبطولته ، متأثرا بروح الاسلام كقوله (٤) :

لا تسألي عن مالي وكثرته

وسائلي القوم عن ديني وعن خلقي

---

(١) الشريس : الشديد الصعب الانقياد .

(٢) دلاص : هي الدروع اللينة .

ومحرق : هو عمرو بن عامر ، وهو أول من حرق بالنار من العرب .

(٣) لا نشيمها : أراد ههنا لا نغمدها في قربها . ويقال اشمت السيف ، اذا أغمدته ، ويقال شمته ، اذا سللته ، فهو من الاضداد .

(٤) ديوان أبي محجن الثقفي / ١٥ ومابعدها .

قد يعلم الناس أنّا من سراتهم
إذا سما بصَرُ الرّعْديدةِ الفَرِق (١)

أُعْطى السنان غداة الروع نحلته
وعامل الرمح أرويه من العلق (٢)

وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض
تنفى المسابير بالازباد والفهق (٣)

عفّ الاياسة عما لست نائله
وإنْ ظلمت شديد الحقد والحنق

وأثر الاسلام واضح في هذه الأبيات .

وفي العهد الأموى نجد المختار بن أبي عبيد يشيد بمناصريه من همدان . فيقول (٤) :

تسربلت من همدان درعا حصينة
تردّ العوالى بالأنوف الرواغم

---

(١) الرعديدة : الجبان .
الفرق : الفزع .
(٢) عامل الرمح : وعاملته على قدر ذراع من السنان .
العلق : الدم الذى يعلق بفم الجرح .
(٣) الطعنة النجلاء : الواسعة الشق .
عن عرض : عن ناحيته .
المسابير : جمع مسبار ، وهو الميل الذى تقدر به الجراحات ليعرف غورها .
الفهق : كثرة الدم .
(٤) معجم الشعراء / ٣٣٦ .

هـم نصروا آل الرســول محمــد

وقد أجحفت بالناس احدى العظائم

واذا كانت العصبية قد اشتملت في عهد بني أمية بين القبائل العربية ، والشعراء يشيدون بسراة القوم وأشرافهم فهذا يزيد بن الحكم يفخر بأبيه ويعدد مآثره فيقول (١) :

وأبى الذى فتح البلاد بسيفه

فأذلّها لبنى الزمان الغابر

وأبى الذى سلب ابن كسرى رايـة

بيضاء تخفق كالعقاب الطائر

واذا فخرت فخرت غير مكذب

فخرا أدق به فخار الفاخر

---

(١) الخزانة / ٥٥٠

(الحكمــــــــة)

ارتبط الشعر بالحكمة وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : " إنّ من الشعر لحكمة " أى ان في الشعر كلاما نافعا يمنع من الجهل والسّفه وينهى عنهما (١) ، فالقصيدة العربية يرد فيها البيت أو الابيات التي تحمل المواعظ والأمثال التي ينتفع الناس بها وتسرى بين الأقوام حكمة تتردد على الألسن ويتناقلها الرواة ، وقد حظى الشعر الثقفي بقسط وافر من أبيات الحكمة بل نستطيع أن نقول انها سمة غالبة على شعرهم وقد ظهر هذا اللون منذ العصر الجاهلي فهذا الحارث بن كلدة الثقفي يقول (٢) :

تبغّ ابن عمّ الصدق حيث وجدته
فإنّ ابن عم السّوء أوعر جانبه

تبغيته حتى اذا ما وجدته
أرانى نهار الصيف تجرى كواكبه

وفى الناس من يغشى الأباعد نفعه
ويشقى به حتى الممات أقاربه

فإنْ يك خيرا فالبعيد يناله
وإنْ يك شرا فابن عمك صاحبه

---

(١) لسان العرب : حكم.

(٢) الحماسة الصغرى / ١٢٠.

ويقول أمية بن أبي الصلت مصورا حركة الاقدار وتتابع الحوادث وجهل الانسان بها (١) :

تجرى الأمور على وفق القضاء وفي
طيّ الحوادث محبوب ومكروه
فربما سرّني ما بت أحذره
وربما ساءني ما بت أرجوه

وفي صدر الاسلام يبرز هذا الضرب من الشعر حيث نلقى أبا محجن الثقفي يقول (٢) :

قد يقتر المرء يوما وهو ذو حسب
وقد يثوب سوام العاجز الحمق (٣)
قد يكثر المال يوما بعد قلته
ويكتسي العود بعد الجدب بالورق

وفي العصر الأموي نجد هذا الغرض قد شاع بين شعراء ثقيف ، ولعل هذا اللون من الشعر قد ظهر في هذه القبيلة نتيجة لما تتمتع به من رجاحة عقل ، وعمق تفكير كما برز ذلك بين يدى كسرى . ولعل لبيئتهم أثرا أيضا في ذلك فقد روى أن غيلان بن سلمة وفد على كسرى

---

(١) ديوانه / ١٣٩.

(٢) ديوانه / ٢٠-٢١.

(٣) الاقتار : الاقلال . يثوب : يكثر . السوام : المال الراعي .

فقال له : أى ولدك أحب اليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ ، والغائب حتى يقدم ، فقال كسرى : مالك ولهذا الكلام ؟ وهو كلام الحكماء وأنت من قوم جفاة لا حكمة فيهم فما غذاؤها ؟ قال : خبز البر . قال : هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر (١) .

ومن شعراء هذا العصر الأجرد الثقفي الذى يقول (٢) :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته
إنّ الذليل الذى ليست له عضد

تنبو يداه اذا ما قلّ ناصره
ويأنف الضيم إنْ أثرى له عدد

ويقول يزيد بن الحكم (٣) :

ترى المرء يخشى بعض مالا يضيره
ويأمل شيئا دونه الموت واقع

وما المال والأهلون الا ودائع
ولا بدّ يوما أن تردّ الودائع

---

(١) المشرق ٢٦/٦٥٥ .
(٢) الشعر والشعراء /٧٣٨ .
(٣) الابيات في الحماسة البصرية ٢/١٧ .

فكل أمانيّ امرىء لا ينالها
كأضغاث أحلام يراهن هاجع

وفي اليأس من بعض المطامع راحة
ويا رب خير أدركته المطامع

أبى الشيب والاسلام أن أتبع الهوى
وفي الشيب والاسلام للمرء وازع

ومن شعراء هذا الاتجاه طريح بن اسماعيل الذي يقول (١) :

إنّ الشباب عمى لا كثر أهله
وتعرض لمهالك تتوقع

إنْ تغتبط في اليوم تصبح في غد
مما خبا لك واجما تتوجع

إنّ هذه الخطرات في الحكمة لتدل على أن الثقفيين وجدوا في فسحة العيش ما أتاح لهم فرصة التأمل والنظر في أمور الحياة وتقلبها . وحسبنا أننا لا نرى لأمية بن أبي الصلت نظيرا في شعر الجاهلية .

---

(١) حماسة البحتري / ١٩٩ .

(الرثـــاء)

الحياة لا تستقر على حال ،فمن سرّه زمن ساءته أزمان ، والشعراء أكثر الناس حساسية لوقع المصيبة ، وفداحة الخطب ، كموت القريب ، وفقدان الصديق وهنا يلجأ الشاعر الى قصيدة ، يصب فيها معاناته ،ويضمنها ما تخفى نفسه من آلام وأحزان ، وشعراء ثقيف كغيرهم من شعراء العرب ،تأثروا بالحوادث وقاسوا الآلام فهذا غيلان ابن سلمة يقول في رثاء ولد له توفي مع خالد بن الوليد في احدى المواقع[1]

عينى تجود بدمعها الهتّان

سحّا وتبكى فارس الفرسان

يا عام من للخيل لمّا أجمعت

عن شدة مرهوبة وطعان

لو استطعت جعلت منى عامرا

بين الضلوع وكلّ حيّ فان

يا عين بكّى ذا الحزامة عامرا

للخيل يوم تواقف وطعان

فكأنه صافى الحديدة مخذم

مما يحير الفرس للباذان[2]

---

(١) الاغاني ١٣/٢٠٠–٢٠١.

(٢) المخذم : القاطع . والمراد السيف .

الباذان : وباذان الفارس من الابناء ،أى من أبناء الفرس ممن ولد باليمن . أسلم في حياة النبي . التاج : (بذن).

وهذا الشاعر له مرثية أخرى في نفس الغرض ، قالها في أخيه نافع ابن سلمة حينما استشهد مع خالد بن الوليد بدومة الجندل ، فجزع عليه غيلان وكثر بكاؤه ، وقال يرثيه (١) :

ما بال عيني لا تُغَمِّضُ ساعة
الا اعترتني عبرة تغشاني

أرعى نجوم الليل عند طلوعها
وَهْناً وهنَّ من الغروب دوان

يا نافعا مَنْ للفوارس احجمت
عن فارس يعلو ذرى الأقران

فلو استطعت جعلت مني نافعا
بين اللهاة وبين عكد لساني (٢)

قالوا : وكثر بكاؤه عليه ، فعوتب في ذلك ، فقال : والله لا تسمح عيني بمائها فأضن به على نافع ، فلما تطاول العهد انقطع ذلك من قوله ، فقيل له فيه فقال : " بلى نافع ، وبلى الجزع ، وفني وفنيت الدموع واللحاق به قريب " (٣) .

---

(١) الاغاني ١٣/٢٠٨ .
(٢) عكد اللسان : أصله .
(٣) الاغاني ١٣/٢٠٨ .

ولأمية بن أبي الصلت قصيدة رثاء في قتلى بدر من المشركين يقول فيها (١) :

هلاّ بكيت على الكرام — بني الكرام أولي الممادح

كبكا الحمام على فرو — ع الأيك في الغصن الجوانح

يبكين حرّى مستكينا — ت يرحن مع الروائح

أمثالهن الباكيا — ت المعولات من النوائح

من يبكهم يبك على — حزن ويصدق كل مادح

ماذا ببدر فالعقنـ — ـقل من مرازبة جحاجح (٢)

ويبدو أن تيار الرثاء في العصر الأموى قد بات ضعيفا ولا نجد فيما توفر لنا من شعر غير قصيدة ابن أراكة التي يرثى بها أخاه وكان قد

---

(١) ديوانه /١٦٧-١٦٨.

(٢) العقنقل : الكثيب من الرمل المنعقد وقد يكون اسم موضع.

المرازبه : الرؤساء .

الجحاجح : الساده واحدهم جحجاح .

قتله بسر بن أرطأة والى معاوية على اليمن فقال (١) :

وقلت لعبد الله إذْ جدّ باكيـــــا
حزينـا وماء العين منحـدر يجـرى

لعمرى لئن أتبعت عينيـك ما مضـى
به الدهـر أو ساق الحمام الى القبـر

لتستـنفذن ماء الشؤون بأسـره
ولو كنت تمريهـن من ثبج البحـر

تأمل فإنْ كان البكا ردّ هالكـا
على أحد فاجهد بكاءا على عمـرو

ولا تبك ميتا بعد ميت أجنّـه
علىّ وعباس وآل أبى بكـر

و مما سلف نرى أن هذا الجانب قد انتابه الفتور في العصر الاسلامـي وامتد اليه الضعف و هذا الحكم نصدره بناءا على ما وصلنا من شعر ، أما اذا كان السبب يعود الى ضياع شعر ثقيف و منه هذا اللون فإنّ الحكم يتغيّـر تبعا لذلك.

---

(١) الفاضل للمبرد / ٦٥ .

(الوصـــــف)

قد يعجب المرء بمنظر جميل ، أو بصورة فاتـنة تؤثر في نفسه ، فيدعـوه اعجابـه الى رسـم تلك الصورة للآخرين ، وربما يريد أن ينقلها كما رآها فلا تسعفه ملكة القول ، وحسن البيان الا اذا كان شاعرا فالشاعر هو ذلك الانسان الذي أوتي من فصاحـة اللسان ، وقوة البيـان ما يعينه على نقل ذلك المنظر بدقـة متـناهية .

و من يتتبع شعر الوصف عند الثقفيين ، يجده قليلا و نادرا ، ففي العصر الجاهلي نقرأ هذه الابيات من نظم أبي الصلت يصف الطائـف فيقول (١) :

نحن الصنّون في وجّ على شـــرف
تلقى لنا شفعا منـه واركانـــا (٢)
انا لنحـن نسوق العير آونـــة
بنسـوة شـمت يزجيـن ولدانـــا
وما وأدنا حذار الهزل من ولــد
فيها وقد وأدت أحيـاء عدنانـــا
وبانع من صنوف الكرم عنجدنـا
منـه و نعصـره خـلاّ ولذّانـــا

---

(١) معجم البلدان (وج)
(٢) شفعا : الشفعة : الزيادة .

قد إدهامت وأمست ماؤها غدق

يمشي مما أصلها والفرع أبنانا

الى خضارم مثل الليل متجئا

فوما و قضبا وزيتونا و رمانا

فيها كواكب ثلوج مناهلها

يشفي الغليل بها من كان صديانا

ومقربات صفون بين أرحلنا

تخالها بالكماة الصيد قضبانا

و من الواضح أن وصف الخمر قد استحوذ على شعر بعض الثقفيين ،فالطائف بلد الأعناب والزبيب وسائر الفواكه و من الطبيعي أن تتوفر فيها الخمور ، و تكثر الحانات ،ولذلك اشترطوا على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدع الخمر لهم حين اسلامهم ،فلم يقبل بشرطهم ،ولعل ما ورد من شعر في وصفها في العصر الجاهلي قد قضت عليه الروح الاسلامية والتعاليم السماوية التي تحرم الخمر و تنهى عن رواية كل قبيح فأعرض عنه الرواة حفاظا على مشاعر المسلمين فلم يصل الينا ،أما في العصر الاسلامي فيعتبر أبو محجن الثقفي فارس هذا الضرب من الشعر فقد وصف الخمر و تعلق بها و سُجن من أجلها ويروى أنه حُدّ في الخمر سبع مرات(١)

---

(١) الاصابة ١٧٤/٣ .

وفيها يقول (١) :

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى
ولا يستطيع المرء صرف المقادر

صبرت فلم أجزع ولم أك طائعا
لحادث دهر في الحكومة جائر

وإني لذو صبر وقد مات اخوتي
ولست عن الصهباء يوما بصابر

رماها أمير المؤمنين بحتفها
فخلانها يبكون حول المعاصر

والظاهر أن تعلق أبي محجن بالخمر قد ورثه من آبائه وأجداده ،وفي أبياته التالية يصور ولهه بها وحبه لها فيقول (٢) :

اذا متّ فادفني الى أصل كرمة
تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فانني
أخاف اذا ما متّ أن لا أذوقها

أباكرها عند الصباح وتارة
يعاجلني عند المشي غبوقها

---

(١) ديوانه /٥٢–٥٣.
(٢) ديوانه /٤٨ – ٤٩.

وللكأس والصهباءُ حقٌّ منعـــــــمُ

ومن حقها أن لا تضاع حقوقهـــــا

ورغم أنه يرى أن للخمر حقوقا ، يجب أن توفى ،فنحن نراه تـــــارة أخرى يذمها لأنها تسفه شاربها فيقول (١) :

رأيت الخمر صالحة وفيهـــــا

مناقب تهلك الرجل الحليمـــــا

فلا والله أشربها حياتـــــي

ولا أسقي بها أبدا نديمـــــا

وتغير نظرته للخمر تأتت له من تأثير الاسلام في نفسه وفهمه لآيات الله البينات فهذا المعنى قريب من قوله تعالى * قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما *(٢) .

وفي شعره ما يدل على أنه قد أعلن توبته ،وأخذ المواثيق على نفسه أنْ لا يعود الى شرب الخمر وهذا أمر طبيعي لمن تغلغل الاسلام في نفسه ،وندم على ما فعل ولجأ الى الله طالبا العفو والمغفرة ، ومن ذلك الشعر قوله (٣) :

أتوب الى الله الرحيم فانـــــه

غفور لذنب المرء ما لم يعـــاود

---

(١) ديوانه / ٥٣ .

(٢) البقرة / ٢١٩ .

(٣) ديوانه / ٣٤ .

ولست الى الصهباء ما عشت عائـــدا
ولا تابعا قول السفيه المعانـــد

وكيف وقد أعطيت ربيّ مواثقـــا
أعود لها ، والله ذو العرش شاهدى

سأتركها مذمومة لا أذوقهـــا
وإن رغبت فيها أنوف حواســـدى

وفي العصر الأموى نلقى عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي الذى يصف الخمر ومجلسها وما دار فيه غير آبه بالعواقب . فيقول(١) :

وكأس ترى بين الاناء وبينهـــا
قذى العين قد نازعت أمّ أبان

ترى شاربيها حين يعتورانهـــا
يميلان أحيانا ويعتـــدلان

فما ظنّ ذا الواشى بأروع ماجـد
وعذراء خود حين يلتقيـــان

دعتنى أخاها أم عمرو ولم أكـــن
أخاها ولم أرضع لها بلبـــان

دعتنى أخاها بعد ما كان بيننـــا
من الأمر ما لا يفعل الأخـــوان

---

(١) العقد الفريد ٦/٣٤٤.

وفي العصر الأموي نجد يزيد بن ضبه يصف فرس الوليد بن يزيد المسمى " السندي " وكان ذلك في رحلة صيد فقال فيه وفي صيد ذلك اليوم(١) :

وأحوى سلس المرسـ
ـن مثل الصدع الشعب
سما فوق حنيفات
طوال كالقنا سلب
طويل الساق عنجوج
أشق أصمع الكعب

ومنها :

اذا ما حشه هاث
يبارى الريح في غرب
وإن وجهة أسر
ع كالخذروف في الثقب
وقفاهن كالأجد
ل لما انضم للضرب
ووالى الطعن يختار
جواشن بدن قب

---

(١) الاغاني ٧/١٠٠-١٠١

تـــرى كـــل صـــدل ّقـــــا

ئـمــــا يلهـــــث كالكلــــب

كـأن ّ المـــاء في الأ عطـــــا

ف منــه قطـــع المطـــــب

والأبيات متوعرة موغـلة في الاغراب ، وهذا لون لم نعهده عند أغلب شعراء العصر الأموى كما أن موضوع القصيدة ووصف الفرس لم نعهده عند الثقفيين بصفة عامة ، وفي النماذج التي مرت معنا مما يدل على أن ما ورد من شعر في هذا الفنّ كان معظمه في وصف الخمر ،وربما كان لضيـاع شـعر ثقيف سبب في غياب الصورة الكاملة عن أنظارنا .

(الهجـــــاء)

يقوم الهجاء على تجريد المهجو من الصفات الحميدة ،واضفاء المثالب عليه ، سواء كان ذلك بحق أو بباطل ،والشاعر أقدر الناس على الاضطلاع بهذا العبء ،وتحمل مسئولية قومه في الدفاع عنهم والذود عن أعراضهم ،فقد يعلي شأن قوم بمدحه و يضع آخرين بهجائه ،واذا بحثنا عن هذا الفنّ عند ثقيف فلا نجد له أثرا في شعر الجاهليين والمخضرمين وحتى في العصر الأموي لا نجد الا قصيدة واحدة لعنترة بن عروس يهجو بها عمّارة امرأة يزيد بن ضبه الثقفي يقول فيها (١) :

تقول عمّارة لي يا عنترة
شقّ حرى هذا العظيم الحوثرة
قلت لها ويك هبيهم عشره
كلّ فتى يحمل ألفى كمره
مضمومة ملمومة مهدّره
أليس فى حرك لهم والدّعره
مطلع لكلّهم يا قذره

ولعلّ هذه الرحلة التي قضيناها مع شعراء ثقيف تعطينا بعض الملامح التي تضيء لنا الطريق في دراسة شعراء ثقيف المشهورين ،ولو وصل شعرهم الينا متكاملا لخرجنا بصورة واضحة تختلف عن الصورة التي بين أيدينا .

---

(١) المؤتلف والمختلف / ٢٢٦ .

الفصل الثالث

الشعراء المكثرون

الفصل الثالث

الشعراء المكثرون

(١)

محمد بن عبد الله النميري

(... ـ نحو ٩٠ هـ = ... ـ نحو ٧٠٨م)

حياته :

تكاد المصادر القديمة تضن باخبار النميرى ،ولعل الأغاني هو المصدر الوحيد الذى إحتفظ لنا بنتف من أخباره ،وبناء على هذا المصدر فإن نسبه يرد على هذا النحو . هو محمد بن عبد الله بن نمير بن خرشه بن ربيعة ابن حبيب بن مالك بن حطيط بن جشم بن قَسَيّ ، وهو ثقيف(١) .

أما حياته فيكتنفها الغموض ، إذْ لا تدلنا المصادر القديمة على شيء من تاريخ ميلاده ،أو عن أسرته و نشأته وحالته الاجتماعية ،سوى أنه شاعر من شعراء الدولة الأموية إقترن اسمه بزينب اخت الحجاج التي كان يشبب بها (٢) .

ويبدو أن النميرى أسن من الحجاج بن يوسف ، فقد نُقل عن مسلم بن جندب الهذلي قوله : " إنى لمع محمد بن عبد الله النميرى ،ثم الثقفي نبعمان وغلام يشتد خلفه يشتمه أقبح شتم فقلت له : "من هذا ؟ فقال الحجاج بن يوسف . دعه فاني ذكرت أخته في شعرى فأحفظه ذلك"(٣).

---

(١) الاغاني ٦/ ١٩٠ وانظر الاعلام ٦/ ٢٢٠.
(٢) الاغاني ٦/ ١٩٠ ورغبة الأمل ٥/ ٢٤.
(٣) معجم البلدان ١/ ١٧٣ والاغاني ٦/ ١٩١.

النميرى وزينب :

وزينب التي عُرف النميرى بها كما عرفت به هي زينب بنت يوسف الثقفية ، أخت الحجاج بن يوسف بن الحكم لأبيه وأمه ،وأمهما الفارعة بنت همام ابن عروة بن مسعود الثقفي (١)

وكانت عند المغيرة بن شعبة ،فرآها يوما بكرة و هي تتخلل ، فقال لها : والله لئن كان فى غداء لقد جشعت ،ولئن كان فى عشاء لقد أنتنت ،وطلقها . فقالت : أبعدك الله . فبئس بعل المرأة الحرة أنت! والله ما هو الا شظية من سواكي استمسكت بين سِنَّيْن من أسنانى (٢) .

وما دامت المصادر لم تقدم معلومات واضحة عن حياة النميرى وزينب غير نتف مقتضبة و مكرره لا تشفى غلة ولا تفسر حاله ، فلا بد من الرجوع الى شعره لتكون صورة عن حياته .

وأول ما نتلمس من شعره تلك القصيدة التي تعرض فيها لزينب حيث وصفها ووصف ركبها فقد جاء في الاغاني أن يوسف بن الحكم إعتل علة فطالت عليه ،فنذرت زينب إنْ عُوفى أن تمشيَ الى البيت ، فعوفى فخرجت في نسوة فقطعن بطن وج — و هو ثلثمائة ذراع — في يوم جعلته مرحلة لثقل بدنها ، ولم تقطع ما بين مكة والطائف الا فى شهر ،فبينما هى تسير لقيها إبراهيم بن عبد الله النميرى منصرفا من العمرة ، فذكرها لاخيه محمد وقال له : ما أحسبك الا وقد قلت شيئا قال نعم قلت بيتا واحدا وتناسيته كراهة أن ينشب بيننا و بين اخوتنا شر.

---

(١) الأغاني ٦/ ١٩٠.

(٢) المصدر السابق ٦/ ١٩١.

فقال محمد هذه القصيدة وهي أول ما قاله(١) ومنها :

تضوع مسكا بطن نعمان إذْ مشت	به زينب في نسوة عطـــرات
خرجن الى البيت العتيق بعمرة	نواحب في نذر وموء تجرات
يخمرن أطراف البنان من التقى	ويخرجن جنح الليل معتجرات
فلما رأت ركب النميرى راعهـــا	وكنّ من أن يلقينه حذرات
وقام جوار دونها فسترنـــها	باكسية الديباج والحبـرات

ومن خلال هذه الابيات والتي سوف تأتي يكشف لنا النميرى عـــن ارتباطه بزينب وحبه لها ،أما كيف وقع هذا الحب ، ومتى حصلـــت هذه العلاقة ،فهذا جانب من جوانب الغموض في حياة النميرى . غيـر أن هذا التشبيب الذى جاء به النميرى مخالف لكثير من الشعر الذى قيل في عصره ،فلم يصف محاسنها الجسدية ،ولم يتعرض لذكر مفاتنها المثيرة . بل مدحها بما يتفق و تعاليم الدين الاسلامي فهي ذات صلاح و تقوى ، تتزود بالاعمال الصالحة وتوفى بالنذور و تلتزم بالحجاب .

وقد أثنى على هذا النّهج سعيد بن المسيب . الذى نقلت بعض الروايات أنه مرّ في بعض أزقة مكة ، فسمع الأخضر الحربى يتغنى فى دار العاص بن وائل :

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت	بن زينب في نسوة خفــرات

فضرب برجله وقال : هذا والله مما يلذ استماعه ،ثم قال :

---

(١) الاغاني ١٩٢/٦ .

(٢) انظر القصيدة رقم "٢" من شعره .

وليست لأخرى أوسعت جيب درعها وأبدت بنان الكف للجمرات

وعلّت بنان المسك وحفا مرجلا على مثل بدْرٍ لاح في الظلمات

وقامت تراءى يوم جمع فأفتنت برؤيتها من راح من عرفات

فكانوا يرون أن هذا الشعر لسعيد بن المسيب(١).

ومع أن الرواية التي أوردت وفاء زينب بنذرها ،وخروجها للعمرة ، يعتريها بعض الشك إذْ أنها جعلت بطن وج (٢) مرحلة وهو ثلثمائة ذراع الا أننا لا نشك في صلاحها وتقواها ويؤيد هذا أنها عندما بلغها قول النميري فيها (٣) :

طربت وشاقتك المنازل من جفن ألا ربما يعتادك الشوق بالحزن

نظرت الى أظعان زينب باللوى فأعولتها لو كان اعوالها يغني

فوالله لا أنساك زينب ما دعت مطوقة ورقاء شجوا على غصن

بكت ،فقالت لها خادمتها ما يبكيك ؟ فقالت : أخشى أن يسمع بقوله هذا جاهل بي لا يعرفني ولا يعلم مذهبي فيراه حقا.

وعلى الرغم من صلاحها واستقامتها الا أنها لا تخرج عن طبيعة المرأة البشرية التي تحب أن تسمع ثناء الاخرين عنها وتصوير اعجابهم لها ولكن اذا حدث ذلك وأساء الى سمعتها وسيرتها فشيء لا ترضاه زينب ولا تقره وهذا ما جعلها تنصح النميري بالعدول عنه،ولكنّ سلطان الحب القاهر هو الآمر والناهي وليس للمحب والمحبوب الخيار فيما يخشيان

---

(١) الأغاني ٦/٢٠٣

(٢) وادٍ بالطائف أنظر معجم البلدان (وج)

(٣) أنظر القصيدة رقم "١٠" من شعره.

منه وهذا ما صورته الأبيات التالية (١) :

ومرسلة في السر أن قد فضحتني ... وصرحت باسمي في النسيب فما تكني

وأشمت بي أهلي وجل عشيرتي ... ليهنئك ما تهواه إن كان ذا يهني

وقد لامني فيها ابن عمي ناصحا ... فقلت له خذلي فؤادي أو دعني

والذي يلاحظ على شعر النميري أنه يصفها بالرقة والنعومة ولعل نشأتها كذلك فهي لرستقراطية المنشأ والبيئة منحها دفء مكة في الشتاء وجو الطائف اللطيف في الصيف تلك المزايا وابرز المحاسن التي صورها الشاعر في قوله (٢) :

تشتو بمكة نعمة ... ومصيفها بالطائف

أحبب بتلك مواقفا ... وبزينب من واقف

وعزيزة لم يغذها ... بؤس وجفوة حائف

غراء يحكيها الغزال ... بمقلة وسوالف

زواج زينب :

روى أبو الفرج أن الحجاج عرض على زينب أن يزوجها محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل - وهو ابن سبع عشرة سنة ، وهو يومئذ أشرف ثقفي في زمانه - أو الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي

---

(١) أنظر القصيدة رقم "١٠" من شعره .

(٢) أنظر القصيدة رقم "٦" من شعره .

عقيل ، وهو شيخ كبير ،فاختارت الحكم ، فزوجها إياه ،فأخرجها الى الشام(١) .

ويلاحظ أن رحيل زينب الى الشام قد أثار شجو النميرى ووسم في قلبه فكلما سمع صوت ورقاء هاجت ذكراه وذرفت عيناه وقال في ذلك(٢) :

طربت وشاقتك المنازل من جفن — ألا ربما يعتادك الشوق بالحزن

نظرت الى أظعان زينب باللوى — فأعولتها لو كان اعوالها يغنى

فوالله لا أنساك زينب ما دعت — مطوقة ورقاء شجوا على غصن

فإنّ احتمال الحىّ يوم تحملوا — عناك وهل يعنيك الا الذى يعنى .

وقال أيضاً(٣) :

أهاجتك الظعائن يوم بانوا — بذى الزّى الجميل من الاثاث

ظعائن أسلكت نقب المنقى — تحث اذا ونت أى احتثاث

على البغلات أشباه الجوارى — من البيض الهراطلة الدماث

تؤمل أن تلاقى أهل بصرى — فيالك من لقاء مستراث

كأن على الحدائج يوم بانوا — نعاجا ترتعى بقل البراث

يهيجن الحمام اذا تداعى — كما سجع النوائح بالمراثى

---

(١) الاغاني ٦/٢٠٠

(٢) أنظر القصيدة رقم "١٠" من شعره .

(٣) أنظر القصيدة رقم "٣" من شعره .

وفاة زينب :

عندما خرج ابن الاشعث في العراق وجه الحجاج بزينب مع حرمه الى الشام خوفا عليهن فلما قتل ابن الاشعث سنة خمس وثمانين (١) كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان بالفتح وكتب مع الرسول كتابا الى زينب يخبرها الخبر ، فأعطاها الكتاب ، وهي راكبة على بغلة في هودج ، فنشرته تقرؤه ، وسمعت البغلة قعقعة الكتاب فنفرت ، وسقطت زينب عنها فاندق عضداها وتهرأ جوفها فماتت وعاد اليه الرسول ، الذى نفذ بالفتح بوفاة زينب (٢) فقال النميرى يرثيها (٣) :

لزينب طيف تعتريني طوارقه هدوءً اذا النجم ارجحنت لواحقه

سيبكيك مرنان العشى بجيبه لطيف بناء الكف درم مرافقه

اذا ما بساط اللهو مدّ وألقيت للذاته أنماطه ونمارقه

وقد ظل النميرى وفيا لها حتى بعد وفاتها فقد ذكر أبو الفرج أن عائشة بنت طلحة كانت تخرج الى مال لها عظيم بالطائف وقصر كان لها هناك فتتنزه فيه ، وتجلس بالعشيات فيتناضل بين يديها الرماة . فمرّ بها النميرى الشاعر ، فسألت عنه فنسب لها ، فقالت: أئتونى به فأتوها به . فقالت له : أنشدني مما قلت في زينب ، فامتنع عليها وقال : تلك ابنة عمّي وقد صارت عظاما بالية قالت : أقسمت عليك بالله الا فعلت ، فأنشدها قوله :

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت

---

(١) تاريخ الطبرى ٦/٣٨٩ .

(٢) الاغاني ٦/٢٠١

(٣) أنظر الابيات رقم "٨" من شعره .

الابيات ،فقالت : والله ما قلت الا جميلا ،ولا ذكرت الا كرما وطيبا ، ولا وصفت الا دينا و تقى . أعطوه ألف درهم . فلما كانت الجمعة الأخرى تعرض لها ، فقالت عليّ به ، فأُحضر فقالت له : أنشدني من شعرك في زينب ،فقال لها : أوانشدك من شعر الحارث بن خالد فيك ؟ فوثب مواليها اليه ، فقالت : دعوه فانه أراد أن يستقيد لبنت عمه (١) .

النميرى والحجاج :

سبقت الاشارة الى أن النميرى قال شعرا في زينب فأثار حفيظة الحجاج وغيرته وهو آنذاك غلام لم يكن في مقدوره أن يفعل شيئا سوى الشتم ، فلما علا شأن الحجاج ،وخشى سلطانه خافه النميرى ،وفـــرّ الى اليمن سالكا طريق البحر وفي ذلك يقول (٢) :

أتتنى عن الحجاج والبحر دوننا	عقارب تسرى والعيون هواجع
فضقت بها ذرعا وأجهشت خيفه	ولم آمن الحجاج والأمر فاظع
وحلّ بي الخطب الذى جاءنى به	سميع فليست تستقر الأضالع
فبت أدير الأمر والرأى ليلتى	وقد أخضلت خدى الدموع التوابع
ولم أر خيرا لى من الصبر إنـــه	أعف وخير إذْ عرتني الفواجع
وما أمنت نفسى الذى خفت شره	ولا طاب لي مما خشيت المضاجع
الى أن بدا لى رأس اسبيل (٣) طالعا	واسبيل حصن لم تنله الأصابع

(١) أنظر الأغانى ٣/ ٢٠٣- ٢٠٤ ونهاية الأرب ٤/ ٢٧٩-٢٨٠ .
(٢) أنظر القصيدة رقم "٥" من شعره .
(٣) اسبيل : جبل في مخلاف ذمار من أرض اليمن .

فلو عن ثقيف إنْ همت بنجـوة مهامه تهوى بينهن الهجارع

وفي الأرض ذات العرض عنك ابن يوسف اذا شئت منأى لا أبا لك واسع

فإنْ نلتني حجاج فاشتف جاهدا فإنّ الذى لا يحفظ الله ضائع

ويبدو أن هرب النميرى حدث بعد استيلاء الحجاج على الحجاز حينما قتل ابن الزبير واستقر له الأمر وكان ذلك سنة ثلاث وسبعين . فأخذ النميرى يتوجس خيفة من الحجاج ، وكان آخر من بايع ، فقد حدّث يعقوب ابن داود الثقفي قال : قال لي مسلم بن جندب الهذلي : كنت مع النميرى وقد قتل الحجاج عبد الله بن الزبير ، وجلس يدعو الناس للبيعة ، فتأخر النميرى حتى كان في آخرهم ، فدعا به ثم قال له : إنّ مكانك لم يخف عليّ ، أُدْن فبايع ، ثم قال له : أنشدني ما قلت في زينب ، قال : ما قلت الا خيرا قال لتنشدني . فأنشده قوله :

تضوع مسكا . . . الأبيات

فما ذكرت أيها الامير الاكرما وخيرا وطيبا . قال : فأنشدني كلمتك كلها فأنت آمن فأنشده حتى بلغ الى قوله :

ولما رأت ركب النميرى راعها وكنّ من أن يلقينه حذرات

فقال له : وما كان ركبك ؟ قال : والله ما كان الا اربعة أحمره تحمل القطران فضحك الحجاج وأمره بالانصراف ولم يعرض له (١) .

ويظهر أن النميرى كان قد تمادى في غزله بزينب ، مما أثار حفيظة الحجاج عليه فأخذ يتوعده ويتهدده ويقول : لولا أن يقول قائل صدق لقطعت لسانه . فهرب الى اليمن كما سلف راكبا بحر عدن (٢)

---

(١) أنظر الأغاني ٦ / ١٩٧-١٩٨ ووفيات الاعيان ٢ / ٤٠ .

(٢) نزهة الابصار ١ / ٢٨٣ .

ولم يطل مكث النميري باليمن فقد أشتاق الى وطنه و تضجر في مقامه هناك مما دعاه الى العودة حيث استجار بعبد الملك بن مروان ،فقال له عبد الملك : أنشدني ما قلت في زينب فأنشده ، فلما انتهى الى قوله :

ولما رأت ركب النميرى أعرضت ... وكنّ من أن يلقينه حذرات

قال له عبد الملك : وما كان ركبك يا نميرى ؟ قال : أربعة أحمرة لى كنت أجلب عليها القطران ،وثلاثة أحمرة صحبتي تحمل البعر . فضحك عبد الملك حتى استغرب(١) ضحكا ،ثم قال : لقد عظمت أمرك وأمر ركبك ،وكتب الى الحجاج أن لا سبيل له عليه . فلما أتاه بالكتاب وضعه ولم يقرأه ، ثم أقبل على يزيد بن أبي مسلم فقال له : أنا برىء من بيعة أمير المؤمنين ، لئن لم ينشدني ما قال في زينب لآتينّ على نفسه ،ولئن أنشدني لأعفون عنه ،وهو اذا أنشدني آمن . فقال له يزيد : ويلك أنشده ، فأنشده قوله :

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت ... به زينب في نسوة خفرات

فقال : كذبت والله ،ما كانت تتعطر اذا خرجت من منزلها . ثم أنشده حتى بلغ الى قوله :

ولما رأت ركب النميرى راعها ... وكنّ من أن يلقينه حذرات

قال له : حقّ لها أن ترتاع لأنها في نسوة خفرات صالحات ،ثم أنشده حتى بلغ الى قوله :

مررن بفخ رائحات عشية ... يلبين للرحمن معتمرات

---

(١) استغرب : جاء في اللسان إستغرب في الضحك ،واستغرب : أكثر منه . وفي الحديث : أنه ضحك حتى استغرب أى بالغ فيه .

فقال : صدقت ،لقد كانت حجاجه صوامه ما علمتها . ثم أنشده حتى بلغ الى قوله :

يخمرن أطراف البنان من التقى ويخرجن جنح الليل معتجرات

فقال له : صدقت ، هكذا كانت تفعل ، وهكذا المرأة الحرة المسلمة ، ثم قال له : ويحك ! إنى أرى ارتياعك ارتياع مريب ، وقولك قول برىء ، وقد أمنتك ، ولم يعرض له (١)

و هناك رواية أخرى أورد ها صاحب الاغاني أيضا تذكر أن النميرى عند ما اشتاق الى وطنه جاء حتى وقف على رأس الحجاج ، فقال له : إيه يا نميرى ! أنت القائل :

فإنّ نلتنى حجاج فاشتف جاهدا .

فقال : بل أنا الذى أقول :

أخاف من الحجاج ما لست خائفا من الأسد العرباض لم يثنه ذعر

أخاف يديه أن تنالا مقاتلى بأبيض عضب ليس من دونه ستر

وأنا الذى أقول :

فهأنذا طوفت شرقا ومغربا وأبت وقد دوخت كل مكان

فلو كانت العنقاء منك تطير بى لخلتك الا أن تصدّ ترانى

قال : فتبسم الحجاج وأمّنه ، وقال له : لا تعاود ما تعلم ، وخلى سبيله. (٢)

---

(١) أنظر الاغاني ١٩٤/٦ ومابعدها .
(٢) أنظر الاغاني ١٩٩/٦ وما بعدها .

ويمكننا للتوفيق بين الروايتين ، فالذى يبدو أن النميرى لم يقف على رأس الحجاج الا بعد أن كتب له عبد الملك كتاب الأمان ، فلما وقف بين يديه ناقشه فيما قال ثم ألتفت بعد ذلك الى يزيد بن أبي مسلم والنميرى ينشد ، وهو يعلق على قوله كما مرّ ليعلم الحاضرين بأنه لم يأت بجرم ولم يقع في كبيره ، ما دعاه الى العفو عنه .

وفاة النميرى :

بعد أن مثل النميرى بين يدى الحجاج وعفا عنه تنقطع أخباره ، فلا نعلم عنها شيئا مدة تتجاوز عشر سنوات حتى اذا علم بوفاة زينب سنة خمس وثمانين (١) من الهجرة ، نظم مرثيته التي مطلعها (٢) :

لزينب طيف تعتريني طوارقه هدوءا اذا النجم ارجحنت لواحقه

فاذا أضفنا الى هذه الفترة تردده على عائشة بنت طلحة التي كانت تستنشده ما قال في زينب وهو يعتذر في ذلك ويقول : " تلك ابنة عمى ، وقد صارت عظاما بالية" (٣) فلا يستبعد أن تكون وفاته عام تسعين كما ذكر الزركلي في كتابه الاعلام (٤) .

---

(١) معلوم أن وفاة زينب كانت بعد هلاك ابن الاشعث مباشرة المتوفى سنة ٨٥ هـ ، انظر الاغاني ٦ / ٢٠١ والطبرى ٦ / ٣٨٩ ومابعدها .
(٢) أنظر القصيدة رقم "٨" من شعره .
(٣) نهاية الارب ٤ / ٢٧٩ .
(٤) الاعلام ٦ / ٢٢٠ .

شعره :

لم يحفل شعر النميري باهتمام الباحثين قديما وحديثا ، ولم يشأ أحدهم أنْ يجمع شعره ويرتبه فيما نعلم ، ولعلّ قلة شعره ، أو الظروف التي عاشها الشاعر في عصر الحجاج ، حجبت القدماء عن تدوين شعره ، فلم يصلنا الا القليل منه ويعتبر كتاب الأغاني أهم مصدر احتفظ لنا بشعره ، أما ما ذكره بروكلمان ، وتبعه الزركلي من أن له ديوانا صغيرا في تركيا ، نسخة في آياصوفيا ، ونسخة اخرى في فيض الله فليس بصحيح ، ولعلّ ذلك من أوهام بروكلمان ، فقد فتشت في فهرس مخطوطات أيا صوفيا فلم أجد شيئا مما ذكر ، أما نسخة فيض الله فهي نسخة من " ديوان جران العود النميري صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب رحمه الله رواية ابي سعيد الحسن بن الحسين السكرى عفا الله عنه " وقد أشار الى ذلك د. عياد الثبيتي في مقال عنه بصحيفة الندوة (٢) ولديه نسخة مصورة من هذا الديوان . ولعلّ اشتراك الشاعرين في اللقب أساس الخلط بينهما . ولم أعثر على شعر مخطوط أثناء تنقيبي عن شعر النميرى الثقفي سوى قصيدة واحدة وجدتها بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة أدب رقم ١٨٤٥ برواية أبي الحسن على بن المغيرة الأثرم (٣) أما بقية شعره فمتناثر في مختلف المصادر . ولم تكن نسبة ما وصلنا من شعره صحيحة فهناك بعض القصائد التي نسبت له ولغيره ومن تلك الاشعار قصيدته التي مطلعها (٤) :

تجنبت ليلى أن يلجّ بك الهوى ... وهيهات كان الحب قبل التجنب

ولم أر ليلى غير موقف ساعة ... ببطن منى ترمى حجار المحصب

---

(١) تاريخ الأدب العربي ١/٢٣٩ .
(٢) الندوة عدد ٦٥٣٧ تاريخ ٢٢/١٠/١٤٠٠ .
(٣) هي القصيدة رقم "٢" من شعره .
(٤) أنظر القصيدة رقم "١" في الشعر المنسوب اليه .

فقد رويت له كما رويت لنصيب وللمجنون أيضا و يبدو وأنها أشبه مايكون باشعار مجنون ليلى، وإنْ كنا لا نقطع بذلك اذا لاحظنا وجود الشك في شخصية المجنون ذاتها مما يجعل النسبة الى شعره امرا صعبا ولا سيما أن أكثر ما نسب اليه من شعر مشكوك فيه وكذلك القصيدة التي مطلعها (١)

وداع دعا اذ نحن بالخيف من متى فهيج لوعات الفؤاد ومايدرى

دعا باسم ليلى غيرها فكأنمــــا أطار بليلى طائرا كان في صدرى

والشاعر هنا يذكر ليلى و تثور ثائرته لذكرها وهذا الشعور الغريب لم يكن من سمات شعر النميرى ومحبوبته زينب .

ومن تلك الاشعار التي نسبت له ولغيره القصيدة التي مطلعها (٢) :

ألا من لقلب معنى غـــزل يحب المحلة أخت المحل

تراءت لنا يوم فــرع الارا ك بين العشاء و بين الأصـل

كأنّ القرنفل والزنجبيـــــل و ريح الخزامى وذوب العسل

يعلّ به برد أنيابهـــــا اذا ما صفا الكوكب المعتدل

و هذه الأبيات لا تشبه الطابع الذى يغلب على شعر النميرى وقد نسبت لخالد بن يزيد بن معاوية وقد ذكر ذلك أبو الفرج فقال : " وقد قيل بأن الأبيات اللامية التي أولها * ألا من لقلب معنى غزل * لخالد ابن يزيد بن معاوية في زوجته رمله بنت الزبير ،وقيل : انها لابى شجرة السلمى (٣) .

---

(١) ـ أنظر القصيدة رقم "٢" فى الشعر المنسوب اليه .
(٢) أنظر القصيدة رقم "٣" = = = =
(٣) الاغاني ٦/ ٢٠٧ .

واذا صحت رواية الأبيات لخالد بن يزيد فالمحل الذى عناه هو : عبد الله بن الزبير رضي الله عنه. وأهل الشام يسمونه كذلك لأنه ـ في زعمهم ـ أحل الكعبة بمقامه فيها، وكان أصحابه أحرقوها بنار استضاؤا بها (١) ، قال السيد الحميرى في زفاف امرأة نسبت لابن الزبير (٢)

زبيرية من بنات الــــــذى أحل الحرام من الكعبـــة

أما البيتان اللذان أولهما (٣) :

فهأنذا طوفت شرقا ومغربا وأبت وقد دوخت كل مكــان

فقد نسبت في طبقات فحول الشعراء لأحد أعراب بنى أسد . وهو نافع بن لقيط الأسدى وأرجح نسبتها للنميرى لانها جاءت في معرض ردّه على الحجاج واعتذاره منه وعلاقة النميرى مع الحجاج تؤيد هذا الترجيح .

شاعرية النميرى وخصائص شعره :

إنّ المتتبع لشعر النميرى يجد لشعره مكانة في القلوب ووقعا في النفوس أعجب الشعراء والادباء والخلفاء لما يمتاز به من رقة ولطافــة ورونق فقد روى أبو الفرج أن : عبد الله بن جعفر خرج يوما متنزها فصادف ابن سريج وعزة الميلاء متنزهين ،فأناخ راحلته وقال لعزّة : غنيني فغنته ،ثم قال لابن سريج : غننى يا أبا يحيى ،فغنّاه لحنه في شعر النميرى :

* تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت *

(١) الاغاني ٦/٢٠٧.
(٢) الاغاني ٦/٢٠٧.
(٣) أنظرهما في القطعة رقم "٤" من الشعر المنسوب اليه .

فأمر براحلته فنحرت ،وشق حلته فألقى نصفها على عزّة والنصف الاخر على ابن سريج (١) ومع أن الغزل شاع في هذا العصر ، شيوعا واضحا حتى أن بعض الشعراء كان لا يتورع في ذكر ما لا يتفق مع تعاليم الاسلام الا أن النميرى كان محافظا الى حد ما على الخط الاسلامى وقد أثنى على نهجه سعيد بن المسيب ، وقد سلف القول في ذلك ، كما أعجبت بشعره عائشة بنت طلحة تلك الأديبة التي أقسمت عليه أن ينشدها مما قال في زينب وقد أوردنا هذه القصة أثناء حديثنا عن علاقته بزينب .

ويبدو أن جمال أبياته في نسجها وتعاضد موسيقاها حاز اعجاب الخلفاء بها فقد روى أن الرشيد غضب على ابراهيم الموصلى بالرقة فحبسه مدة ، ثم اصطبح يوما ،فبينا هو على حاله إذ تذكّره ،فقال : لو كان الموصلى حاضرا لانتظم أمرنا وتم سرورنا . قالوا : يا أمير المؤمنين فجئ به ، فما له كبير ذنب . فبعث فجئ به . فلمّا دخل أطرق الرشيد فلم ينظر اليه وأومأ اليه من حضر بأن يغنى ، فاندفع فغنّى :

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت به زينب في نسوة خفرات

فما تمالك الرشيد أن حرّك رأسه مرارا واهتز طربا ،ثم نظر اليه وقال : أحسنت والله يا ابراهيم ! حلوا قيوده وغطّوه بالخلع ، ففعل ذلك . فقال : يا سيدى ،رضاك أولا ، قال : لو لم أرض ما فعلت هذا ،وأمر له بثلاثين ألف درهم (٢) .

---

(١) الاغاني ٦/٢٠٢.

(٢) الاغاني ٦/٢٠٥.

ومن خلال شعر النميرى ورأى النقاد فيه أخرج باستنتاجات من تقويم شعره أولهـــا :

يمتاز شعر النميرى الغزلي ـ وهو جل شعره ـ بالرقة ويفيـــض بالطلاوه وفيه ظرف وتأنق ويكـاد يخلو من الكلمات الغليظة المتوعرة ومن ذلك قوله (١) :

فلما رأت ركب النميرى راعهـــا ... وكنّ من أن يلقينه حـذرات

وقام جوار دونها فسترنهـــا ... بأكسية الديباج والحبـرات

دعت نسوة شم العرانين كالدّمى ... أوانس لا شعثا ولا غبـــرات

وقوله (٢) :

كأن على الحدائج يوم بانـوا ... نعاجا ترتعى بقل البـراث

يهيجني الحمام اذا تداعــى ... كما سجع النوائح بالمراثـــى

كأن عيونهن من التبكـــى ... فصوص الجزع أو ينع الكبـاث

ثانيهــا : النميرى شاعر مطبوع يقول البيت دون تكلف أو عناء ويعبر عن المعنى من غير جلبة ولا ضوضاء مما قوّى التعاضد الموسيقى بين أبياته كقوله (٣) :

تشـتو بمكة نعمـــــــة ... ومصيفهـــا بالطائـــف

أحبـب بتلك مواقفـــا ... وبزينهب من واقـــف

وعزيزة لم يغذهـــا ... بؤس وجفـوة جائـــف

غراء يحكيها الغـــزا ... ل بمقلـة وســوالـــف

---

(١) مجموعة أدب ورقه ٦٠

(٢) نزهة الابصار ٢٨٣/١

(٣) الاغاني ٢٠٥/٦

ثالثهـا : يمتاز شعر النميرى بالصدق و تصوير الواقع الذى يعيشه فشعره صوره لحياته المليئة بالعقبات والمحفوفة بالمخاطر ؛ و لذا فإنّ حيـاة التنقل ومفارقة الأوطان قد أثرت في شعره الى حد بعيد كما نجـد في قصيدته هذه (١) :

أتنتى عن الحجاج والبحر بيننا	عقارب تسرى والعيون هواجع
فضقت بها ذرعا وأجهشت خيفة	ولم آمن الحجاج والأمْر قاطع
وحلّ بي الخطب الذى جائي به	سميع فليست تستقر الأضالع
فبت أدير الأمر والرأى ليلتـى	وقد أخضلت خدّى الدموع التوابع
ولم أر خيرا لي من الصبر إنّـه	أعفّ و خير إذْ عرتني الفواجع
وما أمنت نفسى الذى خفت شره	ولا طاب لى مما خشيت المضاجع
الى أن بدا لي رأس اسبيل طالما	واسبيل حصن لم تنله الأصابع

رابعها : من مميزات شعر النميرى تأثره بالمعاني الاسلامية كقوله (٢) :

أعان الذى فوق السموات عرشه	نواعم بالبطحاء معتمـرات

وقوله :

ألاقٍ أنت في الحجج البواقى	كما لاقيت في الحجج الثلاث (٣)

---

(١) الاغاني ٦/١٩٨.
(٢) العقد الفريد ٥/٣٢٤
(٣) الاغاني ٦/١٩٧.

خامسها : ارتباط الشاعر ببيئته " الطائف " وظهور بعض الأسماء المحيطة بها . مثل جفن ناحية بالطائف والذى ورد في قوله (١) :

طربت وشاقتك المنازل من جفن ....

ونقب المنقى الذى ورد في قوله (٢) :

ظعائن أسلكت نقب المنقى تحث اذا ونت أى حتثاث

الأغراض الشعرية عند النميرى :

بعد استعراضنا لما وصلنا من شعر النميرى نستطيع القول أن الغرض الرئيسي الذى اشتمل عليه ، جلّ شعره ، هو الغزل ، فقد شغلت زينب أخت الحجاج بال النميرى واستنفد فيها معظم شعره ، مع علمنا بأن العصر الأموى كان يزخر بالشعراء الغزليين والمغنيين الذين يغنون أعذب الاشعار ويختارون أكثر الالحان طربا وبرزت في تلك الفترة مدرستان غزليتان . الأولى حضرية مترفه أغدقت عليها الأموال في المدينة ومكة وسائل الترف والنعمة وظهر فيها شعراء استوحوا ما حولهم من نعمة وحضارة وطعومة فانطبع كل ذلك على شعرهم فعمر بن أبي ربيعة يقول شعره في علية القوم من الحضريات (٣) ونحا نحوه الأحوص يعكس غنج المدنيات فيتغزل بهن وبجوارى المدينة المثقفات الحسان (٤) وهذه المدرسة لا تؤمن بوقف الحب على امرأة بل هي مولعة بالحسن تتبعه أينما وجد . هذه المدرسة أعلن مبدأها زعيمها عمر بن أبي ربيعة

---

(١) معجم البلدان / جفن .
(٢) الانوار ومحاسن الاشعار / ١٨٢ .
(٣) الشعر والشعراء / ٤٥٨ .
(٤) الكامل للمبرد ٢ / ٦٣٧ .

حيث قال (١) :

انى امرؤ مولع بالحسن أتبعه | لا حظ لي فيه الا لذة النظر

وأما المدرسة الثانية . فهي مدرسة بدوية المنبع صحراوية الترعرع والشعور إنتشرت بين البدو بين من بني عامر وبنى عُذّرة وشاركتها قبائل أخر ، هي مدرسة جميل و قيس و عذه مدرسة توءمن بحصر الحب على امرأة واحدة ولا تلفت الى غيرها .

وعند ما نريد أن نصنف النميرى في أى المدرستين نضعه ، فذلك لا يتأتى لنا لأنه حضرى نشأ في الطائف القريبة من مكة المتحضرة كغيرها من مدن الحجاز ولكنه لم يسلك مسلك عمر والأحوص والعرجي فقد حصر حبه على زينب ولم يلتفت الى غيرها كما وصف معشوقته بالنقاء والعفة والتقى ،واكتفى برسم المظهر الخارجي كقوله (٢) :

مررن بفخ ثم رحن عشـــية | يلبين للرحمن معتمـــرات
يخبئن أطراف البنان من التقى | ويقتلن بالألحاظ مقتــدرات
تقّســن لبى يوم نعمان إننى | رأيت فوءادى عارم النظـرات
جلون وجلوها لم تلحها سمائم | حروز ولم يسعفن بالسبرات
فقلت يعافير الظباء تناولـــت | نياع غصون المرد مهتصـرات

واذا جاز لنا القول بأن هناك مذهبا ثالثا وسطا بين مذهب عمر و مذهب جميل فهذا المذهب ـ الذى أغفله النقاد والباحثون وأشار اليه الدكتور ناصر الرشيد في بحثه عن يزيد بن الطثرية (٣) ـ يمثله شعر محمد بن عبد الله النميرى .

---
(١) ديوان عمربن أبي ربيعة / ٤٩٣
(٢) الاغاني ٦/١٩٣ .
(٣) شعر يزيد بن الطثرية/ ١٥ .

واذا تركنا شعره الغزلي لننظر ما قال في موضوعات أخرى فإنّا نجد له قصيدتين : الأولى وصف فيها محنته التي مرّ بها ، والقلق الذى أصابه بالخوف من الحجاج فوصف تلك المعاناة وهربه الى اليمن في أبيات منها (١) :

وما أمنت نفسى الذى خفت شره ... ولا طاب لي مما خشيت المضاجع

الى أن بدا لي رأس اسبيل طالعا ... واسبيل حصن لم تنله الأصابع

فلى عن ثقيف إنْ هممت بنجوة ... مهامه تهوى بينهنّ الهجارع

وفي الأرض ذات العرض عنك ابن يوسف * اذا شئت منأى لا أبا لك واسع

فان نلتنى حجاج فاشتف جاهدا ... فان الذى لا يحفظ الله ضائع

أما القصيدة الثانية التي خرجت عن غرضه الرئيسي - الغزل - فهي أبياته التي رثا فيها زينب بنت يوسف وقال فيها (٢) :

لزينب طيف تعتريني طوارقه ... هدوءا اذا النجم ارجحنت لواحقه

سيبكيك مرنان العشي بجيبه ... لطيف بنان الكفّ درم مرافقه

اذا ما بساط اللهو مدّ وألقيت ... للذاته أنماطه ونمارقه

ولا نعلم له فيما وصلنا من شعر أبياتا تخرج عما قدمنا من أغراض .

---

(١) نزهة الأبصار ١/٢٨٣ .

(٢) الاغاني ٦/٢٠١

العمل و منهج التحقيق :

شعر النميري الذى حفظته المصادر لنا لم يكن على جودته شعرا كثيرا وقد سلكت في جمع شعره الخطوات التالية :

١ - تتبعت شعره المتناثر في المصادر ،وقابلت رواياته المختلفة باختلاف المصادر كما لو كانت نسخا أخرى ،بمعنى أنني أختار أوفى المصادر وأقدمها إنْ تيسر ذلك ،ثم أعرض نفس القصيدة أو الأبيات على النسخ الاخرى ذاكرا الفروق .

٢ - حاولت جاهدا جمع شتات الابيات ذات البحر الواحد والقافية الواحدة ما أمكن لي ذلك حتى تكوّن قصيدة واحدة متماسكة ، وقد أشرت الى ذلك في الهامش كما هو الحال أيضا في شعر طريح بن اسماعيل وخلافه .

٣ - عنيت بشرح المفردات الغامضة التي وردت في الشعر ، وقد رجعت في ذلك الى المعجمات المعتمدة و هوامش الكتب المحققة .

٤ - ضبطت الشعر بالقدر الذى يزيل اللبس و ينير السبيل .

٥ - الشعر الذى رجحت نسبته لهؤلاء الشعر أثبته في الاصل المجمع ، أما الشعر الذى نسب اليهم و الى غيرهم من الشعراء فقد جعلته ملحقا وفصلت بينهما قدر الامكان .

٦ - هكذا صنعت بالنسبة للشعراء الاخرين أيضا وجعلت كل شاعر مستقلا على حدة متبعا معه نفس المنهج .

٧ - جعلت كل شاعر من المشهورين مستقلا على حدة مقدما له بدراسة عن حياته و شعره ، أما الشعراء المقلون فاكتفيت بترجمة موجزة لكل واحد منهم وأوردت ما وجدت لهم من شعر مرتبا حسب كثرته .

٨ - رتبت الشعر ترتيبا هجائيا حسب حروف القافية ، مراعيا حركات الروى ، بادئا بالضمة فالفتحة فالكسرة فالسكون .

٩ - أوضحت بحر كل قصيدة أو قطعة أو بيت .

١٠ - رقمت القصائد أو القطع أو الأبيات المفردة ، وجعلت لكل منها رقما خاصا . ووضعت لكل بيت في القصيدة رقما متسلسلا ذكرته في الهامش عند ذكر فروق الرواية أو تفسير الغامض من الكلمات.

١١ - جعلت المتن خالصا للشعر، ومناسبته ، أما الهامش فجعلته للتخريج والشرح والرواية والتعليق .

١٢ - تبهت للزيادات التي توفرت لدى بالنسبة لشعر يزيد بن الحكم الذى جمعه د . نورى القيسى كما قمت بتصحيح بعض الأبيات التي وردت عنده مجانبة للصواب مشيرا لها في الهامش كما في البيتين التاليين (١) :

أرحنى بلا ان كنت غير مصدق رجائي تجدني شاكرا صنع مانع

فبرد زلال اليأس أعذب موردا على الحر لو عانى حرارة طامع

---

(١) انظر البيتين في مجلة المجمع العلمي العراقي ٣١ / ٢١٤ .

(٢)

يزيد بن الحكم

اسمه ونسبه :

هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبدالله ابن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسيّ - وهو ثقيف (١) .

ومن قال يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبي العاص فقد وهم ، فإنّ عثمان جده ، أو عم أبيه أحد من أسلم من ثقيف يوم الطائف (٢) هو وأبو بكرة ، وشط عثمان بالبصرة منسوب اليه ، كانت له هناك أرض أقطعها وابتاعها ، وقد رَوَى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث " أمّ قومك واقدرهم بأضعفهم فإنّ منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة " والحديث " اتخذوا مؤذنا ولا يأخذ على أذانه أجرا " (٣) .

والحكم والد يزيد يقال له صحبة ، وولاّه أخوه عثمان البحرين ، فافتتح فتوحا كثيرة ، ولما كان أخوه على الطائف ، كتب اليه عمر أقبل واستخلف أخاك ، وله رواية عن عمر ، روى عنه معاوية بن قرّة ، وقدم على عمر بسبي من شهرك - فأمر عمر عثمان أن يختنهم ، وكان أبو صفرة والد المهلب حاضرا فقال : أنا مثلهم ، فختن وهو شيخ ، وخفضت زوجته ، وهي عجوز (٤) .

---

(١) الاغاني ١٢/٢٨٦ .

(٢) خزانة الأدب ١/٥٤ .

(٣) الاغاني ١٢/٢٨٦ .

(٤) الاصابة ١/٢٧١ .

ويعدّ يزيد من الاشراف (١) وأمه بكرة بنت الزبرقان بن بدر وهي أول عربية ركبت البحر (٢) .

يزيد والحجاج :

روى الزجاجي في أماليه الصغرى قال (٣) :

وفد يزيد بن الحكم الثقفي من الطائف ، على الحجاج بن يوسف بالعراق وكان شريفا شاعرا ، فولاه الحجاج فارس ، فلما جاء لأخذ عهده قال له : يا يزيد ، أنشدنا من شعرك – يريد أن ينشده مديحا له – فأنشده :

من يك سائلا عني فإنـــي	أنا ابن الصيد من سلفي ثقيف
وفي وسط البطاح محل بيتي	محل الليث من وسط الغريف
وفي كعب ، ومن كالحيّ كعب	حللت ذوءابة الجبل المنيف
حويت فخارها غورا ونجدا	وذلك منتهى شرف الشريف
نماني كلّ أصيد لا ضعيف	بحمل المعضلات ولا عنيف

ويبدو أن هذا السلوك من يزيد قد أغضب الحجاج إذْ وجم وأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله ، أحمده وأشكره اذ لم يأت علينا زمان الا وفينا أشعر العرب .

ثم قال : أنشدنا يا يزد ، فأنشأ يقول (٤) :

وأبى الذى فتح البلاد بسيفه	فأذلها لبنى الزمان الغابر

---

(١) الاستيعاب ١/٣٥٨ .

(٢) الاغاني ٢٨٧/١٢ والخزانة ٥٤/١

(٣) أمالي الزجاجي /٢١٩ والخزانة ٥٥/١

(٤) نفس المصدر .

وأبى الذى سلب ابن كسرى راية   فى الملك تخفق كالعقاب الكاسر

واذا فخرت فخرت غير مكــذب   فخرا أدقّ به فخار الفاخـــر

فقام الحجاج مغضبا ،فخرج يزيد من غير أن يودعه ،فقال الحجـــاج لحاجبه : ارتجع منه العهد ، فاذا ردّه فقل له : أيهما خير لك : ما ورّثك أبوك أم هذا ؟ فردّ على الحاجب العهد وقال : قل له (١) :

، ورثت جدى مجده وفعالــــه   وورثت جدك أعنزا بالطائــف

يزيد وسليمان :

أبت نفس يزيد الأبيه أن تخضع لهوى الحجاج ،أو تذل لسلطانه ، فقد كان رجلا شريفا معتدا بنفسه الى أبعد الحدود فلم يتراجـــــع ولم يحد عن موقفه. وازاء هذا التصرف الذى حدث عند الحجاج ، خرج عنه مغضبا ،فلحق بسليمان بن عبد الملك وهو ولي عهد الوليد ومدحـــه بقصيدته التي أولها (٢) :

أمسى باسماء هذا القلب معمودا   اذا أقول صحا يعتاده عيــدا

كأنّ أحور من غزلان ذى بقـــر   اهدى لها شبه العينين والجيدا

أجرى على موعد منها فتخلفنى   فلا أملّ ولا توفى المواعيـــدا

كأننى يوم أمسى لا تكلمنـــــى   ذو بغية يشتهى ما ليس موجودا

ومنها :

سميت باسم امرىء اشبهت شيمته   فضلا وعدلا سليمان بن داودا

---

(١) الأغاني ١٢/٢٨٧.
(٢) الخزانة ١/٥٥ .

أحمد به في الورى الماضين من ملك وأنت أصبحت في الباقين محمودا

لا يبرأ الناس من أن يحمدوا ملكا أولاهم في الأمور الحلم والجودا

فقال له سليمان : وكم كان أجرى لك لعماله فارس ؟ قال : عشرين ألفا . قال : فهي لك عليّ ما دمت حيا (١).

وبعد هذه النتف من الاخبار، تنقطع سيرة يزيد ولا تزودنا المصادر بشيء عنها، ويبدو أن سليمان عندما كفل له أجر العماله طول حياته انصرف عن الوسط السياسي، وابتعد عن السلطة فلم تسلط عليه الاضواء، كما هو الشأن في مثل هذه الأمور.

وفاتــــه :

أما وفاته، فقد ذكر صاحب الأعلام أنها كانت في نحو سنة مائة وخمس من الهجرة ولا نعلم مصدرا آخرا فيما اطلعنا عليه ينفي هذا التاريخ أو يثبته غير أن الذي يظهر من شعره أنه عاش الى ما بعد المائة، فقد روى في الاغاني أن يزيد بن الحكم قال ليزيد بن المهلب حين خلع يزيد بن عبد الملك هذه الأبيات (٢) :

أبا خالد قد هجت حربا مريرة وقد شمرت حرب عوان فشمر

فقال يزيد بن المهلب : بالله أستعين، ثم أنشده، فلما بلغ قوله :

فإنّ بني مروان قد زال ملكهم فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

---

(١) الاغاني ١٢/٢٨٨ وأمالي الزجاجي /٢٢٠

(٢) الاغاني ١٢/٢٩٠.

فقال يزيد بن المهلب : ما شعرت بذلك ، ثم أنشد فلما بلغ قوله :

فمت ماجدا أو عش كريما فإنْ تمت   وسيفك مشهور بكفك تعــذر

واذا علمنا أن خلع يزيد بن المهلب ليزيد بن عبد الملك كان سنة احدى ومائة (١) فنرجح أن ما توصل اليه صاحب الاعلام لم يكن بعيدا عــن الصواب والله أعلم.

شـــعر يزيد :

فتشت عن شعر يزيد في مختلف المصادر وأمهات الكتب فوجدت شعره متناثرا طورا التقى مع القصيدة التي تزيد على عشرة أبيات وطورا آخــر مع البيت والبيتين ، واعتقد أن ما تسنى لي جمعه من شعر يزيد ما هو الا قليل من كثير ، وقد سبقني الى جمع شعره د. نورى حمودى القيسى في بحثه عن يزيد بن الحكم الثقفي في مجلة المجمع العراقي (٢) الذى بذل في جمعه جهدا مشكورا يستحق الاشادة به وإنْ كان منهجه يختلف من منهجي من حيث الدراسة ،وضم شتات القصيدة الواحدة ،كما توفرت لى أثناء الجمع زيادة على ما جمعه ، تقارب العشرة ابيات ، إضافة الى ماقمت به من تصحيح لبعض الابيات التي استعجل في كتابتها فوردت صعبــة القراءة ،مضطربة المعنى أو نسبت أبيات له وهي ليست كذلك كالبيتين :

من كان ذا عضد يدرك ظلا متـه   إنّ الذليل الذى ليست له عضد

تنبو يداه اذا ما قل ناصـــره   ويأنف الضيم إنّ أثرى له عدد

---

(١) تاريخ الطبرى ٦/٥٧٨.

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٣١/١٩٢-٢٣١ من سنة ١٤٠٠هـ.

فقد نسبه الدكتور نوري حمود القيسي هذين البيتين ليزيد اعتمادا على قول محقق بهجة المجالس ١ / ٧٨٤ أنهما له ، ونعتقد أنها ليست كذلك وانما هي للاجرد الثقفي لتواتر أغلب المصادر على هذه النسبة ومنها كتاب الشعر والشعراء / ٧٢٤ .

وقد نبهت الى هذه النقاط والملاحظات في مكانها من الشعر راجيا أن يكون هذا البحث متمما ومكملا للفائدة التي ترجى منه .

والذي يبدو أن يزيد قد قال شعرا كثيرا ولكن هذا الشعر لم يصل الينا فقد ورد في الاغاني (١) ما يدل - وان كانت الدلالة غير قاطعة - على أن يزيد قال شعرا خلاف ما لدينا وذلك يتضح من قوله للحجاج : أصلح الله الأمير وإني قد رثيت ابني عنبسا ببيت ، إنّه لشبيه بهذا - أى بيت زهير بن أبي سلمى الذى تمثل به الحجاج - قال : وما هو ؟ قال قلت :

ويأمن ذو حلم العشيرة جهله ويخشى جهله جهلاؤ هــا

قال : فما منعك أن تقول مثل هذا لمحمد ابني ترثيه به ؟ فقال : إنّ ابني والله كان أحبّ اليّ من ابنك .

ومن شعر يزيد الذى بين أيدينا ما قد تنازعه بعض الشعراء مثل القصيدة التي مطلعها (٢) :

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا اذا أقول صحا يعتاده عيدا

---

(١) الاغاني ١٢ / ٢٨٩ .
(٢) الاغاني ١٢ / ٢٨٨ .

ومنهـا :

لا يبرأ النّاس من أن يحمدوا ملكا أولاهم في الأمور الحلم والجودا

فقد نسبت هذه القصيدة الى عمر بن أبي ربيعة خطأ وقد نبه الى ذلك صاحب الاغاني (١) والقصيدة قيلت في مدح سليمان بن عبد الملك وقالها الشاعر حينما كان الممدوح ملكا بدليل البيت الاخير وقد تولى سليمان الخلافة سنة ٩٦ هـ(٢) أما عمر بن أبي ربيعة فقد توفي في سنة ثلاث وتسعين من الهجرة ويمكن للمرء أن يلمس خطأ هذه النسبة اذا لاحظ الفرق بين التاريخين . موت عمر ، وتولى سليمان الخلافة — ويؤيد هذا القول أيضا ما روى من أن سليمان بن عبد الملك قال : لعمر ما يمنعك من مدحنا ؟ قال : لا أمدح الرجال وانما أمدح النساء(٣) .

ولعل قدرة الشاعر وبراعته في هذا المضمار حملت بعض الرواة على مزج شعره بشعر شعراء مرموقين كعمر وطرفة بن العبد الذى نسب أبو الزعراء — رجل من بني قيس بن ثعلبة — قصيدة له مطلعها (٤) :

تكاشرني كرها كأنك ناصـــح وعينك تبدى أن صدرك لي جوى

لطرفة بن العبد وقد ردّ أبو الفرج على هذا الخطأ في النسبة بقوله (٥) : " ما أظنّ أبا الزعراء صدق فيما حكاه ، لأنّ العلماء من رواة الشعر رووها ليزيد بن الحكم ، وهذا أعرابى لا يحصّل ما يقوله ، ولوكان هذا الشعر مشكوكا فيه أنه ليزيد بن الحكم — وليس كذلك — لكان معلوما أنه ليس لطرفـــــه ،

---

(١) الاغاني ١٢ / ٢٨٨ .

(٢) الاعلام ٣ / ١٣٠

(٣) تجريد الاغاني ١ / ٤٠

(٤) الاغاني ١٢ / ٢٩٤ .

(٥) نفس المصدر .

ولا موجودا في شعره على سائر الروايات ،ولا هو أيضا شبيها لمذهب طرفه ونمطه ،وهو بيزيد أشبه وله في معناه عدة قصائد يعاتب فيها أخاه (عبد ربه بن الحكم) وابن عمه عبدالرحمن بن عثمان بن أبي العاص ثم أورد ابو الفرج بعض أبيات القصيدة وعلق عليها بقوله :

" وهذا شعر اذا تأمله من له في العلم أدنى سهم عرفه أنه لا يدخل في مذهب طرفه ولا يقاربه "(١) .

وقد أثبت القصيدتين الأولى والثانية في صحيح شعره لثبوت ما يدل على صحة نسبتها له كما سلف .

شاعريته :

يزيد شاعر له مكانته بين الشعراء ، ومن فصحاء المتقدمين المجيدين . شهد له بذلك فحول الشعراء في عصره كالفرزدق وجرير ، فقد مرّ الفرزدق بيزيد بن الحكم وهو ينشد في المجلس شعرا فقال : من هذا الذى ينشد شعرا كأنه من أشعارنا ؟ فقالوا : يزيد بن الحكم ،فقال : نعم ،أشهد بالله أن عمتي ولدته (٢) .

ويدل على إعجاب الشعراء بشعره حتى بعد موته وحفظهم له ،اكرام جرير لابنه العباس حين قدم اليمامه فقد روى أبو الفرج : أن العباس بن يزيد بن الحكم هرب من يوسف بن عمر الى اليمامه قال : فجلست في مسجدها وغشيني قوم من أهلها ،قال : فوالله إني لكذلك اذا أنا بشيخ قد دخل يترجح في مشيته ،فلما رآني أقبل اليّ ، فقال القوم : هذا جرير ، فأتاني حتى جلس الى جنبي ،ثم قال لي : السلام عليك ، من أنت ؟

---

(١) الاغاني ١٢/٢٩٦.

(٢) الاغاني ١٢/٢٨٧.

قلت : (رجل من ثقيف . قال : أعرضت الأديم ، ثم ممن ؟ قلت) رجل من بني مالك ، فقال : لا اله الا الله ! أمثلك يعرف بأهل بيته ! فقلت : أنا رجل من ولد أبي العاص ، قال : ابن بشر ؟ قلت : نعم . قال : أيهم أبوك ؟ قلت : يزيد بن الحكم . قال : فمن الذى يقول :

فنى الشباب وكل شئ فـــان وعلا لداتى شيبهم وعلانى

قلت أبي ، قال : فمن الذى يقول :

ألا لامرحبا بفراق ليلـــى ولا بالشيب إذْ طرد الشبابا

شباب بان محمودا وشيـــب ذميم لم نجد لهما اصطحابـا

فما منك الشباب ولست منـــه اذا سألتك لحيتك الخضابـا

قلت : أبي . قال : فمن الذى يقول :

تعالوا فعدوا يعلم الناس أينـا لصاحبه في أول الدهر تابـع

تزيد يربوع بكم في عدادهـا كما زيد في عرض الأديم الأكارع (١)

قال : قلت : غفر الله لك ، كان أبي أصون لنفسه وعرضه من أن يدخل بينك وبين ابن عمك ، فقال : رحم الله أباك فقد مضى لسبيله ، ثم انصرف ، فنزلني بكبشين فقال لي أهل اليمامه : ما نزّل أحدا قبلك قط (٢) .

لقد حاز شعر يزيد اعجاب النقاد والأدباء في عصره وبعده ، فقد كان شعره تعبيرا صادقا عن عواطفه واحاسيسه قال عنه أبو عمرو بن العلاء :

---

(١) الأكارع : جمع كراع ، وهو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق .

(٢) الاغاني ١٢/٢٩٢ .

ويزيد مولّد بجيد الشعر(١) وقد مرّ معنا في مكان آخر اعجاب الحجاج بشعره في رثاء ابنه عنبسة فلما قال له : ما منعك أن تقول مثل هذا لمحمد ابنى ترثيه به ؟ قال : إنّ ابني والله كان أحبّ اليّ من ابنك(٢) .

وقد ترك الشاعر بعض الأبيات التي ترد كثيرا على ألسن النحاة مستشهدين بها أو معترضين على موقع الاستشهاد فيها كبيته(٣) :

وكم موطن لولاى طحت كما هوى بأجرامه من قلة النيق منهوى

فقد كان هذا البيت مجال أخذ ورد بين النحاة و منهم أبو سعيد السيرافي الذى قال(٤) : " واستشهد الفراء أيضا بهذا البيت ـ أى بيت يزيد (وكم موطن) ـ وبيتا آخر :

أيطمع فينا من أراق دماءنا ولولاك لم يعرض لاحسابنا حسن

وأنشد فيه أيضا (لولاك هذا العام لم أحجج) . وكان أبو العباس المبرد ينكر لولاى ولولاك و يزعم أنه خطأ لم يأت عن ثقة وأنّ الذى استغواهم هو بيت الثقفي وأن قصيدته فيها خطأ كثير . قال أبو سعيد السيرافي وما كان لابي العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روي قصيدته النحويون وغيرهم واستشهدوا بهذا البيت وغيره من القصيد ،ولا ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب . كما أبدى ابو على الشلوبين وجهة نظره حول هذا البيت فقال :

وردّ أبو العباس ـ لولاى ولولاك قال : وبيت يزيد ليس بحجة لأنّ يزيد حضرى . وقد جاء ذلك في غير بيت يزيد . أنشد أبو الحسن لرؤبة (لولاكما قد حرمت نفساكما) (٥) .

---

(١) الاغاني ١٢/٢٩٤ .
(٢) نفس المصدر / ٢٨٩
(٣) هامش الأشموني ٣/١٩٨ .
(٤) شرح سيبويه للسيرافي (مخطوط) ٣/ل١٥٢٠
(٥) حواشى المفصل للشلوبين (مخطوط) لوحة ٦٤ .

أغراض شعره وخصائصه :

أنشد يزيد شعرا في أكثر أغراض الشعر المطروقة غير أن كمية شعره تختلف من غرض الى آخر ونعزو ذلك إمّا لضياع بعض شعره وهو الذى نرجحه أو أنه اتجه الى بعض الاغراض أكثر من بعض استجابة لميول ذاتية لديه فالشاعر كثيرا ما يشكو ممن حوله من الناس ساخطا على مسيئى قومه متذمرا من أقرب الناس اليه ، ولعله قد حدد معايير معينة و مثلا سامية التزم بها وأنكر الخروج عليها وهذا ما دعاه الى انتقاد الآخرين عند ظهور أى بادرة تخرج عن المألوف عنده وفي ذلك قصيدة له يذكر فيها أخاه عبد ربه الثقفي الذى يقابل الاحسان بالاساءة والخير بالشر والرضا بالحقد والغيظ فيقول (١) :

أخى يسرّ لى الشحناء يضمرها ... حتى ورى جوفه من غمرة الداء
حران ذو غصة جرعت غصته ... وقد تعرض دون الغصة الماء
حتى اذا ما أساغ الريق أنزلنى ... منه كما ينزل الأعداء أعداء
أسعى فيكفر سعيى ما سعيت له ... إنى كذاك من الاخوان لقّاء
وكم يد ويد لى عنده ويد ... يعدّهم تراتٍ وهى آلاء

وتبدو عاطفة الشاعر الحزينة واضحة جلية عندما يخاطب أقرب الناس اليه وكأنه يستشعر قول الشاعر :

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة ... على النفس من وقع الحسام المهند

---

(١) خزانة البغدادى ١١٦/١

وكيف لا يحزن المرء على قريب تحلى بصفات الاعداء ، وانطوت نفسه على خبث وسوء نية ، وهذا ما حصل بالفعل لشاعرنا اذ يقول (١) معاتبا ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن ابي العاص :

عدوك يخشى صولتي إنْ لقيته	وأنت عدوى ليس ذاك بمستوى
وكم موطن لولاى طحت كما هوى	بأجرامه من قلة النيق منهوى
نداك عن المولى ونصرك عاتم	وأنت له بالظلم والغم مجذوى
تودّ له ، لو نابه ناب حية	ربيب صفاة بين لهبين منحوى
اذا ما بنى المجد ابن عمك لم تعن	وقلت ألا بل ليت بنيانه خوى
كأنك إن قيل ابن عمك غانم	شج أو عميد أو أخو فعلة لوى
تملأت من غيظ عليّ فلم يزل	بك الغيظ حتى كدت في الغيظ تنشوى

والشاعر يلجأ أحيانا الى أسلوب النصح والتوجيه يرسل نصيحته الى الاخرين مبينا أن سوء التصرف في بعض الجوانب يؤدى الى عواقب وخيمة وسوء منقلب ومن ذلك قوله (٢) :

ومن يتخمط بالمظالم قومه	وإنْ كرمت فيهم وعزت مناصبه
يخدش بأظفار العشيرة خده	ويجرح ركوبا صفحتاه وغاربه

ومن يقرأ هذين البيتين يلمس أثر الحكمة التي يصح أن يتمثل بها في المواقف المشابهة وقد ظهر هذا الاسلوب عند الشاعر في كثير من

---

(١) لباب الاداب / ٣٩٧ .

(٢) حماسة البحترى / ١١٤ .

المواقف كقوله (١) :

وما خير من لا ينفع الأهل ماله ... فإنْ مات لم تحزن عليه أقاربه

كهام عن الأقصى كليل لسانه ... وفي البشر الأدنى حديد مخالبه

وقوله (٢) :

وما فضل من كانت سنيهما عداته ... ومن هو إنْ طالبته الوعد ماطله

ومَنْ إنما موعوده برق خلّب ... أو الآل منفيا بفيفاء جائله

أماني ترجى مثل ما راج عارض ... من المزن لا يندى حسان مخائله

والشاعر ولئنْ وظف أغلب شعره في هذا الجانب الحميد فقد تناول موضوعات أخرى ولكنها لا تشكل الا النزر اليسير من شعره ومن ذلك قوله في المدح يخاطب يزيد بن المهلّب وهو في سجن الحجاج (٣) :

أصبح في قيدك السماحة والجو ... د وفضل الصلاح والحسب

لا بطر إنّ تتابعت نعم ... وصابر في البلاء محتسب

برزت سبق الجياد في مهل ... وقصرت دون سعيك العرب

ومن الأغراض التي تناولها الشاعر الفخر ، واذا كان الفخر ينبعث من الاعتداد بالنفس وشعور المفتخر بمنزلته المفضلة بين الناس ، فلا غرابة أن يفتخر يزيد بنفسه وقومه ثقيف الذين شاركوا في الفتوحات الاسلامية وساعدوا في تثبيت كيان دولة بني أمية أنظر اليه يقول (٤) :

---

(١) حماسة البحتري / ٢٤٨

(٢) حماسة البحتري / ٦١

(٣) الاغاني ١٢ / ٢٩١

(٤) الخزانة ١ / ٥٥

وأبي الذى فتح البلاد بسيفه فأذلها لبنى الزمان الغابر

وأبي الذى سلب ابن كسرى راية بيضاء تخفق كالعقاب الطائر

واذا فخرت فخرت غير مكذب فخرا أدقّ به فخار الفاخر

واذا كان فخره في الابيات السابقة ينصب عليه وعلى أبيه فالشاعر لم ينس أسرته وقومه والفخار بهم كما ورد في هذه الأبيات(١) :

من يك سائلا عني فانى أنا ابن الصيد من سلفى ثقيف

وفي وسط البطاح محل بيتي محل الليث من وسط الغريف

وفي كعب ومن كالحي كعب حللت ذؤابة الجبل المنيف

حويت فخارها غورا ونجدا وذلك منتهى شرف الشريف

واذا تطرقنا للغزل، فما نجده ليزيد في هذا الباب ليس الا اليسير الذى لا يعطينا دلالة واضحة فقد روى أبو الفرج أن يزيد كان يهوى جارية مغنية ،وكانت غير مطاوعة له فكان يهيم بها ، ثم قدم رجل من أهل الكوفة فاشتراها ،فمرت بيزيد بن الحكم مع غلمة لمولاها وهي راحلة ، فلما علم بذلك رفع صوته فقال (٢) :

يا أيها النازح الشسوع ودائع القلب لا تضيع

أستودع الله من اليه قلبي على نأيه نزوع

اذا تذكرته استهلت شوقا الى وجهه الدموع

---

(١) امالى الزجاجي /٢١٩

(٢) الاغاني ٢٩٣/١٢.

وأحسب أن المثل والسجايا الحسنة التي التزم بها الشاعر واسداء النصح والتوجيه الى الاخرين، قد قللت من خوضه في هذا الجانب وربما دلل على هذا بقية الخبر الذي أدخل الريب في قلب أبي الفرج . فقد ذكرت الرواية أن الجارية مضت وغاب عنه خبرها مدة ، فبينا هو جالس ذات يوم إذْ وقف عليه كهل فقال له : أأنت يزيد بن الحكم ؟ قال : نعم فدفع اليه كتابا مختوما ، ففضه فإذا كتابها إليه وفيه (١) :

لئن كوى قلبك الشسوع	فالقلب مني به صدوع
وبي ورب السماء فاعلم	اليك يا سيدي نزوع
أعزز علينا بما تلاقى	فينا وإنْ شفنا الولوع
فالنفس حرى عليك ولهى	والعين عبرى لها دموع
فموتنا في يد التنائى	وعيشنا القرب والرجوع
وحيثما كنت يا منايا	فالقلب مني به خشوع
ثم عليك السلام مني	ما كان من شمسها طلوع

قال : فبكى والله حتى رحمه من حضر ، وقال لنا الكهل : ما قصته ؟ فأخبرناه بما بينهما فجعل يستغفر الله من حمله الكتاب اليه ، وقال أبو الفرج : وأحسب أن هذا الخبر مصنوع ، ولكن هكذا اخبرنا به ابن أبي الأزهر (٢) .

---

(١) الاغاني ١٢/٢٩٣.

(٢) المصدر السابق .

ومن خلال ما قدمنا وجمعنا من شعر يزيد يمكننا تسجيل الخصائص والمميزات التي اتسم بها شعره ومن اهمها الاعتدال في الفخر والمدح فالشاعر متزن في سرد مآثره معتدل في وصف ممدوحه صادق فيما يقول أكدّ ذلك في فخره عند الحجاج عندما قال (١) :

وأبى الذى فتح البلاد بسيفه فأذلها لبنى الزمان الغابر

وأبي الذى سلب ابن كسرى راية بيضاء تخفق كالعقاب الطائر

واذا فخرت فخرت غير مكذب فخرا أدق به فخار الفاخر

وقال في مدح يزيد بن المهلب - وهو في سجن الحجاج - ولعل ذلك يدل على وفائه أيضا :

أصبح في قيدك السماحة والجود وفضل الصلاح والحسب

لا بطر إنْ تتابعت نعم وصابر في البلاء محتسب (٢)

وكثيرا ما كان يجرى على طريقة الشعراء الجاهليين الذين يستهلون قصائدهم بالمقدمة الغزلية كقوله (٣) في مدح سليمان بن عبد الملك :

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا اذا أقول صحا يعتاده عيدا

كأن أحور من غزلان ذى بقر أهدى لها شبه العينين والجيدا

أجرى على موعد منها فتخلفني فلا أمل ولا توفى المواعيدا

---

(١) الخزانة ١/٥٥٠

(٢) مختار الاغاني ٨/٣٦٧٠

(٣) الاغاني ١٢/٢٨٨٠

ومن خصائص شعر يزيد الاغراق في الغريب وطلب الألفاظ المتوعـــرة كقوله (١) :

تشكو اذا لطشت بالدعص أخمصها　　　كأن ظهر النقاقف لها ظلـف

وقوله (٢) :

يقيها الشـذا بالنجو طورا وتارة　　　يقلبها في كفه و يــــذوق

وقوله (٣) :

اذا ساف من أعيار صيف مصامة　　　وزاه نشيج عندها وشهيـق

ومما يتميز به أسلوب يزيد المقابلة بين المعنيين المتضادين كقوله :

قد يقتر الحو ل التقـــــى　　　ويكثر الحمق الأثيـــــم (٤)

وقوله :

كل امرىء ستئيم منـــه　　　العرس أو منها يئيـــم (٥)

وقوله :

والنـاس مبتنيـان محمـ　　　ـود البنايـة أو ذميـــم (٦)

ومن الظواهر العروضية في شعره ظاهرة حذف الواو من أول البيت أو ما يسمى بالخزم في علم العروض و هي ظاهرة عروضية متكررة في شعر يزيد كما في البيت التالي (٧) :

---

(١) لسان العرب (ظلف)
(٢) لسان العرب (شذا)
(٣) لسان العرب (وزى)
(٤) اللسان (حمق)
(٥) اللسان (أيم)
(٦) اللسان (بنى)
(٧) حماسة البحترى / ١٠٤

لا يفرحن الشامتون فانما يعيشون بعدا الذاهبين لياليا

والأصل : ولا يفرحن . فحذف الواو .

وقوله في الفخر أمام الحجاج حين ولاه فارس(١) :

من يك سائلا عني فانى أنا ابن الصيد من سلفى ثقيف

والأصل : ومن يك .

والشاعر يلجأ أحيانا الى القوافي المستعصية فيطوعها لنفسه ويسخرها لشاعريته وقد تحدث عن هذه الظاهرة صاحب كتاب المرشد (٢) فقال :

وأشق الواوات في القوافي هي التي تأتي في أواخر بعض الأسماء المنقوصة نحو (مرعو) والروى يكون في هذه الحالة ((وى)) وليزيد ابن الحكم قصيدة من هذا القرّى مطلعها :

تكاشرني كرها كأنك ناصح وعينك تبدى أن صدرك لى دوى

وهي وحيدة في بابها كما قال صاحب الخزانة (١ : ١١١) وأحسبه عنى بقوله في بابها " في رويها " لغرابته .

ومن خصائص شعره أيضا نظمه في البحور النادرة كقوله (٣) من ضمن أبيات :

ياأيها النازح الشسوع ودائع القلب لا تضيع

فهي من بحر المديد وهي شبيهة في بحرها بقول الشاعر الجاهلي عبيد بن الابرص(٤) :

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

فالبيت من المديد وإنْ كانت اكثر ابيات القصيدة الاخرى تخرج على الأوزان العروضية المقعّده المعروفة .

---

(١) خزانة البغدادى ١/١٢ .
(٢) المرشد ١/٦٢ .
(٣) الاغاني ١٢/٢٩٣ .
(٤) موسوعة الشعر العربي ٢/٥٨٥ و مختار الشعر الجاهلي ٢/١١ .

(٣)

يزيد بن ضبه

اسمه ونسبه :

هو يزيد بن مقسم ، وضبه أمه غلبت على نسبه ، فيقال : يزيد بن ضبه ، لأن أباه مات وخلفه صغيرا ، فكانت أمه تحضن أولاد المغيرة بن شعبة ، ثم أولاد ابنه عروه بن المغيرة ، فكان ينسب لها لشهرتها (١) وينسب الى ثقيف ولاء ، وكان ولاؤه لبني مالك بن حطيط ثم لبني عامر بن يسار (٢) أما زوجته فتسمى عمارة . وكان يزيد يتهاجا مع شاعر آخر هو عنتر بن عروس مولى لثقيف أيضا فقال أبياتا يهجو فيها يزيد ويذكر زوجته ضبا (٣) :

تقول عمارة لي يا عنترة

شبق حرى هذا العظيم الحوثرة

لم تكشف المصادر المتيسرة لنا عن حياة هذا الشاعر ، أو تزيل ما غمض من سيرته اللهم الا بعض القصائد التي تشير الى اتصاله بهشام والوليد ، و يبدو أنه كان منقطعا في أول الأمر الى الوليد وهذا ما أثار عليه حفيظة هشام فقد روى عبد العظيم - حفيد يزيد - قال : كان جدّي يزيد بن ضبه منقطعا الى الوليد بن يزيد في حياة أبيه متصلا به

---

(١) أنظر الاغاني ٧/٩٥

(٢) المصدر السابق .

(٣) الموءتلف والمختلف / ٢٢٦ وانظر الابيات بتمامها في قسم الشعر،وابن عروس أحد الشعراء المقلين .

لا يفارقه . فلما أفضت الخلافة الى هشام أتاه جدى مهنئا بالخلافة فلما استقر به المجلس ووصلت اليه الوفود ، وقامت الخطباء تثنى عليه ، والشعراء تمدحه مثل جدى بين السماطين فاستأذنه في الانشاد ، فلم يأذن له ،وقال عليك بالوليد فامدحه وأنشده ، وأمر باخراجه .

وبلغ الوليد خبره ،فبعث اليه بخمسمائة دينار ، وقال له : لوأمنت عليك هشاما لما فارقتني ، ولكن أخرج الى الطائف ،وعليك بمالي هناك ، فقد سوغتك جميع غلته ،ومهما احتجت اليّ من شيء بعد ذلك فالتمسه مني . فخرج الى الطائف وقال يذكر ما فعله هشام به (١) :

ألا من مبلغ عني هشاما	فما منا البلاء ولا بعدنا
وما كنا الى الخلفاء نفضي	ولا كنا نؤخر إنْ شهدنا
ألم يك بالبلاء لنا جزاء	فنجزى بالمحاسن أم حسدنا
وقد كان الملوك يرون حقا	لو افدنا فنكرم إنْ وفدنا

وتضيف الرواية أنه لم يزل مقيما بالطائف الى أن ولي الوليد بن يزيد الخلافة فوفد اليه . فلما دخل عليه والناس بين يديه جلوس ووقوف هناه بالخلافة فأدناه الوليد وضمه اليه ،وقبل يزيد رجله والارض بين يديه ، فقال الوليد لأصحابه : هذا طريد الأحوال لصحبته إياى وانقطاعه اليّ ، فاستأذنه يزيد في الانشاد وقال له : يا أمير المؤمنين ، هذا اليوم الذى نهاني عمك هشام عن الانشاد فيه قد بلغته بعد يأس

---

(١) أنظر الاغاني ٧/٩٥ - ٩٦ .

والحمد لله على ذلك ،فأذن له ،فأنشده قصيدة طويلة منها (١) :

لتعتام الوليد القر م أهل الجود والخير

كريم يهب البزل مع الخور الجراجير

ويعطي الذهب الأحمر وزنا بالقناطير

بلوناه فأحمدناه في عسر وميسور

فأمر الوليد بأن تعد أبيات القصيدة ويعطى لكل بيت ألف درهم .

وفاته :

لم نعثر على تاريخ محدد لانتهاء حياة يزيد ،وفي الاغاني ما يدل على أنه كان حيا سنة خمس وعشرين ومائة ، فقد وفد على الوليد مهنئا بالخلافة وكان تولية الخلافة في هذه السنة ، أما ما ذكره صاحب الأعلام (٢) في أنه توفى نحو مائة وثلاثين ، فاعتقد أنه بنى ذلك على التخمين اذ لم نجد في المصادر التي اعتمد عليها ما يشير الى ذلك.

---

(١) أنظر الاغاني ٩٧ / ٩٨

(٢) الاعلام ١٨٩/٨ ·

شعر يزيد وأغراضه :

لم يسلم شعر يزيد من الضياع ،فقد عدت عليه عوادي الزمان ،وأتت على جل شعره . ولم يبق منه الا النزر اليسير ، الذى لا يفي بغرض الباحث ، ولا يحدد معالم الطريق ،لمن يريد التعرف على شاعرية الشاعر بشكل متكامل ولعلّ عدم وجود رواة متخصصين يحفظون شعره ـ كما هو الحال عند بعض شعراء الجاهلية والاسلام ـ ساعد على ضياع شعره ، ونسيانه وانتحاله ،فقد حدث غسّان بن عبد الله بن عبد الوهاب الثقفي عن جماعة من مشايخ الطائفيين وعلمائهم قالوا : قال يزيد بن ضبه ألف قصيدة ،فاقتسمتها شعراء العرب وانتحلتها ، فدخلت في أشعارها (١) .

وشعر يزيد أشبه ما يكون بشعر الأراجيز ،فقد كان يطلب القوافي الغريبة والألفاظ الغامضة قال عنه الأصمعي : " كان يزيد بن ضبه مولى ثقيف ،ولكنّه كان فصيحا ،وقد أدركته بالطائف ، وقد كان يطلب القوافي المعتاصة والحوشى من الشعر" (٢) .

وشعر يزيد يتميز بالجودة والقوة والرصانة وهذا ما دعا شعراء العرب الى تبنيه ،ونسبته اليهم كما نال شعره اعجاب الخلفاء فقد روى أن الوليد عندما سمع قصيدته في مدحه التي مطلعها :

سليمى تلك في العيـــر قفى أسألك أو سيرى

---

(١) الاغاني ١٠٣/٧ وفحول الشعراء للاصمعي / ١٧

(٢) الاغاني ١٠٣/٧ .

أمر أن تعد أبيات القصيدة ، ويعطى لكل بيت ألف درهم ، فعدت فكانت خمسين بيتا فأعطى خمسين ألفا . فكان أول خليفة عدّ أبيات الشعر وأعطى على عددها لكل بيت ألف درهم ، ثم لم يفعل ذلك الا هارون الرشيد ، فإنه بلغه هذا الخبر فأعطى مروان بن أبي حفصة ومنصور النمرى لما مدحاه وهَجَوَا آل أبي طالب لكل بيت ألف درهم (١) .

وما لدينا من شعر يزيد لا يعطينا الصورة الواضحة التي نتعرف من خلالها على الاغراض الشعرية التي تناولها في شعره ، ومع هذا فسنحاول التعرف على بعض الموضوعات التي طرقها في ضوء ذلك الذى بين أيدينا .

و من تلك الأغراض التي أنشد فيها الفخر والعتاب ، فقد احتفظ كتاب الأغاني بقصيدة له قالها عند منصرفه عن هشام مستهلا هذه القصيدة بمقدمة غزلية — على غرار شعراء الجاهلية — واصفا معاناته من محبوبته " سلمى " ضها (٢) :

وقد ضنت بما وعدت وأمست تغير عهدها عما عهدنا

تلم على تنائي الدار منا فيسهرنا الخيال اذا رقدنا

ثم انتقل بعد ذلك الى الفخر بقبيلته ثقيف التي لا تهاب ولا تخشى الجبابرة وفيها يقول :

ألم تر أننا لما ولينا أمورا خرّقت فوهت سددنا

---

(١) الاغاني ٧/٩٩-١٠٠

(٢) المصدر السابق ٩٥/٩٦ .

رأينا الفتق حين وهى عليهم ... وكم من مثله صدع رفأنا

إذا ها ب الكريهة من يليها ... وأعظمها الهيوب لها عمدنا

و جبار تركناه كليلا ... وقائد فتنة طاغ أزلنا

فلا تنسوا مواطننا فانا ... إذا ما عاد أهل الجرم عدنا

ثم تطرق بعد ذلك الى ذكر هشام الذى أقصاه من مجلسه و منعه من الانشاد

معاتبا له على صنيعه الذى ينبغي ألا يصدر منه ،مشيدا بقومه ثقيف

فيقول (١) :

ألا من مبلغ عني هشاما ... فما منّا البلاء ولا بعدنا

وما كنا الى الخلفاء نفضي ... ولا كنا نؤخر إنْ شهدنا

ألم يك بالبلاء لنا جزاء ... فنجزى بالمحاسن أم حسدنا

وقد كان الملوك يرون حقا ... لوافدنا فنكرم إنْ وفدنا

و من الأغراض التي تناولها الشاعر المدح ، ولعلّ الوليد بن يزيد هو

الذى استأثر بمدحه فقد أنشد بين يديه قصيدة ضمنها مآثره ،وأشاد

بحميد خصاله ،من كرم وجود ووفاء وعدل .ومنها قوله (٢) :

لتعتام الوليد القرم ... م أهل الجود والخير

كريم يهب البزل ... مع الخور الجراجير

---

(١) الاغاني ٩٦/٧ .

(٢) = ٩٩/٧ .

و يعطى الذهب الأحمر وزنا بالقناطير
بلوناه فأحمدناه في عسر وميسور
كريم العود والعنصر غمر غير منزور
له السبق الى الغايات في ضم المضا ميـر
امام يوضح الحق له نور على نور

والشاعر يعمد في قصيدته الى حشد عديد من الصفات ليضفيها على الممدوح ، ولا نستبعد أن يكون دافع الشاعر في هذه الحالة التكسب والحصول على المال ، وقد ألمح الى ذلك في أحد أبياته السابقة ، وقد شعر الوليد بحاجته الى الاكرام ،فطلب منه الخروج الى الطائف وسوغه جميع غلته وقال له : ومهما احتجت اليّ من شئ بعد ذلك فالتمسه مني (١) .

أما الغرض الرئيسي الذي يستوقفنا عنده الشاعر فهو وصف الفرس ، والظاهر أنه كان ذا باع طويل في هذا الميدان ، إذ ساعدته لغته البدوية ،ومعرفته بالقوافي المعتاصة على دقة الوصف والتصوير . وفي الأبيات التالية يصف يزيد فرسه وصفا مسهبا طويلا ،تناول فيه اكثر أعضائه بالتفصيل ،من ناصيته الى حوافره ،ووصف شدة عدوه وسرعته ولا سيما حين ينطلق وراء الوحوش فيحيط بها و يختار أحسنهن يقول في ذلك (٢) :

---

(١) الاغاني ٧/٩٥.
(٢) الاغاني ٧/١٠٠-١٠١

وأحوى سلس المرسن مثل الصدع الشعب
سما فوق منيفات طوال كالقنا سلب
طويل الساق عنجوج أشقٍ أصمعِ الكعب
على لأم أصمٍّ مضمر الأشعر كالقعب
ترى بين حواميه نسورا كنوى القسب

ويقول في قوته وسرعته :

عتيد الشد والتقريب (م) والاحضار والعقب
اذا ما حثه حاث يباري الريح في غرب
وإنْ وجهه أسرع كالخذروف في الثقب
وقفاهن كالأجدل لما انضمّ للضرب
ووالى الطعن يختار جواشن بدّنٍ قبّ
يزين الدار موقوفا ويشفي قرم الركب

والقصيدة طويلة تناول فيها الشاعر أعضاء هذا الجواد **معتنيا** بالناحيه التي تصور قوته وسرعة حركته ونشاطه ، وهي صفات مشتركة بين خيل العرب حتى أنه ليعيد بعض الصور التي سبق اليها ، فهو يصف سرعة جواد بالخذروف ، وتلك الصورة سبقت عند امرىء القيس في قوله (١) :

درير كخذروف الوليد أمرّه تقلب كفيه بخيط موصّل

---

(١) ديوان امرىء القيس / ١٩ .

والذى يسترعي الانتباه أن قصيدة يزيد هذه تشبه الى حد كبير قصيدة عقبة بن سابق أحد الشعراء الجاهليين (١) ، بل والغريب في الأمر أن بعض أبيات القصيدتين متفقة معنى ولفظا ، ولا تختلف الا في كلمة واحدة فقط لا تؤثر على المعنى ، ومن ذلك قول يزيد :

ترى بين حواميـــــــه نســورا كنوى القســــب

ويقول عقبة (٢) :

له بين حواميـــــــه نسورا كنوى القســـب

ويقول يزيد في قوته وسرعته :

عتيد الشّد التقـــــريـــــب والاحضار والعقـــب

وقال عقبة (٣) :

جواد الشّد والتقريـــــــب والاحضار والعقـــب

والعرب تحتفظ بخيلها قريبة من منازلها ، ولا تدعها تذهب بعيدا كما تذهب الماشية ولعلّ ذلك من باب الأخذ بالحيطة والحذر من مباغتة عدوّ زد على ذلك ما تضفيه على البيت من جمال وزينة يقول يزيد :

يزين الدار موقوفـــــا ويشفي قرم الركـــــب

ويقول عقبة (٤) :

يزين البيت مربوطـــــا ويشفي قرم الركـــــب

---

(١) موسوعة الشعر الجاهلي ٤/٥٩٢ وانظر وصف الخيل في الشعر الجاهلي /٢١٣-٢١٤ .
(٢) المصدر السابق / ٥٩٥ .
(٣) نفس المصدر .
(٤) المصدر السابق /٥٩٦ .

هذه أمثلة أوردتها لنتبين من خلالها وجه الاتفاق بين الشاعرين في قصيدتيهما ونعتقد أن هذا دليل قوى على صدق الرواية القائلة : إنّ يزيد بن ضبه نظم ألف قصيدة ،فاقتسمتها شعراء العرب وانتحلتها ، فدخلت في أشعارها (١) .

وبعد هذا العرض السريع لشعر يزيد هل لنا أن نلمس أهم ملامح شعره ؟ إنّ من الصعوبة بمكان أن نجد الصورة الواضحة التي يتميز بها شعره لقلة ما وصلنا منه ، والذى يمكن أن نخرج به مما قدمنا أن شعره لا يختلف كثيرا عن شعر الجاهليين ، ويمكن للمرء أن يلتمس الأصالة في شعره ، والجودة في نظمه ،والدقة في صوره ،ونظنّ أن هـذه المميزات التي يتميز بها شعره ساعدت على اقتسام شعره وتفرقه بين شعراء العرب ، ولو كان شعره ضعيفا ،ونظمه هزيلا لما أُلتُفِتَ اليه ولكن جودة شعره أغرت الشعراء بانتحاله .

والشاعر مغرم بالنظم في الأوزان القصيرة ويتضح ذلك من خلال قراءة شعره ، كما أنه يطلب الألفاظ المتوعرة ، والقوافي المعتاصه ،والحوشي من الشعر وقد ذكر ذلك الاصمعي عندما تحدث عنه (٢) .

وبعد . فلنا أمل كبير في أن يكشف مستقبل الايام عن شعر جديد ليزيد ليتمكن الباحث من دراسة شعره دراسة مستفيضة تكشف عن كل جوانب شاعرية الشاعر والله الهادى الى سواء السبيل .

---

(١) الاغاني ١٠٣/٧ .

(٢) الاغاني ١٠٣/٧ . سبق ذكر رواية الاصمعي أثناء الحديث عن شعره .

(٤)

طريح بن اسماعيل

نسبه وحياته :

هو طريح بن اسماعيل بن عبيد بن أسيد بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن عنزة بن عوف بن قسّي ـ وهو ثقيف ـ (١) بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر (٢) .

وجده سعيد بن عبيد هو الذى رمى أبا سفيان بن حرب يوم الطائف فقلع عينه (٣) . وأم طريح بنت عبد الله بن سباع بن عبد العزى بن نضله بن غبشان من خزاعة وهم حلفاء بنى زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوءى . (٤)

و سباع بن عبد العزى هو الذى قتله حمزة بن عبد المطلب يوم أحد .

ولم يرد في المصادر ما يدل على تاريخ ولادة طريح غير أنه نشأ متأخرا عن الشعراء الثلاثة محمد عبد الله النميرى ، يزيد بن الحكم و يزيد بن ضبه الثقفيين السابقين و عاصر عدة خلفاء من الوليد بن يزيد حتى المهدى الخليفة العباسي .

أما كنيته فأبو الصلت . كنى بذلك لابن كان له اسمه صلت وله يقول (٥) :

يا صلت إنّ أباك رهن منيـة مكتوبة لا بد أن يلقاهـا

سبقت سوابقها بأنفس من مضى وكذاك يتبع باقيا أخراهـا

---

(١) الاغاني ٤/٣٠٢ .

(٢) مختار الاغاني ٤/٣٦٥

(٣) تهذيب تاريخ دمشق الكبير ٧/٥٦

(٤) الاغاني ٤/٣٠٨

(٥) مختار الاغاني ٤/٣٦٤ .

وقد مني هذا الطفل بوفاة أمه ـ وهو صغير ـ فدفعه أبوه الى أخواله لرعايته و تربيته وكان أبوه يتوجد عليه ويشتاق له ، وفيه يقول (١) :

بات الخيال من الصليت مؤرقي يغرى السراة مع الرّباب الملثق

ما راعني الا بياض وجيهه تحت الدجنة كالسراج المشرق

وليس في مصادر طريح بعد هذا شيء عن حياته ،فأخباره نادرة قليلة وما لدينا منها يكاد ينحصر في الفترة التي التحق فيها بالوليد بن يزيد الخليفة الأموي (٢) .

طريح والوليد بن يزيد :

لم تحدد لنا المصادر الموجودة زمن وفادة طريح على الوليد ، ولكن الذى يبدو أنه كان في مقتبل العمر وعز الشباب أثناء تولي الوليد الخلافة ـ سنة خمس وعشرين ومئة من الهجرة ـ وقد امتد عمره بعد ذلك فعاصر بقية الخلفاء الأمويين وثلاثة من خلفاء بني العباس وهم السفاح والمنصور والمهدي المتوفى سنة تسع وستين ومئة (٣) .

ويتبين لنا مما تذكره الروايات أنه أنفق جل شعره في مدح الوليد

---

(١) الاغاني ٤/٣٠٩ .

(٢) وهناك اشارة وردت في مضاهاة أمثال كتاب كليلة ودمنه / ٨١ تفيد أنه وفد على عمر بن عبد العزيز فقال له أنشدني أبياتا فيها نصح ومعتبر فأنشده أبياتها منها :

وأفضل أعمال الفتى الزاد للتي * تدوم وتحلو لو عليها العواقب

(٣) البداية والنهاية ١١/١٥٩ .

كما أنه كان قوى الصلة به ، منقطعا اليه ، ملازما له . قال عن نفسه في ذلك " خصصت بالوليد بن يزيد حتى صرت أخلو معه "(١) ومن الأسباب التي قربت بينهما اخلاص الثقفيين المتواصل في دعم بناء الدولة الأموية وتثبيتها ، واستشعار الوليد بأواصر القربى والنسب بينه وبينهم فقد كانوا اخواله مما جعله يعتز بالنابهين منهم ويقدر البارزين من رجالهم ، وقد روى صاحب الاغاني حادثة جرت في مجلس الوليد تشير الى عفوه عن مسيئي أخواله ، ونستدل أيضا بهذه الحادثة على شيء من اخلاق طريح الذى يتقي الوقوع في المحرمات ، لا تأخذه في ذلك لومة لائم . يقول طريح : (خصصت بالوليد بن يزيد حتى صرت أخلو معه . فقلت له ذات يوم وأنا معه في مشربة : يا أمير المؤمنين خالك يحب أن تعلم شيئا من خلقه . قال : وما هو ؟ قلت : لم أشرب شرابا قط ممزوجا الا من لبن أو عسل . قال : قد عرفت ذاك ولم يباعدك من قلبي . قال : ودخلت يوما اليه وعنده الأمويون ، فقال لي : الىّ يا خالي . وأقعدني الى جانبه ، ثم أتي بشراب فشرب . ثم ناولني القدح ، فقلت يا أمير المؤمنين قد أعلمتك رأيي في الشراب . قال : ليس لذلك أعطيتك ، إنما دفعته اليك لتناوله الغلام ، وغضب . فرفع القوم أيديهم كأنّ صاعقة نزلت على الخوان فذهبت أقوم ، فقال : أقعد . فلمّا خلا البيت افترى علىّ . ثم قال : يا عاضّ كذا وكذا أردت أن تفضحني ، ولولا أنك خالي لضربتك ألف سوط) (٢) .

---

(١) الاغاني ٤/٣١٠ .

(٢) الاغاني ٤/٣١٠ .

ولذا شق على الوليد هذا التصرف من خاله فلا تنسى في المقابل ذلك الثناء الذى أضفاه عليه في يوم من الايام في مجلس عام ، فقد دخل عليه طريح وعنده أهل بيته ومواليه والشعراء واصحاب الحوائج فقضاها ، وكان أشرف يوم رئي له ، فقام بعض الشعراء فأنشد . ثم وثب طريح ، وهو عن يسار الوليد ، وكان أهل بيته عن يمينه ، وأخواله عن شماله وهوفيهم فأنشده :

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم ... تطرق عليك الحنى والولج

طوبى لفرعيك من هنا وهنا ... طوبى لأعراقك التي تشج

لو قلت للسيل دع طريقك والمو ... ج عليه كالهضب يعتلج

لساخ وارتد أو لكان له ... في سائر الأرض عنك منعرج

فطرب الوليد بن يزيد حتى رئي الارتياح فيه ، وأمر له بخمسين ألف درهم . وقال ما أرى أحدا منكم يجيئني اليوم بمثل ما قال خالي ، فلا ينشدني أحد بعد شيئا وأمر لسائر الشعراء بصلات وانصرفوا ، واحتبس طريحا عنده ، وأمر ابن عائشة فغنى في هذا الشعر (١) لحنا له .

لم تصف حياة طريح طول اتصاله بالوليد ولم تسلم من التنغيص فقد تمكن الوشاة من افساد هذا الحب واستطاع الحساد قطع حبال المودة بينهما ، فترة من الزمن ونعتقد أن المنزلة التي نالها طريح أثارت حفيظة الناس من الشعراء وأهل بيت الوليد . فالشعراء حرموا طويلا من الصلات التي كانوا يظفرون بها قبل مقدمه أما أهل البيت فقد امتعضوا من تقريب

---

(١) الاغاني ٤/٣١٦-٣١٧ .

الوليد له حتى بلغ درجة المستشار عنده فلا يصدر شيئا الا عن رأيه. حدّث المدائني عن ذلك فقال : كان الوليد بن يزيد يكرم طريحا وكانت له منه منزلة قريبة ومكانة ، وكان يدني مجلسه ، وجعله أول داخل وآخر خارج ، ولم يكن يصدر الا عن رأيه . فاستفرغ مديحه كله وعامة شعره فيه ، فحسده ناس من أهل بيت الوليد . وتقدم حماد الراوية فشكوا ذلك اليه وقالوا : والله لقد ذهب طريح بالأمير ، فما نالنا منه ليل ولا نهار . فقال حماد : ابغوني من ينشد الأمير بيتين من شعر ، فأسقط منزلته . فطلبوا الى الخصيّ الذي كان يقوم على رأس الوليد ، وجعلوا له عشرة آلاف درهم على أن ينشدهما الأمير في خلوة ، فاذا سأله من قول من ذا ؟ قال من قول طريح ، فأنشد الخصي البيتين التاليين :

سيرى ركابي الى من تسعدين به فقد أقمت بدار الهون ما صلحا

سيرى الى سيد سمح خلائقه ضخم الدسيعة قرم يحمل المدحا

فأصغى الوليد اليه وهو ينشد ، وعندما أعلمه بالقائل وأنهما لطريح قال : قد جعلته أول داخل وآخر خارج ، ثم يزعم أن هشاما يحمل المدح ولا أحملها (١) .

وقد أفلح الحساد في ايقاع الفرقة بينهما مدة طويلة ، حتى تمكن بعد يأس من الدخول عليه واستعطافه فعفا عنه وقرّبه اليه .

---

(١) انظر الاغاني ٤/٣١٢-٣١٤ .

واذا تركنا الوليد الى غيره من الخلفاء متتبعين آثار شعر طريح وأخباره فإننا نجد في ثنايا ذلك ما يدل على أنه وفد على مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية مهنئا بالخلافة وقال : الحمد لله الذى أنعم بك على الاسلام إماما وجعلك لأحكام دينه قواما ، ولأمة محمد المصطفى جنّة ونظاما ، ثم أنشده شعره الذى يقول فيه :

تسوء عداك في سداد ونعمة   خلا فتنا تسعين عاما وأشهرا

فقال مروان : كم الأشهر ؟ قال : وفاء المئة يا أمير المؤمنين . تبلغ فيها أعلى درجة وأسعد عاقبة من النصرة والتمكين . فأمر له بمائة ألف درهم (١) .

طريح وخلفاء بني العباس :

لم يثبت فيما توصلنا اليه في بحثنا أن طريحا مدح الخليفة العباسي الأول (السفاح) وما أورده صاحب زهر الاداب وثمر الالباب (٢) من أبيات يقال أنه قالها فيه وهم ، إذ لا تستند على دليل يؤكد صحة ذلك .

أما صاحب نهاية الأرب فقد ذكر أنها في المنصور لما أفضت الخلافة اليه . ولعله استند الى ورود اسم "عبد الله" في أحد أبياتها وهو قوله (٣) :

للأفضل الأفضل الخليفة عبد الله من دون شأوه صعد

---

(١) العقد الفريد ١/٣١٩

(٢) المصدر ١/٥٢ أولها . (قد طلب الناس ما بلغت ولم يألوا فما قاربوا وقد جهدوا)

(٣) الاغاني ٤/٣٢٣ .

وفي الاغاني رواية أخرى تفيد وفادته على المنصور وحسن تخلص طريح من مأزق وقع فيه في مجلسه فقد دخل طريح على أبي جعفر المنصور وهو من الشعراء ، فقال له : لا حيّاك الله ولا بيّاك ! أما إتقيت الله - ويلك - حيث تقول للوليد بن يزيد :

لو قلت للسيل دع طريقك والموج عليه كالهضب يعتلج

لساخ وارتد أو لكان له في سائر الأرض عنك منعرج

فقال له طريح : قد علم الله عز وجل أني قلت ذلك ويدى ممدودة اليه عز وجل وإياه تبارك وتعالى عنيت . فقال المنصور : يا ربيع ، أما ترى هذا التخلص (١) .

والذى ورد في القسم الخاص بالتحقيق أن الابيات جاءت ضمن قصيدة قالها طريح في مدح الوليد بن يزيد مطلعها (٢) :

أقفر ممن يحله السند فالمنحنى فالعقيق فالجمد

ولا سبيل الى ترجيح بعض هذه الروايات على بعض لانعدام الأدلة التي تعين على القطع ببعضها دون بعض .

واذا تتبعنا رصد حركة الشاعر بين الخلفاء ، نجد في أخباره ما يفيد بقدومه على المهدى ، فقد جاء في تهذيب ابن عساكر أن طريحا وفد على المهدى ، فانتسب له وسأله أن يسمع منه ، فقال له المهدى :

---

(١) الاغاني ٤/٣١٥-٣١٦

(٢) نفس المصدر ٤/٣٢٢ وراجع القصيدة في القسم الخاص بالتحقيق .

ألست الذى تقول في الوليد بن يزيد :

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم   تطرق عليك الحنى والولج

والله لا تقول فيّ مثل هذا ، ولا أسمع منك شعرا ، وإن شئت وصلتك (١)

وفي خلافة المهدى تطوى حياة طريح فقد روى ياقوت في معجمه أنه مات سنة خمس وستين ومائة من الهجرة ، ويبدو من خلال وفادته على هؤلاء الخلفاء أنه مات وقد بلغ من العمر عتيا .

شعره :

يظهر أن شعر طريح لم يجمع ، لا في مجموعات ولا في ديوان مستقل فيما نعلم ولذلك فإنّ من يريد دراسة شعره فلا بد له أن يجمعه من المصادر المتفرقة ولعل الكتاب المهم الذى حفظ لنا جل شعره هو كتاب الاغاني كما حفظ بعضا من أخباره ، ويليه في الأهمية كتاب الحماسة للبحترى ، وإن كان الذى اختاره مؤلفه من شعر طريح لا يعدو أن يكون مقتطفات ربما تكون في الاصل أجزاء من قصائد طويلة ، وقد حاولنا قدر الامكان ضم شتات الابيات المتفقة وزنا وقافية ومعنى وأشرنا الى ذلك في هامش التحقيق . ومن ذلك على سبيل المثال القصيدة التي مطلعها :

يا صلت إن أباك رهن ضنية   مكتوبة لا بدّ أن يلقاها

وكذلك القصيدة التي مطلعها :

تستخبر الدمن القفار ولم تكن   لترد أخبارا على مستخبر

---

(١) تهذيب ابن عساكر ٧/٥٨ .

فقد ضمت اليها أبيات تتحد معها وزنا وقافية ومعنى أما القصيدة المبنية التي مطلعها :

نام الخلي من الهموم وبات لي ليل أكابده وهم مضلـــــع

فاني ضممت اليها أربعة أبيات أولها :

إني عجبت لصوب غيث مرسل يغشى البرية وهو عني مقلـــع

وقد أشرت الى كل ذلك في هامش التحقيق حتى لا يتبادر الى ذهن القارئ أن القصيدة وجدت هكذا في الأصل وقد أوردت هذه الحالات على سبيل التمثيل وليس على سبيل الحصر .

وجلّ الشعر الذى بين أيدينا ينحصر في العلاقة المتميزة بين الشاعر والخليفة الأموى - الوليد بن يزيد - سواء كانت علاقة رضا ومحبة ، أو علاقة جفوة ونفور ولهذا السبب اعتبرنا شعر طريح شعرا أمويا والحقناه بشعراء ثقيف في العصر الأموى بغض النظر عن امتداد حياته التي شملت جزء من العصر العباسي ، فالشاعر قضى عز شبابه في كنف الخلافة الأمويـة واستفرغ مديحه كله وعامة شعره في الوليد بن يزيد (١) . أمـــا بقية شعره فتكثر فيه المقطعات والابيات ، التي تحمل معنى الحكمة أحيانا أو النصح والموعظة ، وأحيانا تتضمن موقف الشاعر من المشيب وفي هذه - المقطعات والابيات - ما يوحي بضياع شعره ، فالذى نستخلصه أنها بقايا قصائد قالها الشاعر في مناسبات شتى طمست ولم يبق منها الا القليل .

---

(١) الاغاني ٤/٣١٢ .

شـاعريتـه :

طريح من الشعراء المعدودين في العصر الأموى ، الذين نالوا حظوة الخلفاء فقربوهم وأدنوا مجلسهم ،وظفروا بصلتهم ،ولحسن حظ طريح اصطفاء الوليد بن يزيد إياه واستحسانه لشعره فانقطع اليه وأجزل الخليفة له العطاء قال عنه أبو الفرج " وكان الوليد له مكرما مقدما "(١) وجاء في تهذيب تاريخ دمشق الكبير : " كان طريح شاعرا مجيدا مكينا حسن الفصاحة "(٢) . وقد بلغ من احتفاء الوليد به وتقديره لشعره وارتياحه لانشاده أن قدمه على سائر الشعراء فقد رُوى أن طريحا عندما أنشد الابيات التي منها :

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم تطرق عليك الحنى والولج

طرب الوليد بن يزيد حتى رئي الارتياح فيه ،وأمر له بخمسين الف درهم ، وقال : ما أرى أحدا منكم يجيئني اليوم بمثل ما قال خالي ، فلا ينشدني أحد بعد شيئا (٣) وهذه شهادة من ناقد ذى معرفة بالشعر ،ينظمه ويجيده ، وتقويمه لشعر طريح ينبع من خلفية متمرسة في هذا المجال مكنته من تذوق شعره واصدار الحكم عليه . والوليد بن يزيد كغيره من خلفاء بني أمية وبني العباس الذين أثروا الحركة النقدية في ذلك العصر ،ومن تلك الاخبار النقدية أيضا التي تدل على منزلة طريح الشعرية ما ذكره أبو الفرج من أن المنصور لما أنشد القصيدة التي منها قوله :

---

(١) الاغاني ٤/٣٠٩

(٢) تهذيب تاريخ دمشق الكبير ٧/٥٦ .

(٣) الاغاني ٤/٣١٧ .

لم يبق فيها من المعارف بعـ د الحيّ الا الرماد والوتـــد
وعرصة نكّرت معالمها الـ ريح بها مسجد و منتضــد

قال للربيع : أسمعت أحدا من الشعراء ذكر في باقي معالم الحيّ المسجد غير طريح (١) .

ووصف أبو الفرج هذه القصيدة ـ التي منها هذان البيتان ـ بقوله : وهذه القصيدة من جيد قصائد طريح (٢) .

موضوعات شعره :

سبقت الاشارة الى أن جل شعر طريح يتناول الصحبة التي بينه وبين الوليد ،وما كان فيها من تقريب ومودة أو تباعد و جفاء وقد أتاحت لــه الظروف أن يكون شاعر الخليفة المفضل ، ولهذا جاء شعره تعبيرا عن تلك العلاقات وتصويرا لأواصر القربى والمودة يقول في الوليد بن يزيد مادحا (٣) :

انت ابن مسلنطح البطاح ولم تطرق عليك الحنى والولــج
طوبى لفرعيك من هنا و هنـــا طوبى لأعراقك التى تشج
لو قلت للسيل دع طريقك والمو ج عليه كالهضب يعتلـــج
لساخ وارتد أو لكان لـــــه في سائر الأرض عنك منعـــرج

---

(١) أنظر الاغاني ٣٢٣/٤
(٢) المصدر السابق .
(٣) ديوان المعاني للعسكري ٢٤/١ .

والأبيات ولئن كانت تحمل في ظاهرها معنى المبالغة ، الا أن الشاعر قد حدد لنا قصده وأوضح هدفه في مجلس الخليفة ، فقد ناقشه المنصور في قوله "لو قلت للسيل .. البيت" والذى بعده فقال : قد علم الله عز وجل أني قلت ذاك ويدى ممدودة اليه عز وجل واياه تبارك وتعالى عنيت . فقال : المنصور يا ربيع ،أما ترى هذا التخلص(١) .

وللشاعر أبيات أخرى قيل إنها قيلت في المنصور لما أفضت اليه الخلافة ومن أنعم النظر فيها يجد أن طريحا يستلهم/من القيم معانيه الاسلامية والتعاليم الدينية التي حضّ عليها الاسلام وأصبحت سلوكا وعلامة بارزة في بنية المجتمع المسلم في ذلك العصر ، يقول (٢)

أنت امام الهدى الذى أصلـ ـح الله به الناس بعد ما فسدوا

لما أتى الناس أن ملككم اليك قد صار أمره سجدوا

واستبشروا بالرضا تباشرهم بالخلد لو قيل أنكم خلد

وعج بالحمد أهل أرضك حتـ ـى كاد يهتز فرحة أحد

فكلمات الهدى وسجدوا والخلد والحمد مصطلحات اسلامية ولها مدلول واضح في نفوس المسلمين . ومثل هذه السمة الاسلامية في الشعر العربي شاعت في العصر العباسي اكثر مما كانت عليه في العصر الأموى وقد سبق ان بينت احتمال أن تكون هذه القصيدة قد قيلت في المنصور .

---

(١) الاغاني ٣١٦/٤ .

(٢) مختار الاغاني ٣٧٢/٤ .

ومن طبيعة الحياة أن مشاربها لا تصفو . فمن سره زمن ساءته أزمان ؛ وهذا ما حدث لطريح ، فقد نغص عليه الوشاة حياته ، وبدلوا صفاءها بالكدر ، واحدثوا جفوة بينه وبين الوليد بن يزيد ، فلم يعد أمام الشاعر الا الاستسلام لهذا الواقع المؤلم ومن ثم بث شكواه في تلك القصائد والأبيات التي تدل على براءته ، وسلامته مما وصم به . وناشدته الوليد مراعاة حقوق القرابة وعهود الصداقة التي كانت بينهما (١) :

يا بن الخلائف مالى بعد تقربة ... اليك أقصى وفى حاليك لي عجب

مالى أذاد وأقصى حين أقصدكم ... كما توقى من ذى العرّة الجرب

كأنني لم يكن بيني و بينكـم ... إلٌّ ولا خلة ترعى ولا نسب

لو كان بالود يدنى منك أزلفنى ... بقربك الود والاشفاق والحدب

وكت دون رجال قد جعلتهم ... دوني اذا ما رأوني مقبلا قطبوا

ويكاد قلب الشاعر يتقطع ألما وحسرة على تهمة ألصقها الحساد به ، فقال معتذرا للخليفة ، وقد إنتابه الجزع والهم والقلق (٢) :

نام الخلى من الهموم وبات لي ... ليل أكابده و هم مضلـع

وسهرت لا اسرى ولا في لـذة ... أرقى وأغفل ما لقيت الهجـع

أبغى وجوه مخارجي من تهمة ... أزمت عليّ وسد منها المطلع

جزعا لمعتبة الوليد ولم أكـن ... من قبل ذاك من الحوادث أجزع

يابن الخلائف إنّ سخطك لامرئ ... أمسيت عصمته بلاء مفظـع

فاعطف فداك أبي عليّ توسعا ... وفضيلة فعلى الفضيلة تتبـع

---

(١) نزهة الابصار ١/٢٧٨ .

(٢) الاغاني ٤/٣١٤ .

وأحيانا يقتفي الشاعر آثار شعراء الجاهلية في الوقوف على الاطلال ومشاهدة ما بقي من معالم ثم ينطلق بعد ذلك يصف محبوبته سلمى ولعلها مفتاح ذكريات قديمة نعم الشاعر فيها بحياة صافية هانئة لا يكدرها شقاء ،ولا يمازجها كدر يقول (١) :

أقفر ممن يحله السـند فالمنحنى فالعقيق فالجمـد

لم يبق فيها من المعارف بعـ د الحي الا الرماد والوتـد

وعرصة نكرت معالمها الـريـ ح بها مسجد ومنتضـد

لم أنس سلمى ولا لياليها بالحز ن إذْ عيشنا بها رغـد

إذْ نحن في ميعة الشباب وإذْ أيامنا تلك غضة جـدد

في عيشة كالفرند عازبـة الشقو ة خضراء غصنها خضـد

نحسد فيها على النعيم ومـا يولع الا بالنعمة الحسـد

والشاعر لا يسير على وتيرة واحدة في استهلال بعض قصائده ،فقد ينطلق أحيانا من وصف الاطلال الى مدح مشفوع بفخر إذْ يفخر بقومـه ثقيف أخوال الوليد فيقول (٢) :

تستخبر الدمن القفار ولم تكن لترد أخبارا على مستخبـر

---

(١) تهذيب ابن عساكر ٧/٥٨

(٢) الابيات الاول والثاني في زهر الاداب ١/٢٤٠ والثالث والرابع في الاغاني ٤/٣١٧ وقد ضممتها معا لاتفاقها وزنا وقافية ولا تساق معناها بعد الضم وإنْ كان ذلك لا ينفي أنْ تكون بينها أبيات اخرى سقطت من خلالها .

فظللت تحكم بين قلب عارف ... معنى أحبته وطرف منكـــــر

واعتام كهلك من ثقيف كفأه ... فتنازعاك فأنت جوهر جوهر

فنمت فروع القريتين قصيهـا ... وقسيها بك في الأشم الأكبر

وهذا التصوير لا يستقيم الا اذا اعتبرنا الابيات السابقة متصلة مرتبة ليس بينها انقطاع . وعلى كل حال فما وجدنا للشاعر من شعر في هذا الباب (الفخر) قليل اذا قيس بشعره في الاغراض الأخرى .

ومن الأغراض التي طرقها الشاعر الغزل ، وقد يأتي بعد حديثه عن الاطلال كما تقدم وقد يدخل فيه مباشرة دون الوقوف على الاطلال من مثل قوله (١) :

يا ليت شعرى عن الحي الذين غدوا ... هل بعد فرقتهم للشمل مجتمع

أتبعتهم مقلة جادت بأدمعها ... والقلب منى على آثارهم قطع

فكل ما كنت أخشى قد فجعت به ... فليس لي من فراق مرة جـــزع

والبيت الأخير من هذه الابيات ينطوى على معنى جديد ، ففقدان الأحبة أعظم ما منى به ، ولذا فهو لا يأبه بفقدان أى شيء آخر . وقد شاع هذا المعنى من بعده . وقد يمعن الشاعر في وصف محبوبته ، متناولا أعضاءها مصورا محاسنها فيقول (٢) :

مـــــودة خلقت فعليتهـــا ... خوط ومقعد مرطها عبـــل

تضع البريم فيستديـر علــى ... فعم ألف كأنه رمـــــل

---

(١) الابيات في كتاب الزهر ١٩٠/٥

(٢) الابيات في نقد الشعر ١٢٩ .

يسجى اذا ما قلته أخفضه ويمور منكشطا اذا يعلو

وقيامها حسن وضحكتها عند العجيب تبسم رتل

ومن الموضوعات التي أنشد فيها الشاعر الشيب — هذا الضيف الثقيل الذى يحل بالانسان وكأنه يشعر صاحبه بأن عهد الشباب قد ولى وحان زمان الضعف والوهن /في الخلق والانتكاس فاذا ما حل الشيب بفودى شاعر لم يجد له متنفسا الا مثل هذه الابيات يبث فيها شكواه ويضمنها تاملاته في الحياة والموت(١) :

حل المشيب ففرق الرأس مشتعل وبان بالكره منا اللهو والغزل

فحل هذا مقيما لا يريد لنا تركا وهذا الذى نهواه مرتحل

شتان بينهما لو دافعت حيل مكروه ذاك ولكن تغلب الحيل

هذا له عندنا نَوْر ورائحة كنشر روض سقاه عارض هطل

وجدة وقبول لا يزال له من كل خلق هوى أو خلة نفل

والشيب يطوى الفتى حتى معارفه نكر و من كان يهواه به ملل

يبلى بلى البرد يوما بعد قوته وهن وبعد تناء خطوه رمل

واذا أخاف المشيب كثيرا من الناس و تضجر منه الشعراء فطريح هنا يغير رأيه في ظهور الشيب ،مصححا ذلك المفهوم السيء الذى وقع في أذهان الناس

---

(١) معجم الأدباء ١٢/٢٥

فيقول (١) :

والشيب إنْ يحلل فإنّ وراءه عمرا يكون خلاله متنفـــس

لم ينتقص مني المشيب قلامة ولنحن حين بدا ألبّ وأكيس

ولكنه لا يلبث أن ينقلب الى وجهة النظر التقليدية في الشيب التي رددها الشعراء من قبله ومن بعده وهي إنّ المرء اذا أعجله الموت فمصيره معروف لا ينكره أحد ، كما قال أبو ذؤيب :

واذا المنيـة أنشبت أظفارهـا ألفيت كل تميمـة لا تنفـــع

أما اذا أمهله الأجل فيطول عمره ولكنه يفقد نشاطه وقوته ويرث كما رثّ الثوب الخلق . وعلى كل حال فكل حيّ مصيره للزوال ويبقى الله والعمل . يقول (٢) :

ألم تر المرء نصبا للحوادث ما تنفك فيه سهام الدهر تنتصـل

إنْ يعجل الموت يحمله على وضح لجب موارده مسلوكة ذلــل

وإنْ تمادت به الايام في عمر يخلق كما رث بعد الجدة الحلل

ويستمر الى أن يستقل بــه ريب المنون ولو طالت به الطيـل

والدهر ليس بناج من دوائره حيّ جبان ولا مستأسد بطـل

ولا دفين غيابات له نفــق تحت التراب ولا حوت ولا وعـل

---

(١) أنوار الربيع ٣ / ١٣ .

(٢) حماسة البحتري / ٩٢ .

بل كل شيء سيبلى الدهر جدته حتى يبيد ويبقى الله والعمل

ومن خلال تأمل الشاعر في الكون والحياة ترد على لسانه أبيات الحكمة التي هي خلاصة تجاربه في الحياة ، فالشاعر في البيتين التاليين يرى أن الأولى بالمرء أن يحتاط ويأخذ بالحذر ممن غاظهم حتى لو طالت الايام واندمل الجرح ، وعليه أن يجازى الجميل بالجميل (١) :

لا تأمنن امرأ أسكنت مهجته غيظا وإنّ قيل إنّ الجرح يندمل

واقبل جميل الذى يسديه وجازيه وليحرسنك من أفعاله الوجل

واذا أراد الانسان أن يسلم من الأذى فلا بد أن يحترس مما يعيبه على الآخرين :

إذا كنت عيابا على الناس فاحترس لنفسك مما أنت للناس قائله

ومن يقرأ الأبيات التالية يلحظ تأثر الشاعر بالمعاني الاسلامية ، فليس للانسان الا ما سعى وأفضل عمل يقوم به الانسان ما كان يبتغي به وجه الله محتسبا الجزاء في الدار الاخرة واذا كانت صلة الارحام زيادة في الأجل كما ورد في الحديث " من أراد أن ينسأ له في أجله فليصل رحمه " فالشاعر يحض على صلة الأرحام التي يجازى عليها المرء في حياته يقول (٢) :

وأفضل أعمال الفتى الزاد للتى تدوم وتحلو لى عليها العواقب

وأفضل بر برّك الرحم التي عليها تجازى آجلا بالرغائب

---

(١) أدب الخواص ١/ ٦٣–٦٤

(٢) مضاهاة أمثال كتاب كليلة ودمنة / ٨١ .

وحسن ثنا الابرار في كل محفل　　يدوم له ما جدّ في السير راكب

ولعل مما يتصل بالحكمة تلك المواعظ والوصايا التى أسداها الشاعر لابنه الذى لم تعركه الحياة ولم تصقله التجارب ففي الابيات التالية يسرد الشاعر جملة من الوصايا التي ينبغي الأخذ بها ، فلا يجوز للفطن أن يخوض في حديث يجهله أو يمعن في معاندة اللجوج الذى لا يهمه الوصول الى الحقيقة بقدر ما ينتصر على خصمه . كما أوصى ابنه بقطع صلته باللئام لئلا تعديه خلائقهم فالمرء على دين خليله ، واذا نهى عن خلق فليحذر من مغبة الوقوع فيه ،فينكشف الامر للآخرين ويصبح نهيه مسبة عليه وعارا يقول مخاطبا ابنه (الصلت) (١) :

واذا جلست مع الندى فلا تصل　　لهم الحديث بقصة تعياهـا

حتى تثقفها وتحكم وعيهـا　　فتبينها كحديث من أحصاهـا

واترك معاندة اللجوج ولا تكن　　بين الندى هُذَرة تياهـا

واترك مصاحبة اللئام ودعهم　　ترك المخوفة بالردى عدواهـا

واذا عتبت على امرىء في خلة　　ورأيته قد ذل حين أتاهـا

فاحذر وقوعك مرة في مثلهـا　　فيبث عنك نضوحها وثناهـا

وهذه المعاني الدينية والتوجيهية شاعت في شعر طريح ويبدو أن ذلك كان في أواخر عمره ،رغم أن الشاعر عرف بهذا الاتجاه حتى في المراحل المبكرة من حياته .

---

(١) أنظر الابيات ضمن القصيدة في قسم التحقيق .

مميزات شعره :

من يتأمل شعر طريح الذي أنشده في مختلف الأغراض يستطيع أن يلمح بعض الخصائص والسمات التي يتسم بها شعره ، واذا استعرضنا بعض هذه الخصائص فليس معنى هذا أنها وجدت عنده دون غيره ، ولكن الذي نقوله أنّ بعض هذه السمات أوضح عنده وأظهر اذا قورن شعره بشعر غيره في ذلك العصر . ومن ذلك كثرة أبيات الحكمة في شعره ، واذا استثنينا من شعره ما مدح به الوليد بن يزيد فنستطيع أن ندرك أن المتبقي من شعره يجرى مجرى الحكمة حتى إنّ قارئ شعره يكاد يجد قصائد كاملة تسير على هذا النمط ، ومن المحتمل أن يكون الشاعر على مستوى كبير من الثقافة و يتمتع بعقلية ناضجة وقد وجدت في كتاب الفهرست لابن النديم اشارة الى ذلك ، فقد استشهد عند حديثه عن فضل العلم بقول طريح بن اسماعيل : (عقول الرجال تحت اسنان أقلامها) (١) .

وكثيرا ما تكون حكمته ذات طابع ديني اسلامي وهذا ما يفسر لنا اتصاله بعمر بن عبد العزيز حيث أنشده أبياتا فيها نصح و معتبر كما سلف ، ومعروف موقف هذا الخليفة من الشعر والشعراء . ويبدو الشاعر أحيانا وكأنه يعارض بعض الشعراء السابقين فنجد في قصائده ما يتفق بحرا وقافية مع بعض قصائدهم ومن تلك قصيدته العينية التي مطلعها (٢) :

نام الخلي من الهموم وبات لي ليل أكابده وهم مضلـــــع

---

(١) الفهرست / ١٢

(٢) أنظر القصيدة في قسم التحقيق .

فهذه القصيدة تتفق وزنا وقافية وربما موضوعا وهو وصف الحالة النفسية الحزينة — مع قصيدة أبي ذؤيب الهذلي التي أولها (١) :

أمن المنون وريبها تتوجـــع والدهر ليس بمعتب من يجزع

ومن الملاحظ أن الشاعر يحن الى القديم ويقتفي آثار من سبقوه أحيانا فقد وقف على الطلل واستخبر الدمن وبدأ قصائده بالغزل على الرغم من تأخره الى العقد السابع من القرن الثاني ، حتى في معانيه نجد التأثر بالقديم واضحا فقد روى صاحب كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار قال : قال أبو محلم (٢) أتعرف لامرىء القيس أبياتا سينية قالها عند موته في قروحه والحله المسمومة التي لبسها غير أبياته التي أولها (ألمّا على الربع القديم بعسعسا) فقلت لا أعرف غيرها ، فقال : بلى أنشدني جماعة من الرواة له .

لمن طلل درست آيـــــة وغيّره سالف الأحـــرس

(تنكره العين من حـــادث ويعرفه شغف الأنفـــس)

أخذ هذا المعنى طريح بن اسماعيل ، فقال :

تستخبر الدمن القفار ولم تكن لترد أخبارا على مستخبـــر

فظللت تحكم بين قلب عـــارف مغنى أحبته وطرف منكـــر (٣)

---

(١)

(٢) أبو محلم هو محمد بن هشام السعدى الراوية كان أحفظ الناس للملم وأذكاهم فيه أنظر معجم المرزباني / ٣٧٠ . الورقة / ٤٦ .

(٣) أنظر الانوار ومحاسن الأشعار / ٢١٧ .

والشاعر وإنْ كثر تأثره بالقدماء فليس معنى هذا أنه انصرف كليا للقديم فقد ساير عصره المتأخر إذ رُوِّى له هذان البيتان (١) :

جواد اذا جئته راجيـــــا كـفاك السؤال وإنْ عدت عادا

خلائقـه كسهيك النضـــا ر لا يمطل الدهر فيها فسادا

فهذان البيتان يختلفان في نسجهما وأسلوبهما وصورتهما عن الشعـــر الأموى وهما بالشعر العباسي أشبه وبتركيبه أقرب .

وطريح شاعر متمكن يتمتع بموهبة تعينه على ابتكار المعاني الجديدة ، والصور التي لم يسبق اليها فيما نظن ومن ذلك قوله (٢) :

أصلحتني بالجـود بل أفسدتني وتركتني أتسخط الاحسانـــا

من جـاد بعدك كان جودك فوقه لا كان بعدك كائنا من كانـــا

فبسط يد الممدوح له جعلته يحتقر جود من سواه إذ أنه لا يرقى الى نوال صاحبه، وكقوله (٣) :

يا ليت شعرى عن الحى الذين غدوا هل بعد فرقتهم للشمل مجتمع

أتبعتهم مقلة جادت بأدمعها والقلب منى على آثارهم قطـــع

(فكل ما كنت أخشى قد فجعت به فليس لى من فراق مرة جـــزع)

---

(١) أمالى المرتضى ١/٥٧٤.

(٢) الاشباه والنظائر للخالديــن ١/١٤

(٣) كتاب الزهرة / ١٩٠

و مثله أيضا قوله (١) :

هل الريح من صب مقيم مريحــة   على الظاعن النائى سلام المسلم

و مما يتميز به طريح أنه شاعر ذو نفس طويل أحيانا يقول القصيدة التي تربو أبياتها على الثلاثين مثل قصيدته البائية التي مطلعها (٢) :

يا ابن الخلائف مالى بعد تقربة   اليك أقصى و في حاليك لي عجب

وقصيدته الدالية (٣) :

أقفر ممن يحلـه السـند   فالمنحنى فالعقيق فالجمـد

و لغة الشاعر قوية وقد يلجأ في بعض الأحيان الى استعمال الألفاظ المتوعرة كعادة بعض شعراء عصره ، ومن خصائص أسلوبه تكرار ـ لا ـ بعـد التسويه كقوله (٤) :

لا يستوى عند الكواعب لا بس   ثوب الشباب ولا الكبير الأنـزع

و هو استعمال موجود في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى * ولا تستوى الحسنة ولا السيئة * (٥) والاستعمال الاخر بغير تكرار (لا) اكثر في القرآن الكريم و في اللغة العربية جملة .

---

(١) الزهرة / ٢٢٦
(٢) أنظر القصيدة في قسم التحقيق .
(٣) نفس المصدر السابق .
(٤) نفس المصدر السابق .
(٥) سورة فصلت آية ٣٤ .

ويتبين لنا من خلال دراستنا لشعراء ثقيف في العصر الأموي خصائص مشتركة منها قوة اللغة وتوعرها رغم أنهم قوم حضريون أهل قرى ومزارع ،فلم يلن أسلوبهم ولم يستسهل ، شأن غيرهم من قاطني القرى والمدن .

والشاعر في هذه الفترة الأموية يتمتع بنفس طويل إذ أنه يعنى بالكم وتعدد أبيات القصيدة الواحدة ويبدو أن حياة الأمن والدعة والاستقرار التي ينعم بها هؤلاء الشعراء ساعدتهم على تطويل القصيدة وكثرة أبياتها .

والشعر عند الثقفيين تبرز فيه المعاني الاسلامية غالبا وقد استشهدنا على ذلك أثناء حديثنا عن شعرهم ،وقد منى هؤلاء الشعراء بضياع كثير من شعرهم ، ولو وصلنا كاملا لتكشفت لنا جوانب جديدة عن شاعريتهم .

الفصل الرابع

الشعراء المقلون

الفصل الرابـــــع

شـــــــعرا٠ مقلـــــــــــــو ن

عند ما شرعت في البحث والتنقيب عن شعر ثقيف عثرت على شعراء ثقفيين مقلين ليس للواحد منهم أحيانا الا الأبيات القليلة ،فانبريت لجمع شعرهم و تدوينه إذ ليس في وسع هذه الدراسة التي تهتم أولا و قبل كل شيء بجمع شعر ثقيف أن تغفل هؤلاء المقلين ، ولا أزعم أني قد أحطت بشعرهم أو استقصيت ما روى لهم ،لسبب رئيسي هـــو أن أغلب هؤلاء من القادة البارزين والرجال المشهورين و تتبـــع شعرهم من خلال ما كتب عنهم أمر عسير ، فالحجاج بن يوسف والمختار ابن أبي عبيد و محمد بن القاسم ألفت حولهم المؤلفات و تناولتهـــم الكتب قديما وحديثا و من الطبيعي أن يحمل على أمثال هذه الشخصيات البارزة بعض الشعر المشهور الذى يكثر دورانه على ألسنة القراء ويمثل فى نفس الوقت جانبا من الجوانب الخلقية أو النفسية لهذه الشخصيات . ولم يكن أمامي من وسيلة لتمييز هذا الشعر والحكم بصحته أو عدم صحته الا اللجوء الى تلك الخصائص العامة التي قدمتها عن شعر ثقيف بالاضافة الى بعض القرائن التاريخية التي يمكن أن تعين في تحقيق نص من النصوص وذلك في حدود ما اسعفت هذه الحقائق .

وقد جريت في تحديد بداية هذا العصر الأموى على أساس النظرة القائمة على التحديد التاريخي الدقيق لعـــام الجماعة ولذلك استبعدت بعض المقلين من شعراء ثقيف الذين ورد لهم شعر قبل عام الجماعـــــة ومن هؤلاء مسلم بن يزيد الثقفي الذى كان ممن خرجوا على عليّ رضى الله عنه و قتلهم بالنهروان ، و عمام بن الأقفل الثقفي من أصحاب عليّ أيضا فالابيات التي أوردها له ابن أعثم يتناول فيها وقعة صفين .

(١)

الحجاج بن يوسف الثقفي

٤٠ - ٩٥ هـ

الحجاج بن يوسف بن الحكم ابن أبي عقيل ،أبو محمد ، قائد داهية ،خطيب ، شاعر ، ولد ونشأ في الطائف وأمه الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي كانت تحت الحارث بن كلده ، فطلقها فتزوجها أبوه . اشتغل بتعليم الصبيان أول أمره ثم رحل الى الشام ولحق بروح بن زنباع الجذامي كاتب عبد الملك بن مروان ، فكان في عديد شرطته ،فبرز بين الجند وأخذ نجمه يتألق حتى قلده عبد الملك أمر عسكره ، فوجد فيه الصرامة ، والحزم ، والفطنة فأمره بقتال عبد الله بن الزبير وزحف الى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله وفرق جموعه فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف ثم أضاف اليها العراق والثورة تموج فيها ، فانصرف الى بغداد في ركب قليل ، فقمع الثورة ،وخطب في أهلها خطبته المشهورة واستقرت له الاماره زهاء عشرين سنة وبنى مدينة واسط بين البصرة والكوفه .

وأثر عن الحجاج أنه حفظ القرآن ، يتلوه كل ليلة وسمع التفسير من ابن عباس في مكه وروى عن ابن عباس وأنس بن مالك وسمره بن جندب وأبي برده بن الجاموس الاشعرى وذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي بسوء ، فغضب وقال : انما تذكرون المساوىء أو ما تعلمون أنه أول من ضرب درهما عليه " لا اله الا الله محمد رسول الله ،وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الاسلام وأول من اتخذ المحامل ،وأن امرأة من المسلمين سبيت في الهند فنادت يا حجاجاه فاتصل به ذلك فجعل يقول : لبيك لبيك! وأنفق سبعة الاف ألف درهم حتى أنقذ المرأة .

وأخبار الحجاج كثيرة لا تحيط بها مثل هذه السطور وقد أصيب بمرض في معدته ، مات على أثره سنة ٩٥ هـ في ولاية الوليد بن عبد الملك ودفن بواسط ، وعفى قبره ، وأجرى عليه الماء .

أنظر حياة الحجاج ـ ابن خلكان ١/ ٣٤١- ٣٤٨ ومروج الذهب ٣/ ١٣٢ والبداية والنهاية ٩/ ١١٨ والاشتقاق / ٣٠٧ وشذرات الذهب في اخبار من ذهب ١/ ١٠٧ الكامل لابن الاثير ٤/ ٢٨٨ البدء والتاريخ ٦/ ٢٨ تهذيب التهذيب ٢/ ٢١٠ تهذيب ابن عساكر ٤/ ٨٤ سيف بني مروان ، الحجاج لعبد الرزاق حميدة والحجاج بن يوسف الثقفي لابراهيم الكيلاني والحجاج بن يوسف الثقفي لمحمود رزق سليم وأباطيل يجب أن تمحى من التاريخ لابراهيم شموط ٢٩٤/ ٣٠٤ .

(٢)

المغيرة بن شعبة

(٢٠ق هـ - ٥٠ هـ = ٦٠٣-٦٧٠م)

المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفي ، يكنى أبا عبد الله ولد في الطائف وكان أحد دهاة العرب وقادتهم ، وولاتهم صحابي يقال له " مغيرة الرأى " رحل مع نفر من قومه الى الاسكندرية ووفد على المقوقس ، وعاد الى الحجاز ، فلما ظهر الاسلام ، أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها وشهد بيعة الرضوان وله فيها ذكر ، وحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم . روى عنه أولاده عروة ، وعفار ، وحمزة وغيرهم وشهد اليمامة ، وفتوح الشام وذهبت عينه باليرموك وشهد القادسية ونهاوند وهمدان وغيرها . ولاه عمر بن الخطاب البصرة ، ففتح عدة بلاد وعزله ، ثم ولاه الكوفة ، وأقره عثمان على الكوفة ثم عزله ، ولما حدثت الفتنة بين علي ومعاوية اعتزلها ، الى أن حضر مع الحكمين فبايع معاوية بعد أن اجتمع عليه الناس ثم ولاه بعد ذلك الكوفة ، فاستمر على امرتها حتى مات .

قال البغوى : كان أول من وضع ديوان البصرة ، وقال ابن حبان كان أول من سلم عليه بالامرة .

وقال الطبرى : كان مع أبي سفيان في هدم طاغية ثقيف ـ اللات ـ بالطائف . وبعثه أبو بكر الى أهل النجير باليمن .

قال الشعبي : دهاة العرب أربعة ، معاوية للأناة ، وعمرو بن العاص للمعضلات والمغيرة للبديهة وزياد بن أبيه للصغير والكبير .

روى المغيرة ١٣٦ حديثا وهو أول من أشار على معاوية بولاية العهد

ليزيد وفي شعبان من سنة خمسين كانت وفاة المغيرة بن شعبة في قول بعضهم ،وهو الصحيح كما ذكر ابن الاثير ،وكان الطاعون قد وقع بالكوفة ،فهرب المغيرة منه ،فلما ارتفع الطاعون عاد الى الكوفة فطعن فمات .

أنظر في حياة المغيرة واخباره الاصابة ٨١٧٩ ، والطبرى ٥ / ٢٣٤ والكامل ٣ / ٤٦١ والاغاني ١٦ / ٧٩-١٠١ والطبقات الكبرى ٦ / ٢٠ وشذرات الذهب ١ / ٥٦ ومروج الذهب ٦ / ١٨ والبصائر والذخائر ١ / ٥٤٣ والفتوح ٢ / ٢٦٧ ومعجم الشعراء / ٢٧٢ والاستيعاب ٤ / ١٤٤٧ ورغبة الآمل ٤ / ٢٠٢ والاعلام ٧ / ٢٧٧ .

(٣)

عبد الله بن أراكـــــــه

—

لم يتسير لي فيما حصلت عليه من مصادر معرفة حياة الشاعر سوى ما ذكرته في مقدمة أبياته والتي توحي بقوة مركز معاوية في هـــذه الفترة حيث أخذ يبسط نفوذه على معظم أجزاء الجزيرة العربية و منها اليمن و هذا ما دعاني الى اعتباره شاعرا أمويا .

*

(٤)

الأجـــر الثقفـــــي

—

اسمه مسلم بن عبد الله بن سفيان بن عبد الله بن معتب من ثقيف . وفد على عبد الملك بن مروان في نفر من الشعراء ، فقال له : انه ما من شاعر الا وقد سبق الينا من شعره قبل رؤيته ،فما قلت ؟ قال أنا القائل :

١- من كان ذا عضد يدرك ظلامته   إن الذليل الذي ليست له عضد

٢- تنبو يداه اذا ما قل ناصـــره   ويأنف الضيم إنْ أثرى له عدد

الأجرد الثقفي : أنظر الشعر والشعراء / ٧٢٤ ونوادر المخطوطات ٢ / ٣١١ وفيه جاء بالحاء أي الاحرد .

(٥)

المختـــار الثقفـــــــي

(١- ٦٧ هـ = ٦٢٢- ٦٨٧م)

هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي ، أبو اسحاق من زعماء الثائرين على بني أمية ، وأحد الشجعان المغاوير ، من أهل الطائف ولد عام الهجرة وليست له صحبة ولا رواية انتقل الى المدينة مع أبيه في عهد عمر بن الخطاب ، وتوجه أبوه الى العراق فاستشهد يوم الجسر وظل المختار منقطعا في المدينة الى بني هاشم . وتزوج عبد الله ابن عمر بن الخطاب أخته (صفيه) ثم كان مع علي بالعراق وسكن البصرة بعد علي ، ولما قتل الحسين سنة ٦١ هـ انحرف المختار عن عبيد اللـه ابن زياد ، أمير البصرة فقبض عليه وجلده وحبسه فشفع له ابن عمر فنفي الى الطائف ولما مات يزيد بن معاوية وقام ابن الزبير بالمدينة يطلـــب الخلافة انضم اليه المختار ثم استأذنه في التوجـه الى الكوفة ليدعو الناس الى طاعته ، فوثق به وأرسله . ولما استقر طالب بثأر الحسين بن عليّ رضي الله عنهما واجتمع عليه كثير من الشيعة فانتقم من قتلة الحسين وقتلهم ، قتل شمر بن ذي الجوشن الضبابي وخولي بن زيد الأصبحي وهو الذي أخذ رأس الحسين وحمله الى الكوفة وقتل عمر بن سعد بن ابي وقاص أمير الجيش الذي قتل الحسين ، وقتل ابنه حفصا ، وقتل عبيد الله بن زياد ، وكان ابن زياد بالشام فأقبل في جيش الى العراق ، فسير اليه المختار ابراهيم بن الأشتر في جيش ، فلقيه في أعمال الموصل ، فقتله هو وغيره ممن كان لهم ضلع في تلك الجريمة وكان يرسل بعـــض المال الى صهره ابن عمر والى ابن عباس ، وابن الحنفية فيقبلونه ، وشاعت في الناس أخبار عنه بادعاء النبوة ونزول الوحي عليه ونقلوا عنه اسجاعا

قيل كان يزعم أنها من الالهام. وعلم المختار بمحاصرة عبدالله بن الزبير لابن الحنفية وابن عباس لامتناعهما عن بيعته فبعث عسكرا الى مكة وأنقذهما من الشعب ، ونشبت حروب ووقائع بين مصعب بن الزبير أمير البصرة والمختار وانتهت بالقبض على المختار في قصر الكوفة وقتله هو ومن كان معه وكانت مدة امارته ستة عشر شهرا ويعتبر المختار مؤسس فرقة الكيسانية والتي تنادى بامامة محمد بن الحنفية وتجيز البداء على الله عز وجل ولهذه البدعة قال بتكفيرهم كل من لا يجيز ذلك .

أنظر في أخبار المختار وسيرته : أسد الغابة ٥/١٢٢ وابن الاثير ٤/٢١١ والطبرى ٦/٧ والفرق بين الفرق /٣٨ ومعجم الشعراء /٣٣٦ والفتوح ٦/١٠٣ والاخبار الطوال /٢٤٣ والفرق الاسلامية في الشعر الأموى /١١١ وما بعدها والاعلام للزركلي ٧/١٩٢ - وكتاب المختار الثقفي مرآة العصر الاموى للخربوطلي .

(٦)

ابن أم الحكم

(٠٠٠ - ٦٦ هـ = ٠٠٠ - ٦٨٥م)

اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي ، أبو مطرف وقيل أبو سليمان وهو الذى يقال له ابن أم الحكم فنسب لأمه وهي بنت أبي سفيان . كان أحد الامراء في العصر الأموى ، ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه حديثا مرسلا ، وقيل انّ له صحبه . غزا الروم سنة ٥٣ فشتا في أرضهم وغلبهم على دمشق ولما خرج عنها الضحاك بن قيس الى مرج راهط ، وولاه خاله معاوية الكوفة بعد موت زياد سنة سبع وخمسين ، فأساء السيرة فعزله ، وولاه مصر بعد أخيه عتبة بن أبي سفيان ،فلما كان على مرحلتين خرج اليه معاوية بن خديج السكونى فمنعه من دخول مصر وقال له : ارجع الى خالك فلعمرى لا تسير فينا سيرتك بالكوفة ،فرجع ، وولاه معاوية بعد ذلك الجزيرة . فاستمر فيها الى أن مات معاوية ، وتوفي بعد ذلك في أول خلافة عبد الملك .

أنظر في اخباره الاصابة ٦٢١٨ وأسد الغابة ٤٣٧/٣ وأعلام الزركلي ٣١٢/٣ والعقد الفريد ٣٤٤/٦ وكامل المبرد ٧٣/١ .

البيرون وما بعدها الى أن بلغ مهران ، فعبره ، وقاتله داهر (ملك السند) فقتل داهرا وفتحت له البلاد حتى وصل " الملتان " فبلغه خبر وفاة الحجاج ثم الخليفة الوليد وتولى سليمان بن عبد الملك من بعده وكان حانقا على الحجاج وعماله فعزل محمد بن القاسم واستعمل صالح بن عبد الرحمن على خراج العراق ، وولى يزيد بن أبي كبشة السكسكي السند ، فحمل محمد بن القاسم مقيدا مع معاوية بن المهلب وحبسه صالح بواسط فعذبه حتى الموت مع رجال من آل أبي عقيل وكان الحجاج قد قتل آدم أخا صالح ، فوجد الفرصة مواتية لينتقم لنفسه .

عن حياة محمد بن القاسم أنظر فتوح البلدان ٢/٦١٢ و معجم الشعراء ٣٤٣/ والكامل لابن الاثير ٤/٥٨٨ والاعلام ٦/٣٣٥ والدولة الاموية في الشرق /١٢٧-١٢٨ وفي مجلة المنهل السنة الرابعة سنة ١٣٥٨هـ من ١٧٤-١٧٦ وعن ١٨٧-١٨٩ المطبعة العربية وفيها يرى كاتب المقال أن محمد بن القاسم كان ضحية العداوة بين الحجاج وسليمان لأن الأول أشار على عبد الملك أن يعهد بالملك بعده الى ابنه الاكبر ويحرم سليمان فحفظها سليمان عليه ولما آل اليه الملك وكان الحجاج قد توفي انتقم من أقاربه ومنهم محمد بن القاسم ويبدو أن هذا قريب من الصواب .

(٨)

عنترة بن عـــــــروس

عنترة بن عروس مولى ثقيف ، وكان عروس مولدا ولد في بلاد أزد شنوءة . وعنترة شاعر ، كان يزيد بن ضبه الثقفي هجـــاه فقال يهجو عمارة امرأة يزيد ..

ولم أعثر على زيادة على هذا الخبر فيما عنّ لي من مصادر .

*

(٩)

القاسم بن عمر بن محمد بن الحكـــم الثقفـــــي

القاسم بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب واسمه عمرو بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ، ولي اليمن لمروان بن محمد ، فوثبت الاباظية عليه فأخرجوه .

---

(٨)

أنظر المؤتلف والمختلف ٢٢٦/وخزانة الأدب ٣٢٩/٤ .

(٩)

أنظر معجم الشعراء للمرزباني / ٢١٥ .

خاتمـــــــــــة

" الخصائص المشتركـة لشعر ثقيـــــف "

الطائف توأم مكـة ، وكلتا المدينتين لها وزنها الحضارى فـــي جزيرة العرب وقد بدأ التنافس واضحا بين سكان المدينتين ثقيـــف وقريش قبل الاسلام ثم بعده ، وتميزت مكة بوجود الكعبـة المشرفـة مما زاد في احترام قريش ووقارها عند العرب ، أما الطائف فقد وجـد سكانها من فسحة العيش ورغد الحياة ما أتاح لهم فرصة التأمل والتفكير مما جعلهم يشتهرون بالحكمة وقد أعجب كسرى بهم كما سلف في أول البحث ، ولما جاء الاسلام ودخل الناس فيه أفواجـا وشعر الثقفيون بتفوق قريش عليهم أعدوا العدة لاستعادة مكانهم وأفسح الأمويون لهم المجال لينافسوا قريشا في المجال السياسي فلمع منهم قادة حرروا البـــلاد وفتحوا الاقاليم .. و نتيجة لهذه الظروف وغيرها تميز شعر الثقفييـــن بخصائص قلما تجتمع في شعر قبيلة أخرى .

إنّ من يقـرأ شعر الثقفيين يلمس الأصالة في شعرهم فهو شـعر يغلب عليه الطبع ،وترسله السجية ،ومن ينعم النظر فيهم لا يجـــد الشاعر المحترف الذى وقف نفسه على قول الشعر كجرير والفرزدق والأخطل الذين هيمنوا على هذه الفترة الأموية ،واستقطبوا أنظار المجتمع من حولهم ولعل هذا ما يفسر لنا قلة شعرهم بصفة عامة اذا قيس بشعر القبائـل الأخرى كهذيل وهوازن وبنى قشير .

و من سمات شعر ثقيف في العصرين الاسلامي والأموى بروز المعاني الاسلامية التي تأصلت في نفوس هؤلاء الشعراء فانبثت في شعر هـــم

يقول أبو محجن الثقفي (١) :

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته ... وسائل القوم عن ديني وعن خلقي

وقول يزيد بن الحكم (٢) :

إنْ تحتسب توُجر وإنْ تبكه تكن ... كباكية لم يحي ميتاً بكاؤها

ومن شر حظّيّ مسلم من حميمة ... بكاء وأحزان قليل جداؤها

وقول الحجاج :

يا رب قد حلف الاعداء واجتهدوا ... أيمانهم أنني من ساكني النار

أيحلفون على عمياء ويحهم ... ما ظنهم بعظيم العفو غفار

ولو لم يكن في ثقيف الا أمية بن أبي الصلت لكفاهم فهو أكثر شعراء العربية على الاطلاق تأثرا بمعاني القرآن الكريم وألفاظه و تعبيراته .

ومن خصائص شعر ثقيف الصدق . فالشاعر الثقفي يترجم لنا ما عنده من أحاسيس ومشاعر و يعبر عنها بصدق وصراحة يقول أبو محجن الثقفي (٣) :

إذا مت فادفني الى جنب كرمة ... تروى عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فانني ... أخاف اذا ما مت أن لا أذوقها

---

(١) ديوانه / ١٥.

(٢) التعازي والمراثي / ٢٠٢

(٣) ديوانه / ٢٣.

ومن يقرأ البيتين السابقين يحس أن الشاعر قد عبر عما في نفسه بصدق ، فشغفه بالخمر ، وتولهه بها جعله يصرح بما في وجدانه على الرغم من خطورة هذا التصريح . وصدق يزيد بن الحكم لم يمنعه من قول الحقيقة أمام الحجاج المتمثلة في هذه الأبيات (١) :

وأبى الذى فتح البلاد بسيفه — فأذلها لبنى الزمان الغابر

وأبى الذى سلب ابن كسرى راية — بيضاء تخفق كالعقاب الطائر

واذا فخرت فخرت غير مكذب — فخرا أدق به فخار الفاخر

وطريح حينما توجس خيفة من ضياع حاجته عند الخليفة عبر عما في وجدانه بصدق يصل الى درجة تهديد المخاطب قال (٢) :

تخل لحاجتي واشدد قواها — فقد أضحت بمنزلة الضياع

اذا راضعتها بلبان أخرى — أضر بها مشاركة الرضاع

ودونك فاغتنم حمدي وشكري — وأشفق من مكاشفة القناع

ومن خصائص الشعر الثقفي ورود أبيات الحكمة على ألسنتهم بكثرة ، وهي ظاهرة تميز بها شعرهم في مختلف العصور : الجاهلي ، وصدر الاسلام والأموى .

ففي العصر الجاهلي نلقى أبيات الحكمة تتناثر في شعر أمية بن أبي الصلت ومنها قوله (٣) :

---

(١) انظر الأبيات في قسم التحقيق .

(٢) جمهرة الأمثال ١/٥١٤ .

(٣) ديوان أمية بن أبي الصلت / ١٢٧ .

لا تخلِطَّن خبيثات بطيبه　　　واخلع ثيابك منها وانجُ عريانا

كل امرىء سوف يُجْزَى قرضه حسنا　　　أو سيئا ومدينا كالذى دانا

ويقول الحارث بن كَلَدَة الثقفي (١) :

وفي الناس من يغشى الا باعد نفعه　　　ويشقي به حتى الممات أقاربه

فإنْ يك خيرا فالبعيد يناله　　　وإنْ يك شرا فابن عمك صاحبه

وقد سبق الاستشهاد بشعر ابي محجن الثقفي على هذا الاتجاه أما في العصر الاموى فتكثر أبيات الحكمه عند أغلب شعراء هذه الفترة ومن ذلك قول يزيد بن الحكم (٢) :

رأيت سخي النفس يأتيه رزقه　　　هنيئا ولا يعطى على الحرص جاشع

وكل حريص لن يجاوز رزقه　　　وكم من مُوَفّى رزقه وهو وادع

أما طريح فلأطولهم باعا في هذا المجال ويكاد أغلب شعره ينبض بمعاني الحكمة كقوله (٣) :

لا تأمنن امرأ أسكنت مهجته　　　غيظا وإنْ قيل : إنّ الجرح يندمل

واقبل جميل الذى يبدو وجاز به　　　وليحرسنك من أفعاله الوجل

وليست هذه الا شواهد قليلة على الخصائص التي تميز بها شعر ثقيف وفي القسم المخصص لشعرهم المزيد منها .

---

(١) الوحشيات / ١٢٠

(٢) حماسة البحترى / ١٣١

(٣) أدب الخواص ١/ ٦٣ — ٦٤ .

إنّ تميز شعر ثقيف ليتمدى هذه الخصائص الى بناء القصيدة ذاته فالشاعر يتحرر في بعض الأحيان من المقدمات الغزلية والطللية فشعر أمية بن أبي الصلت يخلو من هذه المقدمة باستثناء قصيدة واحدة هي التي بدأها بقوله (١) :

عرفت الدار قد أقوت سنينا   لزينب إذْ تحل بها قطينا

وكذلك أبو محجن الثقفي يندر عنده الوقوف على الديار واستخبار الدمن ولم أجد في ديوانه سوى هذه القصيدة التي عرض فيها لذكر أم يوسف أخت الحجاج بن يوسف والتي استهلها بقوله :

أنى تسدت نحونا أم يوسف   ومن دون مسراها فياف مجاهل

الى فتية بالطّفِ نيلت سراتهم   وغودر أفراس لهم ورواحل

وأكثر قصائد يزيد بن الحكم تخلو من هذه المقدمة ايضا كقوله في بداية هذه القصيدة (٢) :

يا بدر والامثال يضـ   ـربها لذى اللب الحكيم

دم للخليل بودّه   ما خير ود لا يدوم

ويزيد بن ضبه يبدأ الانشاد بقوله متحررا من هذه المقدمة (٣) :

وقد أغدو مع الفتيان بالمنجرد الشر

وذى البركة كالتابوت والمحزم كالقر

---

(١) ديوانه / ١٣٣ .

(٢) أنظر القصيدة في قسم التحقيق .

(٣) = = = =

وكذلك طريح يبدأ قصائده غالبا دون مقدمات غزلية كقوله (١) :

يا ابن الخلائف مالي بعد تقربة اليك أقصى وفي حاليك لي عجب .

ومن خصائص شعر ثقيف شيوع الشكوى عندهم، وتناول بعض الأمراض الاجتماعية، كظلم ذوي القربى، فهذا أبو محجن يشكو وينأ لم وقد حل بالمسلمين في بداية المعركة ما حل في وقعة القادسية وهو في سجنه (٢) :

كفى حزنا أن تطعن الخيل بالقنا وأصبح مشدودا عليّ وثاقيا

اذا قمت عناني الحديد وأغلقت مصارع من دوني تصم المناديا

وقد كنت ذا مال كثير واخوة فأصبحت منهم واحدا لا أخاليا

والنميري صور وجله من الحجاج فقال (٣) :

أخاف من الحجاج ما لست خائفا من الأسد العرباض لم يثنه ذعر

أخاف يديه أن تنالا مقاتلي بأبيض عضب ليس من دونه ستر

وطريح يتأمل في عواقب الأمور وحالات الناس والمجتمع فيقول (٤) :

والمال جنة ذي المعايب إنْ يصب يحمد ، وإنْ يدع الطريقة يعذر

والمرء يحمد إنْ يصادف حظه قدرت ويعذل في الذي لم يقدر

والناس أعداء لكل مدقع صفر اليدين وإخوةٌ للمكثر

---

(١) انظر القصيدة في قسم التحقيق .

(٢) ديوانه / ٣٧—٣٨

(٣) الاغاني ٦/ ١١٩

(٤) أنظر القصيدة في قسم التحقيق .

والحجاج بن يوسف يقول في مرض موته (١) :

اذا ما لقيت الله عني راضيا   فإنّ شفاء النفس فيما هنالك

فحسبي بقاء الله من كل ميت   وحسبي حياة الله من كل هالك

لقد ذاق هذا الموت من كان قبلنا   و نحن نذوق الموت من بعد ذلك

وأمية بن أبي الصلت يتأمل في الحياة والموت فيقول :

وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا   أن سوف تلحق أخرانا بأولانا

وقد عجبت وما بالموت من عجب   ما بال أحيائنا يبكون موتانا

يا رب لا تجعلني كافرا أبدا   واجعل سريرة قلبي الدهر ايمانا

والشاعر الثقفي يتميز بنفس طويل في شعره فيقول القصيدة التي يزيد عدد أبياتها عن الثلاثين والاربعين بيتا ومن يلق نظرة على شعرهم يجد مصداق ذلك ولكنا في المقابل نجد كثرة الأبيات التي وصلتنا مفردة ، ولا نعتقد أنها قيلت بهذه الصورة ، و يبدو أنها بقايا قصائد قيلت فاندثرت وعفا عليها الزمن .

و من خصائص شعر الثقفيين أن مدحهم كانت للمشاهير وذوى الجاه والسلطان ، ومن ينعم النظر في شعرهم لا يجد مغمورا أو خاملا قد خصوه بمدح أو ثناء ، فأمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله ابن جدعان أحد مشاهير مكة في العصر الجاهلي ويقول (٢) :

---

(١) ذيل الأمالي والنوادر / ١٧١

(٢) ديوانه / ٧٥ .

ذكر ابن جدعان بخير كلما ذكر الكرام

من لا يخون ولا يعق ولا تغيره اللئام

يهب النجيبة والنجيب له الرحالة والزمام

والنميرى ويزيد بن الحكم ويزيد بن ضبه وطريح بن اسماعيل يمدحون

خلفاء بني أمية ورجالهم المشهورين ،وشعرهم غني بهذه المدح الموجودة

في القسم الخاص بشعرهم .

و لغة الثقفيين يسودها التوعر والجفاء أحيانا فعلى الرغم من أن

بيئتهم متحضرة فإنّ أسلوبهم لم يلن و يرق شأن غيرهم من سكان

القرى والمدن ، ولعل اختلاطهم بعرب البادية كثيرا وحياة التنقل

والاسفار في أرجاء الجزيرة والشام والعراق طبعت شعرهم بهذا الطابع

المتميز و من أمثلة ذلك قول أمية بن أبي الصلت(١) :

ماذا ببدر فالعقنقل من مرازبة جحاجح

شمط وشبان بهاليل مغاوير وحاوح

من كل بطريق لبطريق (م) نقي اللون واضح

واذا قيل إن أمية شاعر جاهلي لا يصح أن يستغرب منه التوعر في شعره

فإنّ شعراء ثقيف في العصر الأموى لم يكن يتوقع منهم مثل هذا التوعر كقول

يزيد بن الحكم(٢) :

بكل يفاع بومها تسمع الصدى دعاء متى ما تسمع الهام تنأج

---

(١) ديوانه / ٨٥

(٢) أنظر البيت في قسم التحقيق .

ويقول طريح (١) :

و لين المنخرين معتدل المار   ن لا سابل ولا جعد

إنّ الظروف الخاصة التي تميزت بها حياة ثقيف من سكناها الطائف ذات الخصب والرخاء، ومن قوة القبيلة قوة جعلتها تنافس قريشا، ومن اتصالها بعد الاسلام بالأمويين، ومن غناها الذى جعلها تقيم صلات خاصة بالقبائل العربية الأخرى والعالم الخارجي، كل ذلك إنعكس على شعرهم فطبعه بتلك الخصائص التي سجلت ما ظهر لى منها .

القسم الثانى

الشعر

جمع وتحقيق

الفصل الأول

شعر محمّد بن عبد الله النميري الثقفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

" شعر محمد بن عبد الله النميري " ت ٩٥ هـ

(١)

قال النميري : (من الكامل)

١ — غَشِيَ المنازلَ بالسُّليلِ فهاجه
ربعٌ تبدَّلَ غيرَه أحبابُه

٢ — ولقد تراه للقتول وأهْلِها
جاراً تمسّ بيوتَهم أطنابُه

التخريج : ربيع الابرار ص ٣٤٥ وورد البيتان في المصدر نفسه ص ٤٧٤
حيث روى البيت الثاني : ولقد تراه للقبول —

١ — السليل : واد ويبدو أنه من أودية مكة قال عنه عبد الرحمن
ابن حسان بن ثابت في معجم البلدان :

تطاول ليلى من هموم ،فبعضها * قديم ومنها حادث مترشح
تحن الى عرق الحجون وأهلها * منازلهم منا سليل وأبطح

(٢)

قصيدة مخطوطة بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة أدب رقم ١٨٤٥ من شعر محمد بن عبدالله النميرى في زينب بنت يوسف أخت الحجاج . رواية أبي الحسن: علي بن المغيرة الأثرم صاحب أبي عبيدة .

بدا لي أول الأمر أن أنقل أبيات هذه القصيدة من مراجع محققة كما حدث بالنسبة لغيرها ،غير أن ورود أكثر أبيات هذه القصيدة في مصادر محققة دعاني الى أن أوثر ترتيب الأبيات حسب ورودها في المخطوطة ،رغم أنها لم تحقق بعد ، فهذا الترتيب لا يتيسر في المراجع المحققة التي أشرت اليها زد على ذلك إشتمال المخطوطة على أكثر أبيات القصيدة التي جاءت برواية الاثرم صاحب أبي عبيدة أي ان المخطوطة تعد أكمل من الكتب المحققة التي وردت فيها أبيات هذه القصيدة وان كان في رواية المخطوطة ابطاء في البيتين ٤ ، ١٠ وتكرار في عجز البيتين ٣ ، ١٩ .

والأثرم: هو ابو الحسن علي بن المغيرة الأثرم ، روى عن جماعة من العلماء وعن فصحاء الاعراب وروى كتب ابي عبيدة والأصمعي وكان لا يفارقهما . توفي الاثرم سنة ثلاثين ومائتين وله من الكتب كتاب النوادر وكتاب غريب الحديث — الفهرست — ٦٢

التخريج :
مجموعة أدب لوحة ٦٠ وما بعدها ما عدا الثاني والأبيات : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، في الأغاني ١٩٣/٦ ، ١٩٤ وتجريد الأغاني ٧٦٥/٢ والأبيات : ١ ، ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، في العقد الفريد ٣٢٤/٥ ، ٣٢٥ والأبيات : ١ ، ١٠ ، ١٧ ، في ذم الهوى ٢٣٨ والأبيات : ١ ، ٥ ، ٦ ، في معجم ياقوت — الهطاء

===

قال النميري : (من الطويل)

١ ــ تضوع مسكا بطن نعمان اذْ مشت

به زينبٌ في نسوة عطـــــرات

=== وكذلك البيت الثاني عرفات والبيتان ١، ١٠ في المختار من شعر بشار ١١٦ والبيت الاول في ديوان المعاني ١/٢٦٠ وكذلك في الاختيارين ٧٣٤ والابيات ١، ١٠، ٢٣، في تحرير التحبير ٤٨١ والبيتان ١، ١٨ في مجالس ثعلب ١٦٠ والابيات : ١، ٤، ١٠، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٢ ــ في زهر الاداب ١٧٣، ١٧٤ والابيات ١، ٣، ٤، ٧، ١٠، ١٢، ١٧، ١٨، ٢٣ - في مختار الأغاني والبيتان ١، ٦ في اللسان والتاج . كفر، وضوع ــ والبيتان ١ - ١٠ في كامل المبرد ٢/١٠٣ ــ ٢٠٦ ــ والبيتان ١، ١٠ - في نور القبس ١٥٧ بلا عزو والابيات : ١، ١٠، ١٧ ــ في المرقصات والمطربات ٣٤ والبيت الأول في معجم ما استعجم ٤/١٣١٦ وأساس البلاغة ٢/١٢٥ بدون عزو ، والبيت ٢٣ ــ في نهاية الارب ٧/١٦٦ وكذلك الأبيات ١، ٤، ١٠، ١٧ ــ ٤/٢٧٩، ٢٨٠ والابيات : ١، ٤، ٧، ١٠، ١٢، ١٤، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٧ في الحماسة البصرية ٢/٢٠٥ وما بعدها والبيت الاول في الاشباه والنظائر للخالدين ١/١٠٥، ٢/٧٤ والابيات : ١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ١٠، ١٤، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٧، في رغبة الأمل ٥/٢٤ والبيت الاول في التذكرة السعدية ٤٥١ والابيات : ١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ١٠، ١٢، ١٤، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٧ - في نزهة الأبصار ١/٢٨١، ٢٨٢ والابيات : ١، ٦، ١٠، ٢١ ــ في ديوان الصبابة ١/١٤٨ والبيت الاول في جمهرة اللغة ١/٢٥٦.

١ ــ في ذم الهوى و مختار الاغاني ونور القبس ورغبة الأمل ... نعمان ===

٢ — وقامت تسراءى يوم جمع فأفتنت
برؤيتها من راح من عرفات

٣ — تهادين ما بين المحصب من منى
ونعمان لا شُعثاً ولا غَبِرات

٤ — مررن بفخ رائحات عشية
يلبين للرحمن مُعْتجرات

=== أن مشت / في ديوان المعاني ... في نسوة خفرات في زهر الآداب . تضوع طيبها في العقد ومعجم البلدان " البهاء " والمرقصات والمطربات ونهاية الأرب ... في نسوة خفرات وتضوع معناه انتشرت رائحته .

٣ — في العقد الفريد : دعت نسوة شم العرانين بدّنا * نواضر ...
في الاغاني ومختاره ورغبة الآمل ونزهة الابصار :
.... * وأقبلن لا شعثا ولا غبرات
في زهر الآداب :
دعت نسوة شم العرانين بزلا * نواعم ....
في الحماسة البصرية :
دعت نسوة شم العرانين بدنا * نواعم ....
المحصب : موضع فيما بين مكة ومنى وهو الى منى أقرب .

٤ — في العقد : مررن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن معتجرات
في نزهة الابصار : مررن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن معتمرات
وكذلك الاغاني ومختاره والحماسة البصرية .
في معجم البلدان وزهر الاداب ورغبة الآمل :
مررن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن مؤتجرات
فخ : واد بمكة أو هو وادى الزاهر كما ذكر في معجم البلدان .

٥ — فاصبح بُطنانُ الهواء وجَــوزُهُ
إلــى الجِزْع جــزعِ الماءِ ذى المُشَراتِ

٦ — له أرجٌ بالعنبر الوَرْد فاغــمٌ
تطلّع ريّــاه مــن الكَفِــرات

٧ — أعانَ الذى فوق السموات عرشُــه
نواعمَ بالبطحاءِ معتمــرات

---

٥ — في الاغاني وتجريده ورغبة الآمل :
فأصبح ...... فحــزوه * الى الماء ماء الجزع ...
في معجم البلدان : فأصبحن ما بين الهماء فصاعدا ....
.. ما استعجم : وأصبح ما بين النــار وصائف .
بطنان الأودية — المواضع التي يستريض فيها الماء، ماء السيل فيكرم نباتها.
المشرات — جمع عشرة : شجرة لها صمغ حلو عريضة الورق.

٦ — في معجم البلدان : له أرج بالعنبر البحت فاغــم .
وفي الاغاني ورغبة الامل ونزهة الابصار : له أرج من مجمر الهند ساطع
وفي معجم ما استعجم : له أرج بالعنبر الورد ساطع .
ريّــا : كل شيء رائحته طيبــة .
الكفرات: الجبال العظام الواحد كَفِر .

٧ — في العقد الفريد :
أجل الذى ... أوانس بالبطحاء معتمرات
وفي الحماسة البصرية : .... موء تزرات .
ومختار الاغاني ونزهة الابصار : .... أوانس بالبطحاء موءتجــرات
الاغاني ورغبة الآمل : ... مواشــى ... موءتجـــرات .

٨ — اذا كان حجٌ أو هممن بعمــرة
عَلَوْن بديبـاج عـلى بَغَـــلات

٩ — خرجن الى البيت العتيق بعمرة
نواجِبَ في تَـذْرو "تجـــرات

١٠ — يُخمرن أطرافَ البَنان من التقـــى
و يخرجـن جنحَ الليل مُعتجــرات

١١ — أوانسُ يَسلُبْن الحليـم فـــؤاده
و يمشـين رَهْـوا مِشـية البقـــرات

٨، ٩ـ هناك اضطراب في النص حيث قال : اذا هممن بحج أو عمـرة
ثم قال في الذى يليه : خرجن .... بعمرة .
١٠ — في الاغانى ورغبة الآمل ونزهة الابصار :
يخبئن .... * و يقتلن بالالحاظ مقـتدرات
والعقد الفريد :
..... وسط الليل مختمرات .
والمختار من شعر بشار :
..... شطر الليل معتجرات .
في ذم الهوى : يخطبن .... و يخرجن بالأسحار معتجـرات
في ديوان الصبابة : و يطلعن نصف الليل .
تحرير التحبير : و يبرزن شـطر الليل .
المرقصات و زهر الآداب والكامل :
يخبن .... و يخرجن شطر الليل.
معتجرات : لابسات المعاجر وهي أثواب تلفها النساء على استدارة
رؤوسهن ثم يتجلببن فوقها بجلابيبهن .
١١ — رهوا : أى ساكنة متتابعة و قيل سير سهل مستقيم.

١٢ ـ تقسمن لُبِّى يوم نعمانَ إننى
لقيت فؤادى عارمَ النظرات

١٣ ـ رمين فؤادى يوم ذاك فصِدْنه
قوانِصَ اذ يرمينَه ظفرات

١٤ ـ جلون وُجُوهاً لم تلحها سمائمُ
الحرورِ ولم يُسفَعْنَ بالسَّبَرات

١٥ ـ يظاهرن أستارا ودورا حصينةً
ويقطعن دون الدوِّ بالحُجُراتِ

---

١٢ ـ في الاغاني و مختاره و نزهة الابصار :
تقسمن قلبى ..... رأيت فؤادى
والحماسة البصرية : تقنصن لبى ....
عارم النظرات : شديد النظرات حادّها .
١٤ ـ روى جلون :
.... سائم * حرور ....
في الأغاني والحماسة البصرية و نزهة الابصار و رغبة الأمل .
تلحها : لاحته الشمس ولوحته : نحته و غيرت وجهه .
والسمائم : جمع سموم و هي ريح حارة أو حر النهار .
سفحته : غيرته .
والسبرات : جمع سبرة و هي شدة برد الشتاء .
١٥ ـ تفرد المخطوط بهذا البيت .
الدو : الصحراء .

١٦ — فهن كمكنون من البيض تحتـه
عـقاد من الانقـاء بالقـفـــرات

١٧ — فلما رأت ركب النميرى راعهـــا
وكـنّ مـن أن يلقينـه حَـــذِرات

١٨ — وقـام جوارٍ دونها فسـترْنها
باكسـية الديـباج والحِبَـــرات

---

١٦ — عقاد وعقد شجر ورقه يلحم الجراح .

١٧ — في الأغاني و نهاية الارب والحماسة البصرية و نزهة الابصار :
ولما رأت ركب النميرى راعها ....
و في العقد الفريد و مختار الاغاني و ديوان الصبابة وزهر الاداب :
ولما .... أعرضت
في ذم الهوى : فلما رأت .... أعرضت

١٨ — في الاغاني و مختاره و نزهة الابصار :
غادنين حتى جاوز الركب دونها * حجابا من**القسى** والحبرات
في العقد :
فادنين لما قمن يحجن دونها * حجابا من**القسى** والحبرات
في زهر الاداب :
فابرزن لما قمن يحجن دونها * حجابا من**القسى** والحبرات
في الحماسة البصرية :
فأرخين**حتى جاوز الركب** دونها * حجابا من**القسى** والحبرات
في رغبة الأمل :
فادنين لما جاوز الركب دونها * حجابا من**القسى** والحبرات
الحِبَرات : جمع حِبَرة كِعِنَبَه وهي ضرب من برود اليمن موشى .

١٩ ـ دعت نسوةٌ شمّ العرانين كالدُّمى
أوانس لا شعثا ولا غبرات

٢٠ ـ وأبدين لمّا قمن يحجبن زينبا
بطونا لطاف الطي مضطمرات

٢١ ـ فقلت يعافيرُ الظباءِ تناولت
غصونَ نياع المَرْد مهتصرات

---

١٩ ـ في العقد الفريد :

دعت ...... بدّنا * نواضر .....

والحماسة البصرية :

.... بدنا + نواعم .... وكذلك رغبة الآمل

وفي زهر الآداب :

.... بزلا * نواعم .....

ويروى البيت أيضا في رغبة الآمل "ولا غفرات" من الغفر وهو الشعر الذى ينبت في اللحيين .

٢١ ـ فقلت ...... * نياع الورد ... هكذا ورد في رواية رغبة الآمل .

يعافير : جمع يعفور وهو الظبي لونه لون العفر وهو التراب .

نياع : ناع الغصن ينوع وينيع اذا تمايل .

المَرْد : بالفتح : الغض من ثمر الأراك .

مهتصرات : معطوفات من اهتصر الغصن عطفه وأماله .

ويجوز مهتصرات بصيغة اسم الفاعل لأنه الاحتمال الأقرب .

٢٢ — فلم ترعيني مثل سرب رأيته
خرجن من التنعيم مُخْتَدِرات

٢٣ — فكدت اشتياقا نحوها وصبابة
تقطّع نفسي دُونَها حَسَراتِ

٢٤ — وعاودت من وَجْد بزينب غمرةً
من الحُبِّ ان الحب ذو غمرات

٢٥ — فظلّ صحبي يظهرون ملامتي
وقوفاً على الافراس والبكرات

٢٢— في العقد الفريد :

ولم .... * ...... معتمرات

و رغبة الآمل : معتجرات

ورواية معجم البلدان وزهر الاداب :

فلم .... * .... معتمرات

التنعيم : موضع في الحلّ بين مكة و سرف .

مختدرات : لا زمات خدورهن أي مستترات ، والمقصود بالخدور الهوادج .

٢٣ — في الاغاني و مختاره و رغبة الامل و نزهة الابصار *

.... * تقطع نفسي اثرها حسرات

٢٤ — غمرة الحب : سكرة الحب — والمفروض أن الغمرة هي التي تعاود اذ لا سلطان له عليها .

٢٦ ـ فطلوا استفق واستحْي ان صبابة

تُوسِّنُكَ الاشواق والزفرات

٢٧ ـ فراجعت نفسي والحفيظة بعدما

بللت رداء العصب بالعَبَرات

٢٨ ـ وفيها أتاني العاذلاتُ سفاهة

قُبيل طلُوع الفَجْر مبتكرات

---

٢٦ ـ في اللسان : وتوسن فلان فلانا اذا أتاه عند النوم
وقيل جاء حين اختلط به الوسن قال الطرماح :
أذاك أم ناشط توسنه جارى رذاذ يستن منجردة

٢٧ ـ العصب : ضرب من البرود ، وقيل : هي برود يصبغ غزلها
ثم تنسج .
الحفيظة ومحفظات الأمور التي تحفظ الرجل أى تغضبه
اذا وتر في حميمه أو في جيرانه .

٢٨ ـ وفيها ... البيت الضمير يرجع الى زينب .

٢٩ ـ أراهـن رأى السـوء شيعا لِصُرمها
فجئن كما يَحسـن معتـذرات

٣٠ ـ وجئن بأمر فانقلبـن بغيـره
خواسِئ قد عوصين مشتهرات

٣١ ـ وقد كان من عصياني النفس زاجر
لذى عِمْرة لو كنّ معتبرات

٢٩ـ شيعا : شاع الخبر في الناس يشيع شيعا ـ بالفتح وشيوعا بالضم ذاع وفشا وشاع في الناس . معناه قد اتصل بكل أحد فاستوى علم الناس به ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض .

(٣)

قال النميرى : (من الوافر)

١ ـ أهاجتك الظعائن يوم بانـــوا

بـــذى الزّى الجميل من الأثـــاثِ

٢ ـ ظعائن أسلكت نَقْبَ المُنَقّـــى

تحثّ اذا ونت أيّ احتثـــــاث

٣ ـ على البغلات أشباه الجـــوارى

من البيض الهراطـلة الـدســـاث

٤ ـ تؤمّل أن تلاقى أهلَ بصـــرى

فيالك من لقـاء مســـــــتراثِ

التخريج : القطعة من الأغانى ٦/١٩٦، ١٩٧ ما عدا الثالث . والأول في مقاييس اللغة ١/ ٨ والابيات ١، ٢، ٥ في الأنوار و محاسن الأشعار ٢١٢ . والابيات بتمامها ما عدا الثالث في نزهة الابصار ١/ ٢٨٣ والابيات ١، ٢، ٣ في معجم ياقوت (نقب) والابيات ١، ٢، ٥، ٦ في زهر الاداب ١/ ١٧٤ ومقاييس اللغة ١/ ٨ والبيت الاول في جمهرة اللغة لابن دريد ١/ ١٤ والاشتقاق ٨٦ واللسان والتاج (رأى)

١ ـ في جمهرة اللغة و مقاييس اللغة والتاج . روى (أشاقك) وكذلك محاسن الاشعار وفي اللسان (بذى الرّئي) .
والظعائن : النساء في الهوادج واحدتها ظعينة .

٣ ـ مستراث : مستبطأ .

٥ ــ كأنّ على الحدائج يوم بانوا
نعاجاً ترتعي بَقْلَ البِراث

٦ ــ يُهَيّجن الحمام اذا تَداعَى
كما سجع النوائحُ بالمراثي

٧ ــ كأن عيونهنّ من التبكي
فصوصُ الجَزْع أو ينع الكباث

٨ ــ ألاقٍ أنت في الحجج البواقي
كما لاقيتَ في الحجج الثلاث

---

٥ ــ في الانوار ومحاسن الاشعار روى البيت الخامس (كأن على القلائص)
والحدائج : جمع حديجة (ومثلها الحِدج) بالكسر : من مراكب النساء نحو الهودج .
والنعاج : البقر الوحشي .
البراث : الاماكن السهلة من الرمل .

٧ ــ الجزع : الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض .
الكباث : النضيج من ثمر الأراك أو غير النضيج منه وقيل : حمله اذا كان متفرقا .

(٤)

قال النميرى : (من الطويل)

١ ـ أخاف من الحجاج ما لست خائفا
من الأسد العِرْباض لم يَثْنِه ذُعْرُ

٢ ـ أخاف يَدَيْه أن تنالا مقاتلى
بأبيض عَضْب ليس من دونه سِتْرُ

التخريج : الاغانى ١١٩/٦ وتجريد الاغاني (القسم الاول) ٧٦٩/٢ .

١ ـ العرباض : الأسد الثقيل العظيم .

٢ ـ عضب : العَضْبُ : السيف القاطع .

(٥)

كان محمد بن عبد الله النميرى يشبب بزينب بنت يوسف ـ أخت الحجاج ـ فكان يتهدده ويقول : لولا أن يقول قائل صدق لقطعت لسانه ، فركب النميرى بحر عدن هاربا الى اليمن خشية من الحجاج .

وقال النميرى : (من الطويل)

١ ـ أتتّنى عن الحجاج والبحر بيننا
عقارب تسرى والعيونُ هواجعُ

٢ ـ فضقت بها ذرعا وأجهشتُ خيفةً
ولم آمن الحجاج والأمر فاظع

٣ ـ وهلّ بى الخطبُ الذى جاءنى به
سميع فليست تستقر الأضالع

التخريج : الأبيات في الأغانى ٦/١٩٨ ، ١٩٩ و معجم البلدان (سبيل) وفي تجريد الاغانى (القسم الاول) ٢/٧٦٩ ماعدا ٣ ـ ٨ وفي نزهة الابصار ١/٢٨٣ جميعها . والابيات ١، ٢ ، ٤ ، ٥ في الوافي بالوفيات ٣/٢٩٦ .

١ ـ البحر بيننا ـ هو بحر القلزم أو البحر الاحمر كما يسمى اليوم .
عقارب : نمائم .

٣ ـ الأكثر من كلام العرب أن يكون السميع بمعنى السامع مثل عليم وعالم .

٤ — فَبِتُّ أُدير الأمر والرأيَ ليلتي

وقد أخضلت خدّى الدموعُ التوابع

٥ — ولم أرَ خيرا لي من الصبر إنه

أعفُّ وخيرٌ إذْ عَرَتْني الفواجع

٦ — وما أَمِنَتْ نفسي الذى خفتُ شرّه

ولا طاب لى مما خَشيتُ المضاجع

٧ — الى أنْ بدا لى رأس سهيل طالما

واسبيل حصن لم تنله الأصابع

٨ — فلى عن ثقيف إن هممت بنجوة

مهامهُ تهوى بينهن الهجارع

---

٤ — في معجم البلدان ـ الدموع الدوافع .
أخضلت : بلّت .

٥ — في معجم البلدان : فلم أر ... عرتنى الفجائع
عرتني : غشيتني .

٧ — في معجم البلدان : الى أن بدا لي حصن اسبيل . واسبيل جبل في مخلاف ذمار من أرض اليمن .
الهجارع : جمع هِجْرع (كدرهم) وهو الخفيف من الكلاب السلوقية .

٨ — المهامه : جمع المهمه : المفازه البعيدة وقيل المهمه الفلاة بعينها لا ماء بها ولا أنيس .

٩ — وفى الأرض ذات العرض عنك ابن يوسف

اذا شئتُ منأى لا أبا لك واسع

١٠ — فان نلتني حجّاج فاشتف جاهدا

فانّ الذى لا يحفظ اللهُ ضائع

***

(٦)

وقال النميرى : (من مجزوء الكامل) :

١ — تشتو بمكة نعمةً

ومصيفُها بالطائف

---

٩ — في تجريد الأغاني : ففي الأرض .

— ٦ —

التخريج ـ الابيات في الأغاني ٦/ ٢٠٥ والبيتان ١ ، ٢ في ربيع الابرار ١ /٣٠١ وكذلك معجم الشعراء ص ٣٤٢ والبيت الأول في معجم البلدان (الطائف) .

١ — في ربيع الابرار : تشتو بمكة زينب .

تشتو : تقضى وقت الشتاء .

٢ ـ أُحِبُّ بتلك مواقفاً
وبزينب من واقف

٣ ـ وعزيزة لم يَغْذُها
بؤسٌ وجفوةُ حائف

٤ ـ غرّاء يحكيها الغزا
ل بِمُقلةٍ وسوالف

---

٢ ـ معجم الشعراء : أكرم بتلك مواقفا .

٣ ـ ذكر محقق الأغاني أن في نسخة (هـ) وغريرة مكان وعزيزة
و هي الشابة الحديثة التي لم تجرب الامور .
لم يغذها : الغذاء : ما يتغذى به ، وقيل : ما يكون به نماء
الجسم وقوامه من الطعام والشراب والمقصود بالتغذية هنا : التربية .
حائف : ظالم .

٤ ـ بمقله : المقله : شحمة العين التي تجمع السواد والبياض
وقيل : هي سوادها وبياضها الذى يدور كله في العين . وانما
سميت مقلة لأنها ترمى بالنظر والمقل : الرمى .
سوالف : مفرد سالفه . وهى أعلى العنق وقيل هي ناحيته
من معلق القرط الى الحاقنه .

(٧)

وقال أيضا : (من الطويل)

١ — ولم ترعينى مثلَ سِربٍ رأيتُهُ
خرجن علينا من زُقاقِ ابنِ واقفِ

***

(٨)

وقال النميرى : (من الطويل)

١ — لزينب طيفٌ تعترينى طوارقُه
هدو ءًا اذا النجم ارجحنت لواحقُه

٢ — سيبكيك مرنانُ العشى يُجيبه
لَطيفُ بنان الكف دُرْمٌ مرافقه

٣ — اذا ما بساط اللهو مُدَّ وأُلقيت
للذاته أنماطُه و نمارقُه

التخريج —٧— البيت في الكامل للمبرد ٢ / ٢٢٧.
١ — مثل سرب رأيته : هو القطعة من النساء ،أو من الظباء ،أو من البقر أو من الطير . انظر المصدر نفسه .
— ٨ —
التخريج —٨— الأبيات في الأغاني ٦ / ٢٠١ و تجريد الاغاني القسم الاول ٢ / ٧٧١ ورغبة الآمل ٨ / ١٣٨ والبيت الثالث في اللسان والتاج " نمرق ".
١ — ارجحن النجم مال نحو المغرب .
٢ — مرنان العشى . كنى به عن الصنج ذى الأوتار وهو من الات الطرب والرنين : الصوت الشجى . درم جمع أدرم وهو من لا حجم لعظامه .
٣ — الانماط : جمع نمط وهو ظهارة الفراش . النمارق : جمع نمرق وهى الوسادة .

(٩)

قال النميرى : (من الطويل)

١ ـ ألا هلْ الى نَضِّ النواعـجِ بالضحى
وشَـمِّ الخزامـى بالمشى سـبيلُ

٢ ـ بلاد بها أمْسى الهوى غير أننـى
أميـلُ مع المـقدار حيـث يميـلُ

التخريج : البيتان في الزهره ٢٨٣ .

١ ـ النواعـج والناعجـات من الابـل : البيض الكريمة .

الخزامـي : نبت طيـب الرائحـة ،واحدته خزاماة .

قال في اللسان : الخزامـى عشبة طويلة الميدان صغيرة الورق حمراء الزهـره طيبة الرائحـة ، لهـا نـور كنـور البنفسـج .

(١٠)

قال النميرى : (من الطويل)

١ ـ طَرِبتَ وشاقتك المنازلُ من جَفْنِ
ألا ربما يعتادك الشوقُ بالحُـــزْنِ

٢ ـ نظرت الى أظعان زينب باللـوى
فأعْوَلتها لو كان إعوالُهــا يُغْنــــى

التخريـــج : الابيات في الاغانى ١٩٦/٦ وتجريد الاغانى القســم الأول ٧٦٧/٢ ، ٧٦٨ و مختاره ما عدا البيت الثاني والرابع . و رغبة الأمل ٧٤/٦ و نزهة الأبصار ٢٨٢/١ والبيت الاول فــــي معجم البلدان (جفن) وديوان الاحوص ١٥٨ و البيت الاول والثاني والثالث في المنازل والديار ٨٨/١ منسوبه و هما لأبي حيه النميرى .

١ ـ جفن اسم واد بالقرب من الطائف ،وهوبين الطائف و معدن البرام ولا زال معروفا بهذا الاسم الى اليوم .

٢ ـ اللوى : بالكسر و فتح الواو والقصر ، وهو في الاصل منقطــــع الرمله وهو أيضا موضع بعينه قد اكثرت الشعراء من ذكره ، ، وخلطت بين ذلك اللوى والرمل فعزّ الفصل بينهما ، هكذا ذكر ياقوت في معجمه .

اعوالها : يقال أعول الرجل : رفع صوته بالبكاء .

٣ ــ فوالله لا أنساكِ زينبُ ما دعــت

مُطَوَّقةٌ ورقاءُ شجــوا على غُصــن

٤ ــ فإنّ احتمال الحيّ يوم تحمّلــوا

عَناك وهل يَعنيك الا الذى يَعنى

٥ ــ ومُرْسِلة فى السّر أن قد فضحتنى

وصرّحتَ باسمى فــى النّسيب فما تكْنى

٦ ــ وأشمتّ بى أهلى وجُلّ عشيرتــى

ليَهْنِئكَ ما تهــواه إن كان ذا يَهْنى

٧ ــ وقد لامنى فيها ابن عمّى ناصحــا

فقلتُ لــه خــذ لى فؤادىَ أو دعْنى

---

٣ ــ الورقاء : المقصود بها الحمامه وسميت بذلك لان لونها أسود يخالط سواده بياض كدخان الرّمث .

٥ ــ في رغبة الآمل ... وقد بحت باسمى .

٦ ــ في رغبة الآمل ... ليهنئك ما تهوين ورواية الاغانى أسلم لاستقامة المعنى .

(١)

ونسب الى النميرى : (من الطويل)

١ — تجنبت ليلى أن يلجّ بك الهوى
وهيهات كان الحبُّ قبل التجنب

٢ — ولم أر ليلى غير موقف ساعة
ببطن منى ترمى حجارَ المحصّب

التخريج : الابيات في الحماسة الشجرية ١/٥٣٤ .
والابيات ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، في معجم البلدان (خيف) حيث يقول : " وقال نصيب و قيل للمجنون . والابيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، في الوحشيات ص ١٩٨ .
والابيات ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، في اللآلئ ١/١٨١ والكامل للمبرد ١/٦٦ والاغاني ٢/٢٢ ، ٣٣ والحماسة البصرية ٢/٨٩ ، والمرقصات ٣٤ ومصارع العشاق ٢٣٦ والمؤتلف ٢٨٩ للمجنون والابيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، له أيضا في تزيين الأسواق/١٢٤ والابيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ . من قصيدة طويلة في ديوان مجنون ليلى ٧٨ — ٨٠ والبيت الرابع في صحاح الجوهرى (غرب) والبيت السابع ورد بدون عزو في اللسان (ريب).

١ — في تزيين الأسواق :
تجنب ليلى اذ يلج بك الهوى * وفي الوحشيات حين لجّ بك الهوى .

٢ — فى الوحشيات والحماسة البصرية وتزيين الاسواق و معجم البلدان بعد موقف ساعة .

٣ — وَيُبدي الحصا منها اذا قذفته به
من البرد أطراف البنان المُخضّب

٤ — وأصبحت من ليلى الغداةَ كناظر
مع الصبح في أعقاب نجم مُغرّب

٥ — ألا إنما غادرتِ يا أم مالك
صدى أينما تذهب به الريح يذهب

٦ — وما مُغزِلٌ أدماءُ نام غزالها
بأسفل نِهيٍ ذي عَرارٍ وحُلّب

٧ — بأحسنَ من ليلى ولا أمُّ فرقد
غضيضةُ طرف رعتها وسط ربرب

---

٤ — في الوحشيات والحماسة البصرية وتزيين الأسواق فأصبحت من ليلى

٦ — وما مغزل : يقال ظبية مغزل : ذات غزال وهو الشادن قبل الاثناء حين يتحرك و يمشي و تشبه به الجارية في التشبيب .

بأسلوب نهي : النّهي بالكسر والفتح : الغدير وكل موضع يجتمع فيه الماء .

عرار : بهار البرّ ،وهو نبت طيب الريح .

حلب : الحلب : نبت ينبسط على الأرض و تدوم خضرته ،له ورق صغار يدبغ به .

٧ — في لسان العرب (شادن) في موضع (فرقد) .

ربرب : الرّبرب : القطيع من بقر الوحشي ، وقيل من الظباء ولا واحد له .

(٢)

قال النميري : (من الطويل)

١ — وداعٍ دعا اذْ نحن بالخيف من منى
فهيج لوعاتِ الفؤادِ وما يـــدري

٢ — دعا باسمِ ليلى غيرَها فكأنمـــا
أطار بليلى طائرا كان في صـــدري

التخريج : الحماسة الشجرية ١ / ٥٣٥ .
والأبيات تروى لنصيب بن رباح وهي في ديوانه ٩٤ ،
ورويت بعض هذه الأبيات للمجنون في ديوانه ١٦٢ .
البيتان ١ — ٢ في الاغاني ٢ / ٢٢ ، ٥٥ وتزيين الاسواق ١٠٩ ،
والشعر والشعراء ٥٧٢ والزهرة ١ / ١٦٧ للمجنون وهما بدون نسبة
في ديوان الصبابه ١٥ والحماسة الصغرى ١٩٦
والبيت الثالث ينسب لنصيب الأسود في صحاح الجوهري واللسان
والتاج (نفر) .
والبيتان ١ — ٢ ينسبان لجميل بن معمر العذري في الحماسة
البصرية ٢ / ٢٢٥ وقال صاحب الحماسة ومنهم من نسبها الى قيس
ابن الملوح .
١ — في الحماســة الصغرى :
فهيج أحزان الفؤاد . وكذلك في الشعر والشعراء وتزيين
الأسواق .
في ديوان الصبابه : فهيج أشجان الفؤاد .

٣ — فهل يأثمنّي الله في أن ذكرتُها
وعلّلت أصحابي بها ليلة النّفر

٤ — لا اُطرد ط بالقوم من كسل الكرى
وما بالمطايا من كَلال و من فَتْر

٥ — أحب الحمى من حُبِّ ليلى وساكنا
على الغَمْر إن خبّرت ليلى على الغَمْر

٦ — مررت على مُرّان أنشد ناقتي
ومالي عليها من قَلُوصٍ ولا بكر

---

٣ — يأثمني : يقال أثَمَه الله في كذا يأثُمُه ويأثِمُه . أي عدّه عليه اثما ، فهو مأثوم .
وجاء في اللسان : قال الفراء : أثَمَه الله يأثِمُه إثْما وأثاما اذا جازاه جزاء الاثم فالعبد مأثوم أي مجزيّ جزاء اثمه و فيه ورد البيت شاهدا .

٤ — الكرى : النوم .
كلال : تعب .

٥ — الغمر : الماء الكثير .

٦ — القلوص : الفتيّة من الابل و قيل هي الثنية وقيل هي ابنة المخاض .
مرّان : بين البصرة و مكة لبني هلال من بني عامر و قيل بين مكة والمدينة ، قال عرام عند ذكره الحجاز : وقرية يقال لها مرّان ، قرية غناء كبيرة كثيرة العيون والابار والنخيل والمزارع وهي على طريق البصرة لبني هلال وجزء لبني ماعز وبها حصن ومنبر و ناس كثير (أسماء جبال تهامة وسكانها ضمن نوادر المخطوطات /٤٣٨) .

٧ ـ وما أنْشُدُ الورانَ الا تعرضـــا

لواضحــة اللبات طيبــة النشـــــر

* * *

(٣)

قال النميرى : (من المتقارب)

١ ـ ألا مَنْ لقلبٍ مُعنّى غَـــزِلْ

بحــب المُحِلّــةَ أخــت المُحِــلْ

٢ ـ تراءت لنا يوم فرع الأرا

كِ بين العشاء وبيــن الأُصُـــل

---

٧ ـ اللبات : جمع اللبة . وهي اللهزمه التي فوق الصدر . النشر : الريح الطيبــة .

(٣)

التخريج : الأبيات في الاغاني ٦/ ٢٠٥–٢٠٦ ونزهة الابصار ١/ ٢٨٤ والابيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ في تجريد الاغاني القسم الاول ٢/ ٧٧٢ . والابيات تنسب لخالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رمله بنت الزبير و قيل انها لابي شجرة السلمي الاغاني ٦/ ٢٠٧ .

١ ـ المحلّ الذى عناه النميرى ها هنا : الحجاج بن يوسف ، سمى بذلك لإحلاله الكعبة ، وكان أهل الحجاز يسمونه بذلك ، ويسمى اهل الشام عبد الله بن الزبير المحلّ لأنه أحل الكعبة ، زعموا أنه بمقامه فيها ، وكان أصحابه احرقوها بنار استضاؤا بها . ذكر هذا أبو الفرج ٦/ ٢٠٦ .

٣ — كأن القرنفل والزّنجبيـــل
وريحَ الخُزامى وذَوبَ العسل

٤ — يُعَلّ به بردُ أنيابهـا
اذا ما صفا الكوكبُ المعتدل

٥ — وقالت لجارتها هل رأيـ
ـت اذْ أعرض الركبُ فِعْلَ الرجل

٦ — وأن تبسّمه ضاحكـا
ألمّ اشتياقا لقلب غَزِل

---

٣ — في تجريد الاغاني : كأن المدامة والزنجبيل .
الخزامى : نبات طيب الرائحة .

٤ — في تجريد الاغاني .... اذا النجم وسط السماء اعتدل

(٤)

قال النميرى : (من الطويل)

١ — فهأنذا طوّفتُ شرقا و مغربا

وأبتُ وقد دوّخت كلّ مكان

٢ — فلو كانت العنقاءُ منكَ تطير بي

لخلتُك الا أن تصدّ تراني

التخريج : البيتان في الأغاني ٦/١٩٩—٢٠٠ و الاشباه والنظائر ٢/٢٤١—٢٤٢ والعقد الفريد ٥/٣٢٤ و ربيع الابرار ٧٥٧ و رغبة الآمل ٥/٢٥ و نزهة الابصار ١/٢٨٤ والبيت الأول في انوار الربيع ٣/١١١ و في طبقات فحول الشعراء ٢/٦٤٣ ينسب البيتان لأحد اعراب بني أسد وهو نافع بن لقيط الاسدى .

١ — في الاشباه والنظائر :

هاك يدى ضاقت بلاد برحبها * وان كنت قد طوفت كل مكاني

في رغبة الأمل :

هاك يدى ضاقت ب الارض رحبها * = = = =

في العقد الفريد :

فداك ابي ضاقت بي الأرض رحبها *.......

في طبقات فحول الشعراء :

تضيق بي الأرض الفضاء لخوفه * وان كنت قد طوفت كل مكاني

أبت : رجعت .

٢ — في الأشباه والنظائر : فلو كنت في جو السحاب محلقا ...

و في طبقات القراء : فلو كنت في العنقاء أو في عمايه

في أنوار الربيع : فلو كنت كالعنقاء أو في أطومها

و في العقد : .... بالعنقاء أو بتخومها * ظننتك ...

في رغبة الأمل : فلو كنت بالعنقاء أو بأسومها .

العنقاء : أكمه فوق جبل و قيل هي الطائرة التي يقال لها عنقاء مغرب لأنها تغرب بكل ما اخذته فلا يقدر على رده .

الصدّ : الاعراض والصدوف .

الفصل الثانى

شعر يزيد بن الحكم الثقفى

الفصل الثاني

يزيد بن الحكم

(١)

قال يزيد بن الحكم الثقفي يذكر أخاه عبد ربه الثقفي : (من البسيط)

١ - أخي يُسِرّ لي الشحناءَ يُضمرها
حتى وَرَى جوفَه من غمره الداءُ

٢ - حرّانُ ذو غُصّةٍ جرّعت غصته
وقد تعرّضَ دون الغصةِ الماءُ

التخريج : الابيات في الأغانى ١٢/ ٢٩٤ والخزانة للبغدادى ١/ ٥٦
والابيات عدا الأول في حماسة البحترى ١١٠ .

١- الشحناء : الكراهية والحقد .
الوَرْيُ : داء يصيب الرجل والبعير في أجوافهما.
والغِمْرُ : العطش .

٢- في حماسة البحترى :
يا رب ذى غصة ....
وعند القيس : جزعت والصحيح جرّعت كما ذكرت الروايات
والمقصود بتعرض الماء دون الغصة عدم مروره بالمرئ لأن الغصة تمنعه من ذلك .
الحرّان : الصّدِى العطشان .

٣- حتى اذا ما أساغَ الرِّيقَ أنزلني
منه كما ينزل الأعداءَ أعداءُ

٤- أسمى فيكفرُ سعيي ما سعيتُ له
إنّي كذاك من الاخوانِ لقاءُ

٥- وكم يدٍ ويدٍ لي عنده ويدٍ
يَعُدُّهُنَّ تِراتٍ وَهي آلاءُ

٣- أساغ الريق : استطاع بلعه لزوال الغصة .

٤- "من" في موضع (ما) في الحماسة . ويكفر سعيي ...
أنس بذاك .

٥- رواية البحتري في حماسته :
كم من يد ويد عند امرئ ويد * يعدهن ذنوبا ...
ترات جمع ترة وهي العيب والخطأ .
والآلاء : النعم .

(٢)

وقال يرثي ولده عنبسا : (من الطويل)

١ - جزى اللـه عنبساً (عنّي) كل صالـح
اذا كانت الأولادُ شَيْئا جزاؤهـا

٢- هو ابني وأمسى أجره لي وعزّني
على نفسـه ربٌّ اليه ولاؤهـا

٣ - جهول اذا جهلُ العشيرة يُتّقى
حليمٌ ويَرْضى حِلْمَه حلماؤهـا

٤ - ويأمن ذو حِلم العشيرة جَهْلَه
عليه ويخشى جَهْلَه جُهلاؤهـا

* * *

٥ - إنْ تحتسِب توْجر وان تبكه تكن
كباكية لم يُحْيي ميتا بُكاؤهـا

٦ - ومن شرّ حظّ مُسْلِم من حَميمة
بكاءٌ وأحزانٌ قليـل جَداؤهـا

* * *

بها الصَّوْنُ الا شَوْطُها من غداتهـا
لتمرينهـا ثم الصَّبوحُ ضُحاؤهـا

التخريج : الابيات الاوبعة الأولى في الأغاني ٢٨٩/١٢ ومختاره ٣٧٥/٨ والبيتان (٥، ٦) في التمازى والمراثي ٢٠٢ وهما لم يردا عند القيسي فيما جمع له من شعر ، والبيت الاخير في اللسان مادة ضحا وقد ضممته الى القصيدة لاعتقادى أنه ينسجم مع فكرة الابيات التي يتحدث فيها عن النفس وزوالها بسرعة .

٧ - الصون : الشرب في الصباح . الصون : الصيانة والحفظ
الشوط : الجرى مرة الى غاية . ضحاؤها : غداؤها .

(٣)

قال يزيد : (من الطويل)

١ - ومن يتخمط بالمظالم قَومَــه
وإن كرمت فيهم وعزّت مناصبُـــهْ

٢ - يُخَدّش بأظفار العشيرة خَـدُّه
ويُجرحْ ركوبا صفحتاه وغَاربُـــهْ

٣ - وما خيرُ من لا ينفع الأهلَ مالُـه
فإن مات لم تحزن عليه أقاربُـــهْ

٤ - كَهَامٌ عن الأقصى كليل لسانُـهُ
وفي البَشر الأدنى حديدٌ مخالبُـــهْ

التخريج : (١ ، ٢) حماسة البحترى / ١١٤ والبيتان (٣ ، ٤) في المصدر نفسه / ٢٤٨ منفصلين عن سابقيهما . وقد ضممت الأبيات الأربعة بعضها الى بعض لاتحادها وزنا وقافية وموضوعا .

١- يتخمط : التخمط : التكبر . وقيل التخمط الأخذ والقهر بغلبة . ضبط الدكتور القيسي كلمة (قومه) بالرفع ويبدو أن النصب له وجه ان لم يكن هو الوجه الصحيح فالمعنى يحتم النصب في هذه الحال .

٤- كهام : يقال فرس كهام : بطيء عن الغاية . وسيف كهام وكهيم : لا يقطع كليل عن الضريبة . والمقصود بكلال اللسان : العيّ والحصر .

(٤)

قال يزيد : (من مجزوء الكامل)

١ ـ ولقد يكونُ لك الغريـ

ـبُ أخا ويقطعك القريب

* * *

(٥)

قال يزيد : (من الوافر)

١ ـ ألا لا مرحباً بفراقِ ليلى

ولا بالشّيبِ إذْ طَرَدَ الشّبابا

٢ ـ شبابٌ بانَ محمودا وشَيْبٌ

ذَميمٌ لم نجد لَهُما اصطحابا

---

(٤)

١ ـ محاضرات الأدباء ١/٣٥٩ والبيت لم يرد عند القيسي فيما أورد له من شعر .

(٥)

التخريج : الابيات في الاغاني ١٢/٢٩٠ ـ ٢٩٢ عدا البيت الرابع والبيتان الثالث والرابع في عيون الاخبار ٤/٥١ والرابع وحده في مختار الأغاني ٨/٣٧٦ .

٣ - فما مِنْك الشّبابُ ولست منه

اذا سألتك لحيتُك الخِضابا

٤ - وما يرجو الكبيرُ من الغَواني

اذا ذهبت شَبِيبَتُهُ وشَابا

٥ - عقائل من عقائلِ أهل نجدٍ

ومكة لم يُعقّلنَ الركابا

٦ - ولم يطرُدْنَ أبْقَعَ يوم نَجْدٍ

ولا كَلْباً طردنَ ولا غُرابا

---

٥ - عقائل : يقال بعير أعقل وناقة عقلاء بينة العقل . وهو التواء في رجل البعير واتساع والمراد هنا كرائم الابل .
قوله يعقلن الركابا : اى لم يربطهن بالعقال .

٦ - الأبقع : يقال غراب أبقع : فيه سواد وبياض والاصل في الأبقع والبقعاء ما اختلط بياضه بسواده فلا يدرى أيهما أكثر .

(٦)

وقال أيضا : (من الطويل)

١ - بِكُلّ يَفَاعٍ بُومُها تُسْمِعُ الصّدى
دعاءً متى ما تُسمِعُ الهامَ تَنْشَأج

* * *

(٧)

وقال : (من البسيط)

١ - أمسى بأسماءَ هذا القلب معمودا
اذا أقول صحا يعْتادُهُ عيدا

٢ - كأنني يوم أُمْسِي لا تُكلّمني
ذو بُغْيَةٍ يبْتَغِي ما ليس موجودا

---

(٦)

التخريج : اللسان / صدى

١- اليفاع : المشرف من الأرض والجبل وقيل هو التل المشرف .

تنأج : تصيح . نأج ،ينأج ، نئيجا : صوّت .

قال الشاعر يصف الغمام :

سرين بماء البحر ثم ترفعت * متى لجج خضر لهن نئيج

(٧)

التخريج : الابيات في الأغاني ٢٨٨/١٢ و مختار الاغاني ٣٧٤/٨-٣٧٥ والابيات في الخزانة ٥٥/١ والبيت الاول والثاني والثالث في اللسان /عود والاول والثاني في المحتسب ١٥٥/٢ والبيت الثاني وحده في الخصائص ١٧٠/٣ .

١ - المعمود : الذى أثر فيه الحب حتى مرض . ويقال له العميد أيضا وهو فعيل بمعنى مفعول .

٢ - في المحتسب - كأنني حين أمسى .

٣ - كأنَّ أحورَ من غزلانِ ذي بَقَرٍ
أهدى له شَبَهَ العينين والجيدا

٤ - أُجْرِي على موعد منها فتُخلِفُني
فلا أملُّ ولا توفي المواعيدا

٥ - سُمّيتَ باسم امرىءٍ أشبهتَ شيمتَه
عدلا وفضلا سليمانَ بن داوُدا

٦ - أحْمِدْ به في الورى الماضينَ من ملك
وأنت أصْبَحْتَ في الباقينَ محمودا

٧ - لا يبرأُ الناسُ من أنْ يحمدوا ملكاً
أولاَهُمُ في الأمور الحِلْمَ والجودا

---

٣ - في اللسان : أهدى لنا سنة العينين .
ذو بقر : اسم موضع وفي اللسان والخزانة (لنا) في موضع (له) .
٥ - في اللسان : سميت باسم نبي أنت تشبهه * حلما وعلما ....
وقدم صاحب الخزانة (فضلا) على (عدلا) .
٧ - في اللسان :
لا يعذل الناس في أن يشكروا ملكا * .... الحزم والجودا

(٨)

قال يزيد بن الحكم :(من الطويل)

١ - ولا تُصْفِيَنّ بالوُدّ من ليس أهلَه
ولا تَبْعُدَنْ بالوُدّ ممن تَوَدّدا

* * *

(٩)

وقال أيضا : (من الوافر)

١ - رأيت أبا أميةَ وهو يَلْقَى
ذوي الشّحناءِ بالقَلْب الوَدُودِ

٢ - فشرُّ بني أميةَ للأداني
وخيرُ بني أميّةَ للبعيدِ

---

(٨)

التخريج : البيت في حماية البحترى / ١٧٤ .

١ - لا تصفين : لا تخلصن .

(٩)

التخريج : البيتان في حماسة البحترى / ١١٦ والحماسة البصرية ٢ / ٢٧٧ .

١ - الشحناء : الحقد والعداوة ، والبيتان في هجاء أبي أمية لأنه يجازى عداوة الأبعدين بالود الذى يحرمه الأدنين .

(١٠)

كان يَعْلَى بن الحكم بن أبي العاص يعير أخاه يزيد بالقصـــــر

فقال يزيد : (من البسيط)

١ - هَمُّ الرجالِ العُلا أخذاً بذرْوتها

وإنّما هَمُّ يَعْلى الطّولُ والقِصَـــــرُ

* * *

(١١)

وقال أيضا : (من الوافر)

١ - فحقا أيْقِني لا صَبْرَ عنـــــدي

عليه وأنْتِ عِزْهــاةٌ صبَـــــورُ

---

(١٠)

التخريج : البيت في عيون الاخبار ٤ / ٥٤ .

١ - ذروة الشيء : أعلاه والضمير في ذروتها يعود الى العلا .

(١١)

التخريج : البيت في اللسان و تاج العروس / عزه .

١ - المزهاة : المرأة التي أسنت و نفسها تنازعها الى الصبا .

(١٢)

قال يزيد : (من الطويل)

١ ـ ألا ليت حظّي من عُذاقة أنّها
تكفّ عني خيرَها وشرورَهـا

* * *

(١٣)

قال يزيد حينما استرد الحجاجُ منه العهد ولحق بسليمان بن عبد الملك :

(من الكامل)

١ ـ وأبي الذي فتح البلادَ بسيفه
فأذلّها لبني الزمان القاهر

---

(١٢)

التخريج : البيت في حماسة البحتري / ١٤٨.

والبيت في الشكوى من ظلم الحبيب حتى ليود الشاعر مجرد السلامة من آلام الحب بله الوصال وهو شبيه بقول الشاعر :

على أنني راضٍ بأن احمل الهوى * وأرجع منه لا عليّ ولا ليا

(١٣)

التخريج : الابيات وردت في أمالي الزجاجي / ٢١٩ والخزانة ١/٥٥ والثاني فقط في الأغاني ٢٨٧/١٢ والعمدة ٧٣/١ ومختار الأغاني ٣٧٤/٨.

٢ - وأبي الذي سَلَبَ ابن كسرى رايةً
بيضاءَ تَخْفِقُ كالعُقاب الطائرِ

٣ - واذا فَخَرْتُ فخرتُ غيرَ مُكَذَّبٍ
فخراً أدُقُّ به فخار الفاخرِ

---

٢ - في الخزانة .... في الملك تخفق . والمقصود بالراية هنا تلك الراية التي كانت ترمز الى ملك فارس و يتوارثها ملوكهم خلفا عن سلف وكانت تسمى " د **رفش** كاويان " وهي التي أشار اليها البحتري في سينيته يقول :

والمنايا مواثل وانو شيروا * ن يزجي الصفوف تحت ال**درفس**

(١٤)

وقال يخاطب يزيد بن المهلب لما خلعه يزيد بن عبد الملك :

(من الطويل)

١ ـ أبا خالدٍ قد هِجْتَ حرباً مريـــرة

وقد شَمّرَتْ حربٌ عوانٌ فشَمّـــر

٢ ـ فإنّ بني مروانَ قد زال مُلْكُهم

فان كنت لم تَشْعر بذلكَ فباشـــر

٣ ـ فَمُتْ ماجداً أو عِشْ كريماً فإن تَمُتْ

وسَيْفُكَ مشهورٌ بكفك تُعْـــــذَر

التخريج : الابيات في الأغاني ٢٩٠/١٢ ومختاره ٣٧٦/٨ واعلام الزركلي ٢٣٢/٩ والبيت الثاني والثالث في تاريخ الطبري ٥٩٦/٦ وشرح نهج البلاغة ٢٥٢/٣ .

١ ـ أبو خالد : كنية يزيد بن المهلب .

حرب عوان : حرب شديدة فاتكة .

٢ ـ في الطبري وشرح نهج البلاغة :

ان بني مروان قد باد ملكهم .....

٣ ـ في الطبري وشرح نهج البلاغة :

عش ملكا .... ولا يستقيم على هذه الروايـــة وزن البيت .

(١٥)

وقال أيضا : (من الطويل)

١ ـ رأيتُ سَخِيَّ النَّفْسِ يأتيه رِزْقُهُ
هنيئا ولا يُعْطَى على الحِرْصِ جَاشِعُ

٢ ـ وكلُّ حَرِيصٍ لن يُجاوِزَ رزقَهُ
وكَمْ مِن مُوَفًّى رِزْقَهُ وهو وادِعُ

التخريج : البيتان في حماسة البحترى / ١٣١ ونهاية الأرب ٣ / ٢٧٧ ومجموعة المعاني / ٦٩

١ ـ في مجموعة المعاني :
جامع في مكان جاشع
و (السخي) بالالف واللام في موضع (سخي)
والحرص : شدة البخل والإقتار .

٢ ـ الوادع : المطمئن والمقصود به غير الساعي .

(١٦)

قال في جارية كان يهواها : (من المديد)

١ ـ ياأيُّها النازحُ الشَّسوعُ
وَدائِعُ القلبِ لا تَضِيعُ

٢ ـ أَسْتَودِعُ اللهَ من إليه
قلبي على نأيِهِ نَزُوعُ

٣ ـ اذا تذكَّرتُه اسْتَهلَّتْ
شوقاً الى وَجْهِهِ الدُّموعُ

التخريج : الابيات في الأغاني ٢٩٣/١٢ ومهذبه ١٤١/٤ .

١ ـ الشسوع : البعيد .

٢ ـ النأى : البعد .
والنّزوع : بفتح النون المشددة المائل والراغب .

٣ ـ استهلت : يقال انهلت السماء اذا صبت ، واستهلت اذا ارتفع صوت ووقعها .
واستهل الصبي بالبكاء : رفع صوته وصاح عند الولاده .

(١٧)

قال يزيد : (من الطويل)

١ ـ ألم تَرَ غيرَ الأَنام يُحْتَبَلُ الفتـــى
وإن كان شهماً في العشيرةِ أرْوَعـــا

٢ ـ وكلُّ جديدٍ سوفَ يَخْلُقُ حُسْنُهُ
وما لم يُوَدَّعِ مِثْلُ ما كانَ وُدِّعـــا

التخريج : البيتان في حماسة البحترى / ٢٠٩.

١ ـ وقد وردت في البيت الاول كلمة (الأَنام) بالنون وقد نقلها الدكتور القيسى كذلك والصحيح ما أثبته ، لاتساق المعنى معه.
يحتبل . الحبالة : المصيدة ـ وحبل الصيد حبلا واحتبله : أخذه وصاده بالحباله أو نصبها له .

٢ ـ ما : اسم موصول بمعنى إن ما وُدِّع من الجديد مثل الذى لم يكن وُدِّعَ منه لاستوائهما في عدم البقاء . وعلى ذلك فالفعل ودع مبنى للمجهول في الموضعين . وعلى هذا يظهر الارتبـــاط في المعنى بين شطرى البيت .

(١٨)

قال يخاطب مجاعة بن سمر : (من الكامل)

١ ـ ودعاكَ دعوةَ مُرهقٍ فأجبتَـه
عَمرٌو وقد تَسِقَ الحياةَ وضاعـا

٢ ـ فرددتَ عاديةَ الكتيبةِ عن فتىً
قد كاد يُتركُ لحمُهُ أوزاعـا

التخريج : البيتان في الكامل ٣/٢٣٨ ورغبة الأمل ٨/٤٠
وشرح نهج البلاغة ٤/١٦٢ وأساس البلاغة ٢/٥٠٤ .

١ ـ المرهق ـ هو الذى أُدْرِكَ ليقتل . من أرهق الرجل اذا
قتله .

٢ ـ العاديه : الخيل تعدو أو الرجال يعدون .
أوزاعا : قطعا .

(١٩)

قال يزيد : (من الطويل)

١ - أرِحْنِي بِلاَ إِنْ كنتَ غيرَ مُصَدِّقٍ
رجائي تجدني شاكراً صُنْعَ مانِعِ

٢ - فبردُ زلالِ اليأسِ أعذبُ مورداً
على الحُرِّ لو عاني حرارةَ طامِعِ

التخريج : البيتان وردا في هامش حماسة البحترى ١/ ٤٨١ حيث قال المحقق عنهما : زاد في هامش (ب) هذين البيتين وهما صعبا القراءة .

١ - أرحني بلا إن كنت عين مصدق * رجائي يحدني سافرا صنع مانع
٢ - فبرد زلال اليأس أعذب موردا * على الحرص لو عان حرارة طامع

وقد أورد الدكتور القيسي هذين البيتين بالصيغة التالية :

١ - أرحني بلا ان كنت عين مصدق * رجائي يجدني سافر الصنع صانع
٢ - فبرد زلال اليأس أعذب موردا * على الحرص لو عاني الحرارة طامع

وهذه الصيغة تصحيح منه للبيتين كما رويت في الهامش ،وقد إعتمد في ذلك على نسخة غير محققة . الا أن البيتين وردا مصححين في النسخة المحققة في حماسة ابن الشجرى ، وقد اعتمدنا على هذا التصحيح وهو تصحيح معقول وسليم على عكس تصحيح الدكتور القيسى الذى تصعب معه قراءتهما .

(٢٠)

قال يزيد بن الحكم يصف جارية : (من البسيط)

١ ـ تَشْكو اذا ما مَشَتْ بالدِّعْصِ أخمصَها
كأنّ ظهر النقاقُفِّ لها ظَلَــف

* * *

(٢١)

قال مفتخرا أمام الحجاج حين ولاه فارس : (من الوافر)

١ ـ مَنْ يك سائلاً عنّي فانّــي
أنا ابنُ الصِّيدِ من سَلَفَيْ ثقيـف

٢ ـ وفي وَسَطِ البطاحِ محلُّ بيتــي
محلَّ اللّيثِ من وَسَطِ الغريــف

---

(٢٠)

التخريج : البيت في اللسان (ظلف) وتهذيب اللغة ١٤ / ٣٨٠ .

١ ـ القف : بضم القاف ، الغليظ من الأرض .
الظلف : بفتح الظاء واللام الأرض التي لا يتبين لها أثر لصلابتها
والدِّعص : منعرج الرمل .

(٢١)

التخريج : الابيات في خزانة البغدادي ١ / ٥٥ كما وردت في آمالي الزجاجي / ٢١٩ .

١ ـ الصيد : جمع أَصْيَد ، وهو الذي يرفع رأسه كبرا ، ومنه قيل للملك : أَصْيَد .
٢ ـ الغريف : الأجمة والغابة ، وانما وصف بيته بالتوسط دلالة على الرياسة .

٣ ـ وفي كَعْبٍ ومَنْ كالحيِّ كعبٍ
حَللتُ ذُؤابةَ الجبلِ المنيفِ

٤ ـ حويتُ فخارَها غورا ونَجْدا
وذلك منتهى شَرَفِ الشَّريفِ

٥ ـ نمانى كلُّ أصْيَدَ لا ضعيفٍ
بِحَمْلِ المُعْضِلاتِ ولا عَنيفِ

---

٤ ـ الغوْر : بسكون الواو المنخفض من الارض والنجد ما ارتفع منها
وقد شكل الدكتور نورى القيسى الواو في غور بالفتح
وهو خطأ .

٥ ـ نمانى : يقال : إنتمى فلان الى فلان اذا ارتفع اليه في النسب .
ونماه جده اذا رفع اليه نسبه .
وفي الحديث : من إدعى الى غيرأبيه أو إنتمى الى غير
مواليه أى انتسب اليهم .
المعضلات : الشدائد .

(٢٢)

قال يفخر أمام الحجاج : (من الكامل)

١ ـ وَوَرِثْتُ جَدِّي مجدَهُ وَفِعَالَـــــــه
وَوَرِثْتَ جدَّك أَعْنزاً بالطائـــــــف

* * *

((٢٣)

قال يصف قداحا : (من الطويل)

١ ـ يقيهما الشـذا بالنجو طورا و تارة
يقلبهما في كفه و يــــــــذوق

---

(٢٢)

التخـريج : البيت في الاغاني ١٢ / ٢٨٧ و مختاره ٨ / ٣٧٤ والعمدة ١ / ٧٣ .

والفَعال بالفتح فعل الواحد خاصة في الخير والشر يقال : فلان كريم الفَعال و فلان لئيم الفَعال .

والفِعال بكسر الفاء ، اذا كان الفعل بين الاثنين .

(٢٣)

التخريج : البيت في اللسان / شذا

١ ـ الشذا : ذباب يمض الابل ، وقيل الشذا ذباب الكلب ، وقيل كل ذباب شذا ـ أي انه لا يترك الذباب يسقط عليها ، كما ذكر ابن منظور في اللسان .

والنَّجو : (كما في اللسان) السحاب الذى اهراق ماءه ثم مضى ، و قيل : هو السحاب اول ما ينشأ والجمع نِجَاءٌ و نُجُوٌّ .

(٢٤)

وقال أيضا : (من الطويل)

١ ـ اذا سَافَ من أعيارِ صَيْفٍ مَصَامَةً
وزاه نَشِيجٌ عِنْدَها وشهيقُ

التخريج : البيت في اللسان / وزى .

١ ـ وزاه : أغضبه وغاظه .

ساف : ساف يسوفُ سوفا اذا شَمَّ ، والاستياف : الاشتمام

والاعيار : جمع عير وهو حمار الوحش .

والمصامة : مصام الفرس ومَصَامَتُهُ : مقامُهُ وموْقِفه .

وزاه : اغضبه .

والنَّشِيجُ : صوت الماء يَنْشِجُ ، ونُشُوجُه في الارض أن يُسمع له صوت .

ومعنى البيت : اذا شم ذلك الحمار الوحشى مكان حمر وحشية كانت تقيم فيه في الصيف حيث يكثر الرعي ذكر نشيجها وشهيقها فحركه ذلك وأغاظه . وليس البيت في وصف القداح كما هو شأن البيت السابق الذى يعزى الى نفس القصيدة .

(وهو ما ذهب اليه د . القيسى) لانْ البيتين غير متواليين بالضرورة .

(٢٥)

قال يزيد بن الحكم : (من الطويل)

١ - وَيَهْجُرنَ أقواما ، وَهُنَّ صَديقُ

* * *

(٢٦)

قال يزيد بن الحكم : (من الطويل)

١ - ضَفادِعُها غَرْقَى لَهُنَّ نَقِيقُ

---

(٢٥)

التخريج : اللسان / صدق .

١ - أورد ابن منظور هذا الشطر شاهدا على اطلاق كلمة (صديق) على الواحد والجمع والمؤنث وهذا الشطر الثانى الذى لم يرد شطره الاول يتفق مع البيت السابق وزنا وقافية وربما كانا من قصيدة واحدة ولم يذكره الدكتور القيسى .

(٢٦)

التخريج : هذا الشطر في اللسان / نقق .

١ - نقيق : نَقَّ الظليم والدجاجة والحجلة والرخمة والضفادع والعقرب تَنِقّ نقيقا ونقنق صوّت ، وقيل : النقيق والنقنقة من أصوات الضفادع يفصل بينهما المدّ والترجيع هكذا ذكر ابن منظور في اللسان .

وهذا الشطر يبدو كسابقه اى أنه شطرثان لم يُورِد ابنُ منظور شطره الاوّل وهذا الشطر يتفق مع الشطر السابق والبيت الذى سبقه وزنا وقافية وقد تكون كلها من قصيدة واحدة .

ولم يذكر هذا الشطر كذلك الدكتور القيسى .

(٢٧)

قال يزيد : (من الوافر)

١ ـ ذَوو الاحسابِ أكرمُ مُخْبَراتٍ
وأصْبَرُ عندَ نائبةِ الحقوقِ

٢ ـ وما استَخْبَيْتُ فى رَحْلٍ خبيئاً
كدِيْنِ الصدق أو حَسَبٍ عتيقِ

التخريج : البيتان في حماسةالبحترى / ١٦٠/١٦١ وروى الثاني في بهجة المجالس .

١ ـ مخبرات : ضبط الدكتور القيسي هذه الكلمة بضم الميم ويبدو ان فتحها هو الصحيح والمعنى انهم اكرم مخبرا او عند الاختبار .

٢ ـ استخبيت : خبأ الشيء يَخْبَؤُه ، خبأ : ستره والهمزة والسين والتاء للطلب . وقد تركت العرب الهمز في أخبيت وخبيت وفي الخابية لانها كثرت في كلا مهم ، فاستثقلوا الهمز فيهما .

العتيق : الكريم الرائع من كل شيء .

(٢٨)

قال يزيد : (من البسيط)

١ ـ عَلامَ جُدْتَ فلما خِفْتَ مُوحِيَةً
تَعَقّبتكَ من البخل المَقَابِيــلُ

٢ ـ قد قُلتَ خيرا و خيرُ القَول أصدقُهُ
لو كان مِنكَ بفعلٍ صُدِّقَ القِيــلُ

٣ ـ عللتُمونى وَعَقلى غيرُ مُشْتَرِكٍ
ولا تقومُ لذى العقلِ التّعاليـلُ

٤ ـ يا ليتَ شِعْرى أجاني نفعِ خيركـم
أم غَوّلت خيركم من دونيَ الغُـولُ

التخريج : الأبيات في حماسة البحترى ٦١/٠ .

١ ـ موحية : أصل الوحى في اللغة كلها إعلام في خفاء .
والمقابيل : بقايا العِلّة والعداوة والعشق وفي اللسان يقال لصاحب الشر إنه لذو عقابيل .

٤ ـ أجانى : الهمزة للاستفهام وجانى من جني الشر يجنيه اذا قطفه .
وهو مضاف و نفع مضاف اليه نظراً لثبوت الياء في جانى ولذلك تكسر عين نفع ولا تفتح كما ذكر الدكتور القيسى .
الغُول بالضم : السعلاة كما أوردها ابن منظور والجمع أغوال و غيلان وهي حيوان خرافي . وغَوّلت : يقال غاله الشئ غَولا واغتاله : أهلكه وأخذه من حيث لم يدر .

(٢٩)

وقال يزيد : (من الوافر)

١ ـ اذا اجتمعوا على ألفٍ وياءٍ
وواوٍ هاجَ بينهمْ قتالُ

التخريج : البيت في المخصص ١٦/٢٠ والخزانة ١/١١٠ كما ورد في شرح درة الغواص / ١٠٦ غير معزو .

والبيت ورد شاهدا على أن أسماء حروف المعجم تعرب اذا ركبت وان كان بناؤها اصليا ـ الخزانة ١/١١٠ .

والمعنى : أنهم اذا اجتمعوا للبحث عن اعلال حروف العلة ثار بينهم جدال وخلاف .

(٣٠)

وقال يزيد : (من الطويل)

١ ـ وما فَضْلُ مَنْ كانت سريعاً عِداتُهُ
وَمَنْ هو إنْ طالبتَهُ الوعدَ ماطِلُهْ

٢ ـ ومن إنّما موعودُهُ برقُ خُلَّبٍ
أو الآل منفيا بفيفاءَ جائِلُهْ

٣ ـ أمانِيُّ تُرجى مثلَ ما راحَ عارِضٌ
من المُزنِ لا يُنْدِي حسانٌ مخائِلُهْ

التخريج : الأبيات في حماسة البحتري /٦١ .

١ ـ عداته : مفرد عاديه وهي الغضب تقول : رددت عني عادية فلان أي حدته وغضبه .
ماطله : المطل : التسويف والمدافعه .

٢ ـ الخلب : الكاذب وهو من اضافة الموصوف الى الصفة .
الآل : ما يتراءى لك كأنه ماء وهو ليس كذلك .
الفيفاء : الصحراء وجمعها الفيافي .

٣ ـ العارض : المطر يكون خفيفا .
والمزن : السحاب .
والمخائل : العلامات ويقصد بحسنها أنها تَعِدُ بالمطر .
وجملة حسان مخائله صفة لعارض كجملة لا يندى قبلها .

(٣١)

قال يزيد يذكر ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص :

(من الطويل)

١ - ومولى كذئب السَّوْءِ لو يستطيعني
أصابَ دمي يوما بغيرِ فتيـلِ

٢ - وأُعرِضُ عما ساءه وكأنَّما
يُقادُ الى ما ساءني بِذليـلِ

٣ - مجاملةً منى وإكرامَ غَيْـره
بلا حسن منه ولا بجميـلِ

التخريج : الابيات في الاغاني ٢٩٤/١٢ والخزانة للبغدادى : ٥٦/١ .

١ - الفتيل : السحاة في شق النواة . وفي التنزيل العزيز : * ولا يظلمون فتيلا * - أى لا يظلمون قدرها كناية عن الشيء التافه الحقير القليل .

٢ - أعرض بضم الهمزة اى ابتعد وانصرف وليس بفتح الهمزة كما ضبطه الدكتور القيسى .

٣ - مجاملة : منصوب لانه مفعول لأجله واكرام معطوف عليه فحقه النصب وليس الكسر كما ضبطه الدكتور القيسى .

٤ ـ ولو شِئْتُ لولا الحلم جَدّعتُ أنفَــه

بإيعابِ جدعٍ بادئٍ وعليــــــل

٥ ـ حِفاظاً على أحلامِ قومٍ رُزِيتهم

رِزانٍ يزينونَ النَّدِيَّ كهــــــولِ

* * *

(٣٢)

وله أيضا : (من البسيط)

١ ـ هُمُ البحورُ وَتلْقى مَنْ سِواءَ هُــمُ

من يَسُودُ أثمادا وأوشَــــــالا

---

٤ ـ الجدع : القطع والتشديد للمبالغة .
والإيعاب : الاستئصال للشيء بأجمعه .
عليل : أي مرة أخرى غير الاولى .
٥ ـ الندى والنادى : مجتمع القوم .
الرزان : جمع رزين وهو الحليم العاقل .
في الخزانة المحققة ١/١١٦ (رزئتهم) .

(٣٢)

التخريج : ورد البيت في اللسان . مادة (سوى) .

١ ـ سوى وهي هنا بمعنى غير وهي بكسر السين لا بفتحها كما ضبطها الدكتور القيسى وقد وردت هنا محدودة بدل القصر .
الأثماد : جمع ثمد وهو الماء القليل لا مادة له ،وهو ما يكون في الشتاء ويجف في الصيف .
والوشل : الماء القليل الذى ينزل من جبل وجمعه أوشال .

(٣٣)

ولـيزيـــــد : (من الوافر)

١ - ومُسترِقُ القصائِدِ والمُضاهــي
سواءٌ عـند عُـلّامِ الرِّجـــالِ

التخريج : البيت في اللسان / علم.

١ - العُلّامُ : بضم العين جمع عالم.
والمسترق : منتحل القصائد لنفسه .
والمضاهي : من يصنع القصيدة على مثال غيرها .

(٣٤)

قال يزيد يعظ ابنه بدرا : (من مجزوء الكامل)

١ - يا بَدْرُ والامثالُ يضـ
ـربها لذى اللُّبِّ الحكيمُ

٢ - دم للخليل بِـــــوُدِّه
ما خيرُ ود لا يدومُ

التخريج : القصيدة بتمامها في حماسة أبي تمام
بشرح المرزوقي / ١١٩٠ - ١١٩٧ /
وشرح التبريزي / ٣ / ١٠٥ والابيات من ١ - ١٧ عدا الثامن في التذكرة
السعدية / ٢٩٣ ومابعدها .
والابيات في حماسة البحترى / ٦٩ ، والقصيدة ما عدا الابيات :
(١٤ ، ١٧ ، ٢٣) في بهجة المجالس ٢ / ٢٦٤ والابيات
السادس والسابع والثالث عشر في المختار في شعر بشار / ١٦٥ ،
٢٥٦ . - والبيت التاسع فقط في محاضرات الادباء ١ / ٢٦٠ والبيت
الثامن عشر في المثل السائر ٢ / ٣١٦ والبيتان (٦ ، ٧) في
حماسة البحترى / ١٣٧ والبيت التاسع في نفس المصدر ١٧٤ .
والابيات الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر في مجموعة المعانى
/ ٥ والبيت الثاني عشر في مجمع الامثال ١ / ٨١ والابيات الاول
والخامس والسابع والتاسع في أعلام الزركلي ٩ / ٢٣٢ والبيتان السادس
والسابع في حيوان الجاحظ ١ / ٨ والابيات (١٢ ، ١٨ ، ١٥)
في اللسان في حمق ، أيم ، بنى على الترتيب .
١ - في حماسة البحترى يا عمرو بدل يا بدر . والفضل بدل اللب .

٣ ـ واعرف لجارك حقَّه
والحقُّ يعرفه الكريم

٤ ـ واعلم بأنّ الضيف يو
ماً سوف يَحْمَدُ أو يلوم

٥ ـ والنّاس مُبْتَنِيَان : محمودُ
البِنايةِ ، أو ذميم

٦ ـ واعلم بُنَيَّ فإنَّه
بالعلم يَنْتَفِعُ العليم

٧ ـ إنّ الأُمور دَقيقَها
مما يهيجُ له العظيم

٨ ـ والتَّبْلُ مثلُ الدَّيْنِ تقضـ
ـاه وقد يَلْوِي الغَريم

٩ ـ والبَغْيُ يصرع أهلَه
والظُّلْمُ مرتعه وخيم

---

٥ ـ مُبتنيان بصيغة اسم الفاعل .
٦ ـ في الحيوان (فاعلم) وحماسة البحترى (أعلم) باسقاط الواو .
٨ ـ التبل : الثأر . ويلوى : يجحد أو يمطل .
٩ ـ في محاضرات الأدباء (البغى) باسقاط الواو .

١٠- ولقد يكون لك البعيـــد أخا ويقطعك الحميـــم

١١- والمرءُ يُكْرَمُ للغنـــى ويهان للعَدَمِ العديـــم

١٢- قد يقتر الحُوَل التّقـــي ويكثر الحمق الأثيـــم

١٣- يُمْلى لذاك ويُبْتَلـــى هذا فأيّهمـــا المضيـــم

١٤- والمرءُ يَبْخل في الحقـــو ق وللكلالـــةِ ما يسيـــم

١٠- (الغريب) في موضع (البعيد) رواية المرزوقي .

١٢- الحول : مخفف حول وهو ذو التصرف والاحتيال في الامور .

١٣- يطى يمد في عمره (والفعل بصيغة المبنى للمجهول وفي آخره الف مطلقة) .

والمضيم : المظلوم .

١٤- الكلالة : كما جاء في اللسان من تكلل نسبه بنسبك كابن العم ومن أشبهه وقيل هم الاخوة للأم وهو المستعمل .

يسيم : يقال سامت السائمة وأنا أسمتها أسيمها اذا رعيتها .

١٥- ما بُخْلُ من هو للمنـ
ـونِ ورَيْبِها غرضٌ رَجيمُ

١٦- ويرى القرونَ أمامه
هَمَدُوا كما همد الهشيمُ

١٧- وتَخَرَّب الدنيا ، فلا
بؤسٌ يدومُ ولا نعيمُ

١٨- كلُّ امرئ ستئيم منـ
ـه العِرْسُ أو منها يَئيمُ

١٩- ما عِلْمُ ذى ولدٍ أيَثْـ
ـكَلُهُ أم الوَلَدُ اليتيمُ

٢٠- والحربُ صاحبُها الصَّليـ
ـبُ على تلاتِلِها الغَرُومُ

١٥- في مجموعة المعاني (ما عذر من هو للمنون) .
١٨- الأيم : الذى تجرد من الأهل .
٢٠- الصليب : القوى .
وتلاتل الحرب : شدائدها .

٢١- مَنْ لا يَمَلُّ ضِراسَـــــها

ولدى الحقيقـةِ لا يَخِيـــــمُ

٢٢- واعلم بأنّ الحــــربَ لا

يسطيعها المَرِحُ السـؤوم

٢٣- والخيلُ أجودُها المُنَــــا

هِبُ عند كَبّتِها الأَزَومُ

٢١- الضراس : ضراس الحرب شدتها وقسوتها .
يخيم : يقيم .

٢٣- المناهب بضم الميم = الكثير العدد .
والكبة : بفتح الكاف الحمله في الحرب .
والأزوم : العضوض .

(٣٥)

قال يزيد بن الحكم بن أبي العاص في شأن السقيفة : (من الطويل)

١ ـ قد اختصمَ الأقوامُ بعد محمــد
فَسَائِلْ قُرَيْشــاً حين جدّ اختصامُهـــا

٢ ـ ألم تَكُ من دُونِ الخليقَةِ أمـــة
بكف امرىء من آل تَيمٍ زمامهـــا

٣ ـ هدى الله بالصّديق ضُلّالَ أمــةٍ
الى الحـق لمّـا ارفضّ عنها نظامُهــا

التخريج : الأبيات في البيان والتبيين ٣٦٣/٣ ولم يوردها د . القيسي له .

٢ ـ من آل تيم ، يعنى بذلك أبا بكر الصديق .

٣ ـ ارفض : تفرق .
والنظام : نظام كل أمر ملاكه والجمع أنظمه وأناظيم ونظم .

(٣٦)

ولـه أيضا : (من الكامل)

١ - فَنِيَ الشبابُ وكلُّ شيءٍ فانـي
وَعَلا لِداتي شيبُهم وَعلاني

* * *

(٣٧)

قال يعاتب ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص (*):

(من الطويل)

---

(٣٦)

التخريج : البيت في الاغاني ١٢/٢٩٢.

١ - اللدات : النظراء في السن .

(٣٧)

(*) تروى هذه القصيدة وَهْماً للشاعر الجاهلي طرفه بن العبد وقد أنكر نسبتها له أبو الفرج الأصفهاني وعقب على ذلك بقوله : وليست من شعره ،ومن يقرأ شعر طرفة يجد الفرق واضحا ، كما أوردها أبو علي الفارسي بتمامها في المسائل البصرية على أنّ يزيد قالها في أخيه من أمه وأبيه وهي ليست كذلك والصحيح ما أثبتناه باتفاق أغلب الروايات كما أن تواتر الروايات على نسبتها ليزيد جعلنا نثبتها في صحيح شعره .

تخريج القصيدة : القصيدة في خزانة البغدادى ١/٤٩٦ وشرح أبيات مغني اللبيب ٥/١٨١ والابيات (٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧) في الاغاني ١٢/٢٩٦ ،

===

١ - تُكاشرني كُرْهاً كأنك ناصــح
وعَيْنُك تُبدى أن صدرَك لي دَوِى

=== والابيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ،
١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ،
٢٥ ، ٢٧) في لباب الآداب / ٣٩٧ / ٣٩٨ والابيات :
(١ ، ٢ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ،
٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧) في أمالي القالي ٩٧/١ وهي
نفسها بالترتيب الدبق في المنتج للنهشلي ٣٩٤/٣٩٣ والابيات:
(١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
٢٦ ، ٢٧) في هامش شرح الاشموني ٤٠٢/٢ والاول والثاني
والتاسع والرابع عشر والخامس عشر في الحماسة البصرية ٢٧٦/٢-٢٧٧
والاول والعاشر والرابع عشر في سمط اللآلئ ٢٣٧/١ - ٢٣٩.
والبيت الاول فقط في شرح سقط الزند ٣٦١/١ والابيات :
(٧ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨) في هامش شرح الاشموني ١٩٨/٣ ،
والتاسع والعاشر في حماسة البحترى / ١٤٨ والثالث والرابع في
نفس المصدر / ١٧٧ والرابع عشر في العقد الفريد ٤٨٥/٢ والبصائر
والذخائر ١٧٢/٢ واللسان (جرم) والمنصف ٧٢/١ ، وكامل
المبرد ٣٤٥/٣ والمقرب لابن عصفور ١٩٣/١ والانصاف في مسائل
الخلاف ٦٩١/٢ وشرح الاشموني ١٩٨/٣ وشرح ابن عقيل ١١٣/٢.
والبيت الثالث في اللسان (نجا) والرابع في محاضرات الادباء
١٣٠/١ والحادى عشر فقط في اللسان (خصب) والمحتسب ٢٥/٢
وأساس البلاغة ٢٩٦/٢. والبيت السابع والعشرون في اللسان (دوا)
والمعانى الكبير ٤٠٢/١ وجمهرة اللغة لابن دريد ١٧٤/١ والابيات:
(١ ، ٢ ، ١٣ ، ٧ ، ٨ ، ١٤) في عيون الاخبار ٨٢/٣ - ٨٣
والاول في البصائر والذخائر ٤٩٠/١ والابيات : (١ ، ٢ ، ٧ ،
١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٩) في الامالي الشجرية ١٧٦/١
===

٢ ـ لِسانُكَ لِي أَرْيٌ وَغَيْبُكَ علقـــم
وشرّك مَبْسوطٌ وخيرُك مُلتـــوِي

٣ ـ تُغاوِضُ من أطوِي طَوَى الكشحِ دونَه
ومن دونِ من صافتيهُ أنتَ مُنْطـــوِي

=== و (١ ، ٢ ، ٧ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧) في بهجة المجالس ١ / ٤١٠ والبيت الرابع في الوساطة / ٢٩٩ والشطر الثاني منه في تهذيب اللغة للازهري بدون عزو ١٤ / ٢٢٦ ، والأبيات : (١ ، ٢ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٧ ، ١٨) في شرح المفصل لابن يعيش ٣ / ١١٩ . والبيت الأول في كتـــاب سيبويه ٢ / ٣٧٤ والثالث والعشرون في شرح شواهـــد العيني ٣ / ٨٦ (بهامش الخزانة) والخصائص لابن جنـــي ٢ / ٣٨٣ والشطر الاول في همع الهوامع ١ / ٢٢ . والبيـــت الثاني فقط في محاضرات الادباء ٣ / ٢١ .

١ ـ في الأغاني قافيته (جو) بكسر الواو .
كاشره : ضحك في وجهه وباسطه .
الدوى : داء باطن في الصدر .

٢ ـ رواية أبي علي القالي والاشموني والحماسة البصرية (ماذى) في موضع (لي أري) .
الأري : العسل الابيض . وفي الاغاني :
لسانك لي حلو وكذلك في شرح المفصل .

٣ ـ في لباب الاداب ـ (تقارب) في موضع (تغاوض) وفي حماســة البحتري (تصافح) بدل (تغاوض) .
الكاشح : المتولي عنك بوده . يقال : طوى فلان كشحــه اذا قطعك وعاداك .

٤ — تُصافحُ من لاقيتَ لي ذا عَـداوةٍ
صفاحا وَعنّي بين عينيك مُنْـزَوِي

٥ — أراك اذا استغنيتَ عنا هجرتَنـا
وأنت الينا عند فَقْرِك مُنْضَـوِي

٦ — اليك انعـوى نُصْحي ومالي كلاهما
ولستَ الى نصحي ومالي بِمُنْعَوِي

٧ — أراك اذا لم أهْوَ أمرا هويتَـه
ولستَ لما أهوى من الأمر بالهَـوِي

٨ — أراك اجْتَويتَ الخيرَ مني وأجتوي
أذاك فكلٌّ مجتوٍ قرب مُجْتَـوِي

---

٤ — في محاضرات الأدباء و (حقد) في موضع (وعني) والمنزوي المتقبض ، يقال أنزوت الجلده في النار أي اجتمعت وزوى ما بين عينيه أي قبضهما .

٥ — منضوى : من قولك انضوى اليه اذا لجأ وانضم اليه .

٦ — أنعوى : مال وانعطف . من أفعال المطاوعة .

٨ — في الاغاني يجتوى قرب مجتوى . واجتوى : كره .

٩ ـ فليت كفافا كان خيرُك كلُّـه
وشرُّك عني ما ارتوى الماءَ مرتوي

١٠ـ لعلكَ أن تنأى بأرضِك نيّةً
والا فاني غير أرضِك مُنْتَوي

١١ـ تبدّل خليلا بي كشكلِك شكلـه
فإني خليلا صالحا بك مُقْتَوي

١٢ـ فلم يُغوني ربي فكيف اصطحابنا
ورأسُك في الأغوى من الغيِّ مُنْغَوي

١٠ـ منتوى : متوجه وقاصد .

١١ـ مقتوى : جاء في اللسان : القتو : الخدمه . وقيل حسن خدمة الملوك . والمقاتيه الخدام ، والواحد مقتوى بفتح الميم و تشديد الياء كأنه منسوب الى المقتى وهو مصدر . و يجوز تخفيف ياء النسب كما في قول عمرو بن كلثوم :

تهددنا وتودعنا رويدا * متى كنا لأمك مقتوينا

فأما ما أنشده ابو الحسن عن الاحول عن أبي عبيدة :

تبدل خليلا بي كشكلك شكله * فانى خليلا صالحا بك مقتوى

فانه مقتو مفعلل ونظيره : مرعو ونظيره من الصحيح المدعم محمر و مخضر .

١٣ - عَدُوّكَ يَخْشَى صَوْلتي إنْ لقيتُـــهُ

وأنت عدوى ليس ذاك بمســـــتوى

١٤- وكم موطـن لولاىَ طحتَ كما هوى

بأجرامه من قُلّةِ النِّيقِ مُنْهَـــــوِى

١٥- نَداك عن المولى ونصركَ عاتـــم

وأنتَ له بالظلم والغِمْرِ مُختَـــــوِى

١٣- رواية الحماسة البحترية للبيت :

تود عدوا ثم تزعم أننى * صديقك ليس الفعل منك بمستوى

في الأمالي الشجرية : ليس هذا بمستوى .

١٤- في الانصاف في مسائل الخلاف . وأنت امرؤ لولاى . الاجرام جمع جرم بكسر أوله وهو الجسم . النيق بكسر النون قمة الجبل أو أرفع موضع فيه . وقلته ما استدق منه والبيت في الشواهد النحويـة والشاهد فيه قوله (لولاى) حيث اتصلت " لولا " بالضمير الذى أصله أن يقع في محل الجر والنصب ، وفيه رد على المبرد الـذى أنكر أن يقع بعد لولا ضمير من الضمائر المتصلة التي تكون في محل نصب أو في محل جر وقال : ان ذلك لا يجوز عربية ، وقد جـــاء هذا الذى أنكره في هذا الشأن .

١٥- في اللسان : بالظلم والفحش مجذوى . وفي لباب الاداب بالظلم والغم مجذوى . الندى : الجود ، والعاتم : البطئ والغمر بكسر الغين الحقد والغل ،والمختوى : الجائر .

١٦- تَوَدُّ له ،لو ناله نابُ حيَّـــةٍ

ربيبِ صفاةٍ بين لِهْبَيْنِ مُنْحَـــوِى

١٧- اذا ما بنى المجدَ ابنُ عمكِ لم تُعِنْ

وقُلتَ ألا بل ليتَ بُنْيانَهُ خَـــوِي

١٨- كـأنّك إن قيل ابنُ عمكَ غانِـــمُ

شجٍ أو عميدٌ أو أخو مَغْلَةٍ لَـــوِى

١٩- تَمَلأتَ من غَيْظٍ عليّ فلم يــــزل

بك الغيظُ حتى كِدتَ في الغيظِ تَنْشَوى

١٦- الصفاة : الصخرة الطساء . واللهب : بكسر اللام الشق في الجبل المنحوى : المجتمع .

١٧- في الاغاني . وقلت ألا يا ليت وكذلك في شرح المفصل نفس الرواية . الخوى : الساقط و منه قوله تعالى * فهي خاويـــة على عروشها *

١٨- في شرح المفصل والأغاني (نال) في موضع (قيل) . الشجى : الحزين المهموم ، و منه قول الشاعر :

فقلت لها ان الشجا يبعث الشجى * اليك و هذا كله قبر مالك

والعميد : الذى قد عمده المرض اى هَدّه . والمغلة : العلة في الجوف . واللوى : الذى في جوفه وجع .

١٩- في لباب الآداب (بالغيظ) وكذلك : امالي ابن الشجرى . تملأت : المعنى امتلأت .

تنشوى : يقال شوى القوم وأشواهم أطعام لحما طريا يشتتون منه .

٢٠- فما بَرِحت نفس حسود حُشيتَهـــا

تُذِيبك حتى قيلَ : هل أنت مكتــوِى

٢١- وقال النِّطاسيون إنّك مُشْعـــر

سُلالاً ألا بل أنت من حسد جَـــوِى

٢٢- فديتَ امرأ لم يَدْوَ وللنأى عهده

وعهدك من قبل التنائي هو الدَّوِى

٢٣- جَمَعتَ وَفُحْشاً غيبَة ونميمـــة

خِلالاً ثلاثا لست عنها بِمُرْعـــوِى

٢٠- في اللسان : وما برحت نفس لجوج حشيتها .
حشيتها : الاحتشاء : الامتلاء وحشا الوسادة والفراش وغيرهما يحشوها حشوا ملأها .

٢١- في شروح سقط الزند (موقف) في موضع (موطن) .
النطاسيون : العلماء بالطب واحده نطاسي .
والسلال : بضم السين مرض السل . والجوى : داء يصيب القلب .

٢٢- الدوى : داء باطن في الصدر .

٢٣- في شرح شواهد العيني : ثلاث خصال لست عنها بمرعوى .
وفي الاغاني : ثلاث خصال لست عنهن ترعوى .
بمرعوى : الرعوى والرعيا النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه
وفي اللسان الارعواء الندم على الشيء ومنه قوله :
اذا قلت عن طول التنائي : قد ارعوى ،
أبى حبها الا بقاء على هجـر

٢٤- أفحشا وَخِبا واختناء على الندى
كأنك أفعى كدية فرّ مُحْجَـــوِى

٢٥- فيدحوبك الدّاحي الى كلّ سوءةٍ
فيا شرّ من يدحو بأطيش مُدحَـــوى

٢٦- أتجمعُ تِسآل الأخلاء مالهـــم
ومالك من دونِ الأخلاءِ تحتَـــوى

٢٧- بدا منك غِشٌ طالما قد كتمتـــه
كما كتمت داءَ ابنِها أمُّ مُـــدّوِى

٢٤- الخيب بكسر الخاء : الخداع والمكر .
والاختناء : التقبض .
والكدية : الارض الصلبة .
والمحجوى : المنطوى كذا فسره أبو علي القالي في أماليه نقلا عن ابي بكر بن دريد .

٢٥- في الاغاني x الى شر مدحوى . الداحي من الدحو وهو الرمى . يقال للفرس : مر يدحو دحوا اذا رمى بيديه رميا لا يرفع سنبكته عن الارض كثيرا .

٢٧- أم مدوى : يضرب بها المثل لمن يورى بالشيء عن غيره ويكنى به عنه . وأصل المثل أن خاطبه من الاعراب خطبت على ابنها جاريـــة فجاءت أمها الى أم الغلام لتنظر اليه فدخل الغلام فقال لم أدوى يا أمّي ؟ فقالت : اللجام معلق بعمود البيت ، أرادت بذلك كتمان زلّـــة الابن وسوء عادته . هكذا روى ابن منظـــور في اللسان .

(٣٨)

قال يزيد بن الحكم : (من الطويل)

١ ـ لا يَفْرحنّ الشامتون فانمـــــا
يعيشون بعد الذّاهبينَ لياليـــــا

٢ ـ ولا تحسبوا الآجالَ منهم بعيـــدةً
فإنّ قريبـا كُلّ ما كان جائيـــــا

التخريـج : البيتان في حماسة البحترى / ١٠٤ .

١ ـ ظاهرة حذف الواو في أول البيـت ظاهرة عروضية متكررة في شعر يزيد كما في البيت الأوّل .

ونسب الى يزيد بن الحكم

(١)

قال يزيد هذه الأبيات مخاطبا بها يزيد بن المهلب وهو في سجن الحجاج (من المنسرح) يعذب وقد حل عليه نجم كان قد نجم عليه ، وكانت نجومه في كل أسبوع ستة عشر ألف درهم فلما سمعها ابن المهلب التفت الى مولى له ، وقال : أعطه نجم هذا الأسبوع ، ونصبر على العذاب الى السبت الآخر .

١ — أصبحَ في قيدك السماحةُ والجو
دُ وفضلُ الصلاحِ والحسبُ

٢ — لا بَطِرٌ إنْ تتابعت نِعَمٌ
وَصابِرٌ في البلاءِ مُحْتَسِبُ

٣ — بَرّزتَ سبق الجياد في مَهَلٍ
وقصّرت دون سعيك العَرَبُ

التخريج : الأبيات في الأغاني ٢/ ٢٩٠ وقد عقب على ذلك بقوله أنها تروى لحمزة بن بيض مع يزيد ، وحمزة شاعر مجيد كثير المجون من أهل الكوفة ، كان منقطعا الى المهلب بن أبي صفرة وولده ، كما وردت في تجريد الأغاني القسم الثاني ١/ ١٤٣٢ و مختاره ٨/ ٣٧٦ و خزانة البغدادي ١/ ٥٥ والمستطرف في كل فن مستظرف ١/ ١٢ منسوبة ليزيد .

٢ — في المستطرف : لا تضجرن ان تتابعت . والبطر : الطغيان في النعمة ومنه قوله تعالى ﴿ وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ﴾ بمعنى أنها طغت ولم تشكر .

٣ — في مهل : حال في التاء في برزت ، والمعنى أنك سبقت غيرك وأنت متمهل .

(٢)

قال يزيد بن الحكم : (من الطويل)

١ — تـرى المرءَ يخشى بعض مالا يضيره

ويأملُ شيئا دونه الموتُ واقعُ

٢ — وما المال والأهلون الا ودائـع

ولا بد يوما أن تـردَّ الودائـعُ

٣ — فكل أمانيِّ امرئٍ لا ينالُها

كأضغاثِ أحلام يراهنَّ هاجعُ

التخريج : الابيات في حماسة ابن الشجرى / ٤٨٠ والحماسة البصرية ٢/١٧ والبيت الثانى في اعلام الزركلس ٨/١٨١ منسوبة الى يزيد بن الحكم والبيت الثاني في شرح ديوان لبيد / ١٧٠ وديوانه / ٨٩ كما ورد البيت منسوبا له في نهاية الأرب ٣/٧٠.

٢ — في ديوان لبيد وحماسة ابن الشجرى :

وما المال والأهلون الا وديعة * . . . .

٣ — هاجع : نائم ليلا .

وفي حديث الثورى : طرقني بعد هجعة من الليل . أى بعد نوم .

٤ — وفى اليأس من بعض المطالع راحةٌ

وياربَّ خيرٍ أدركته المطامعُ

٥ — أبى الشّيبُ والاسلامُ أن أتبع الهوى

وفي الشيبِ والاسلامِ للمرء وازعُ

---

٤ — في حماسة ابن الشجرى (الناس) فى موضع (اليأس)
و (المطامع) فى موضع (المطالع).

٥ — وازع : الوَزْعُ : كفُّ النفس عن هواها قال النابغة :

على حين عاتبت المشيب على الصبا

وقلت : ألما أصح ،والشيب وازع ؟

(٣)

قال يزيد بن الحكم : (من الوافر)

١ ــ تسائلني هوازنُ أين مالـــي
وهل لي غير ما أنفقتُ مـــال

٢ ــ فقلتُ لها هـوازنُ إنّ مالـــي
أضـرَّ بـه الطمـاتُ الثقّـال

٣ ــ أضـرّ به نعمْ . و نعمْ قديمـا
على ما كـان من مـالٍ وبـال

التخريـج : الابيات في الحماسة البصرية ٢ / ١٢ حيث ذكر المحقـق أن نسخة مكتبة نورعثمانيـة نسبتها ليزيد بن الحكـم الثقفـي فأثبتـناها مظنـة أن تكون له . كما أن الابيـات في الحماسـة لابي تمام ٤ / ١٣٥ منســوبة ليزيد بن الجهـم . واحتمـال التحريف بين كلمتي الحكم والجهـم قريب على كل حـال .

٣ ــ الكلام مستأنف عنه و نعم الثانية التي هي مبتدأ خبرها وبال .

الفصل الثالث

شعر يزيد بن ضبة الثقفي

الفصل الثالث

يزيد بن ضبّه

(١)

خرج الوليد الى الصيد ومعه يزيد بن ضبه فاصطاد على فرسه السندى صيدا حسناولحق عليه حمارا فصرعه ،فقال ليزيد صف فرسي هذا وصيدنا اليوم فقال هذه الأبيات فلما سمعها الوليد قال أحسنت يا يزيد الوصف وأجدته ، فاجعل لقصيدتك تشبيبا واعطه الغزيل و عمر الوادى حتى يغنيا فيه . فقال : (من الهزج)

١ - الى هندٍ صبا قلبي
وهندٌ مثلُها يُصْبي

٢ - وهندٌ غادةٌ غيدا
ء في جرثومة غُلْبِ

التخريج : الابيات جميعها ما عدا البيتين الثالث عشر والعشرين في الأغانى ٧/١٠٠ ومابعدها و مختار الاغانى ١١/٢٠٣ ومابعدها . والابيات ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٠ في كتاب الخيل لأبي عبيدة ١٦٠ والبيت الأول في كتاب من نسب الى أمه من الشعراء ضمن نوادر المخطوطات ١/٨٩ وفي اللسان مادة صبا وبدون عزو في ديوان قيس بن الخطيم : ٤٧ .

٢- الجرثومة : الأصل . والغلب : جمع أغلب ،وهو في الأصل الغليظ الرقبة ،وهم يصفون السادة أبدا بغلظ الرقبة وطولها .

٣ ـ وما إنْ وجد الناسُ
من الأدواءِ كالحُبِّ

٤ ـ لقد لجَّ بها الاعرا
ضُ والهجرُ بلا ذَنْبِ

٥ ـ ولمّا أقضِ من هند
ومن جاراتها نحبي

٦ ـ أرى وَجْدي بهند دا
ئماً يزدادُ عن رِغبِّ

٧ ـ وقد أطْوَلْتُ اعراضا
وما بغضُهمُ طِبّي

٨ ـ ولكن رَقْبَةُ الأعيـ
ـنِ قد تحجِزُ ذا اللُّبِّ

٩ ـ ورغمُ الكاشح الراغم فيـ
ـها أيسر الخطبِ

---

٥ ـ نحبي : النحب : الحاجة هنا .

٦ ـ الغبّ : قلة الزيارة .

٧ ـ أطول كأطال أنشد سيبويه :

صددت فأطولت الصدود وقلما * وصال على طول الصدود يدوم

الطب هنا الشأن والعادة .

١٠- وأحوى سلس المر ـــــــ
ـــن مثل الصَّدَع الشَّعْـــــب

١١- سما فوق منيفـــــــات
طوالٍ كالقنا سُلْب

١٢- طويلِ الساق عنجـــوج
أشـــقَّ أصمعِ الكعـــب

١٣- سليمٍ نائلٍ أبْجَلُـــه
في شنن هلب

١٠- المرسن : الأنف .
الصدع : الفتى الشاب القوى من الأوعال والظباء .
الشعب : (بالتحريك) تباعد ما بين القرنين فهو وصف بالمصدر .
وسكنت العين للضرورة .

١١- الرمح السلب (ككتف) الطويل والجمع سلب بضمتين قال الشاعر:
ومن ربط الجحاش فان فينا * قنا سلبا وأفراسا حسانا
ويجوز فيه التخفيف بتسكين عينه كما هنا .

١٢- في كتاب الخيل طويل العناق عنجوج . والعنجوج : الرائع من الخيل .
والأشق : الطويل .
والصمع في الكعوب : لطافتها واستواؤها .

١٣- الشنة من الفرس : مؤخر الرسغ ،وهى شعرات مدلاة مشرفات من خلف .
هلب : كثير الشعر .

١٤- على لأمٍ أصمٍ مُضمـــــــــــ
رِ الأشـعَر كالقعـــــــــــب

١٥- تـرى بين حَوامِيْــــــــه
نسورا كنوى القَسْـــــــب

١٦- مُعَـالَى شـنجِ الأنســـــا
ءِ ســـام جُرشُــع الجَنْـــب

١٧- طــوى بين الشراشـيـــف
الى المنقب فالقنـــــــب

١٤- في كتاب الخيل : مضمر * الأشعب
والللأم : الشديد في كل شيء .
ومن الحوافر : أشدها يريد على حافر شديد صلب .
والأشعر - ما استدار بالحافر من منتهى الجلد حيث تنبت الشعيرات حول الحافر .
والقعب : القدح الصغير يشبه به الحافر .

١٥- الحوامي : ميامن الفرس ومياسره .
والنسر : لحمه صلبه في باطن الحافر كأنها حصاه أو نواه .
والقسب : تمر يابس يتفتت فى الفم صلب النواه .

١٦- الانساء : جمع نسا وهو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر .
وفرس شنج النساء : منقبضه ، مدح له . جرشع الجنب : منتفخه .

١٧- الشراشف : أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن .
والمنقب (كمقعد) : الموضع الذى ينقبه البيطار في بطن الدابة .
والقنب : جراب قضيب الدابه .

١٨- يغـــوصُ الملجم القـــا
ئـم ذو عتدٍ وذو شغـــب

١٩- عتيدِ الشدّ والتقـــريـ
ـبِ والاحضار والعقـــب

٢٠- رحيبِ الجوف والشـــد
قين والِمنْخَرِ كالـــورْب

٢١- صليبِ الأذن والكـــا
هل والموقف والعُجـــب

٢٢- عريضِ الخدّ والجبـــهـ
ـة والبِرْكـة والهُلْـــب

١٨- في كتاب الخيل :
يعوض الملجم القائد ... ذى جدّ .

١٩- يقال فرس عتيد : شديد الخلق معدّ للجرى .
والتقريب : ضرب من العدو وهو أن يرفع يديه معا ويضعهما معا وهو دون الاحضار .
والعقب : الجرى يجئ بعد الجرى الاول .

٢٠- الورب : ما بين الاصابع .

٢١- الموقفان من الفرس : نقرتا الخاصرة على رأس الكلية .
والعجب : أصل الذنب عند رأس العصعص .

٢٢- البركة الصدر .
والهلب : شعر الذنب .

٢٣- اذا ما حثّـــــه حـــــاثٌ
يُباري الريحَ فى غـــــرب

٢٤- وإن وجّهـــه أســــــر
ع كالخـذروف فى الثقْب

٢٥- وقفّاهـن كالأجـــــد
لِ لمّـا انضـم للضـرب

٢٦- ووالى الطعـن يختـــا
ر جواشِـنَ بُدّنٍ قُـبّ

٢٧- ترى كل مُدِلٍّ قـــا
ئـما يلهـث كالكلب

٢٨- كأنّ المـاء في الأعطـا
فِ منه قِطَعُ العُطـب

٢٣- غرب الفرس : حدته ونشاطه .
٢٤- الخذروف : شيء يدوره الصبي بخيط في يده فيسمع له دوي ،
الثقب : الخرق النافذ .
٢٥- الأجدل : الصقر .
٢٦- الجواشن : الصدر .
٢٧- مدل . العدل : الجرى .
٢٨- العطب : القطن .

٢٩- كأنّ الدّم فى النحـــر

قذال عُلّ بالخضـــب

٣٠- يزين الدارَ موقوفـــا

ويشفى قرمَ الركـــب

***

(٢)

وقال أيضا : (من الطويل)

١- تواعدَ للبين الخليطُ لينبتّـــوا

وقالوا لراعى الظهر موعدك السّبْتُ

٢- وفي النفس حاجات إليهم كثيـرة

رُبّانها فى الحيِ لو أُخر الوقتُ

---

(١)

٣٠- القرم : الشهوة الى اللحم .

(٢)

التخريج : الابيات ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ في رغبة الآمل ٦٢/٧
وورد ت الابيات الاربعة الاولى فى البصائر والذخائر ٣/٤٦٥-٤٦٦
منسوبة الى بدر بن ضبه الثقفي .
وورد البيت الرابع في الكامل للمبرد ١٥١/٣ و تهذيب اللغة ٨٢/٨
بدون عزو وفي جمهرة اللغة لابن دريد ١٩٦/١ وكذلك في الصحاح
للجوهرى واللسان والتاج (بفت) وفي الصون للعسكرى ٢٨٢ .

١- في البصائر والذخائر : وقالوا لراعي الذود . وراعى الظهر : يريد راعى الابل .
٢- ربان كل شيء بضم الراء . حِدْثانُه وجدتّه .

٣- ولم أَكُ فيما كان قبل إحتمالهم
على بينهم بالأمس نَفْسِيَ وَطَّنتُ

٤- ولكنهم بانوا ولم أدر بغتة
وأفظعُ شيء حين يَفْجؤك البغتُ

٥- مضى لسليمى منذ ما لم ألاقها
سنونٌ توالت بيننا خمسٌ او ستُ

٦- تأيّمت حتى لا منى كلُّ صاحب
رجاء سليمى أن تَئِيمَ كما إمتُ

٧- أئِنْ بعت حظي منك يوما بِغَيْرِهِ
لبئس إذاً يوم التغابن ما بعتُ

٤- في التاج : واعظم شيء ، وفي جمهرة اللغة وأنكأ شيء حين يفجأك البغت ، والبغت والبغتة : الفجأة .

٦- آم الرجل وأمت المرأة : اذا مكثا زمانا لا يتزوجان .

٧- التغابن : أن يغبن القوم بعضهم بعضا . ويوم التغابن يوم البعث وسمي بذلك لأن أهل الجنة يَغْبِنُ فيه أهلَ النار بما يصير اليه أهل الجنة في النعيم ويلقى فيه أهلُ النار من العذاب الجحيم .

(انظر لسان العرب مادة غبن) .

٨ - تمنّى رجال أن أموتَ وعهدهم
بأن يتمنوا لو حييت اذا مِتُّ

٩ - وقد علموا عند الحقائقِ أنني
أخو ثقة ما إن وَنَيْتُ ولا إِنْتُ

١٠- وأني وقد نَثَّرْتُ نَبْلَ كِنانتي
كأني وقد وقعت أَنْصُلَها رشتُ

***

(٣)

وقال أيضا : (من الكامل)

١ - تَشْيُ البَرِيِّ - مع المُقارِفِ - تُهْمَةٌ
ويُرَى البريُّ مع السقيمِ فَيُلْطَخُ

---

(٢)

٩- إِنت بكسر الهمزة من الأنين وهو : الاعياء والتعب .

(٣)

التخريج : كتاب من نسب الى أمه من الشعراء ضمن نوادر المخطوطات ٨٩/١ .

١- لطخ : لطخه بالشيء يلطخه لطخا ولطخه ، ولطخت فلانا بأمر قبيح : رميته به .
وتلطخ فلان بأمر قبيح : تدنس .

(٤)

قال في رِجـلـه : (من البسيط)

١ - وقد جعلتُ اذا ما نمتُ أوجعني
ظهري وقمتُ قيامَ الشّارِفِ الظَّهِـر

٢ - وكنتُ أمشي على رجلين معتـدلا
فصرت أمشي على رجلٍ من الشَّجَـر

التخريج : البيتان في البيان والتبيين ٣/ ٧٦ والحيوان ٦/ ٤٨٣ والخزانة ٤ : ٩٥ وهما في كتاب العصا ٤٢٩ والأول في البرصان / ٢٥٠ والثاني لأبي الدهماء في البرصان / ٢٤٩ والبيتان في الموشح / ١١٨ لعمرو بن أحمر الباهلي وهما في ديوانه / ١٨٢ وقد شك في نسبتهما المحقق لسهولتهما خلافا لبقيـة شعره .

١- في كتاب العصا . وقد جعلت اذا ما قمت يوجعني .
وفي ديوان ابن أحمر :
وقد جعلت اذا ما قمت يثقلني * ثوبي فأنهض نهض الشارب السكر
الشارف من الابل : المسن .
والظهر : الذي يشتكي ظهره .

٢- في الحيوان :
فصرت أمشي على أخرى من الشجر .
ويدل ذلك على عرجـه .

(٥)

قال يزيد هذه الأبيات مهنئا الوليد بن يزيد بتوليه الخلافة وقد كان صاحبا له و منقطعا اليه : (من الهزج)

١ ـ سُليمى تلك في العيــر

قفي أسألْكِ أو سيري

٢ ـ اذا ما بِنْتِ لم تأوى

لِصَبِّ القلبِ مغمور

٣ ـ وقد بانت ولم تعهد

مَهَاةٌ من مَهاً حُورِ

التخريج : الابيات في الأغاني ٧/٩٧-٩٨ وكذلك (٢، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١، ١٢ في الاغاني ٧/٩٤ . وفي رغبة الأمل ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠ . والابيات (٢، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٣ في تجريد الاغاني القسم الاول ٢/٨٣٨ . والابيات جميعها ما عدا الحادى والعشرين والثاني والعشرين في مختار الاغاني ١١/٢٢/٢٠٣ ونزهة الابصار ١/٢٨٧/٢٨٨ والبيتان ٢٠، ٢٣ في الحيوان ٥/٢٢٨

١ ـ في تجريد الاغاني :

.... قفي أخبرك أو سيرى

وفي رغبة الآمل :

قفي ان شئت أو سيرى . العير : القافله .

٢ ـ في الأغاني ٧/٩٤ : اذا ما أنت لم ترثى

وعلى الروايتين ثبتت الياء مع الجازم وكان حقها ان تحذف .

٤ - وفى الآل حُمُـول الحـــــــ
ـىِّ تُزهـــى كالقَراقيــــــــــر

٥ - يُواريهـــا وتبـــدو منـــــــه
آلٌ كالسَّــــــمادير

٦ - وتطفـو حين تطفـو فيـــــــ
ـه كالنَّخْــلِ المواقيــــــــر

٧ - لقد لاقيْتُ من ســــــلمى
تباريــجَ التناكيـــــــــر

٨ - دعــت عينى لهـا قلبـــــى
وأســبابُ المقـــاديـــر

٤- الآل هنا : السراب وقيل الآل : هو الذى يكون ضحى كالماء بين السماء والارض يرفع الشخوص ويزهاها فأما السراب فهو الـذى يكون نصف النهار كأنـه ماء جار . فالآل من الضحى الـى زوال الشمس والسراب بعد الزوال الى العصر .
القراقير : السفن العظيمة أو الطويلة .

٥ - السمادير : الاشياء التي تتراءى للانسان من ضعف بصره عند السكر من الشراب وغشى النعاس والدوار .
قال الكميت :
ولما رأيت المقربات مذالة * وأنكرت الا بالسمادير آلهـا

٦ - المواقير : جمع ميقار . والنخله الميقار كالموقره : التى عليها حمل ثقيل .

٧ - التباريج : الشدائد وهو من الجموع التي لا مفرد لها .
والتناكير : الامور المنكرة .

٩ - وما إنْ مَنْ به شـيبُ
إذا يصبو بمعذورِ

١٠- لسلمى رسمُ أطلال
عفتها الريحُ بالمورِ

١١- خَرِيقٌ تنخلُ التُّربَ
بأذيال الأعاصيرِ

١٢- فأوحِش إذْ نأت سلمى
بتلك الدُّورِ من دُورِ

١٣- سأرمي قانصات البيـ
ـد إنْ عِشْتُ بعسورِ

١٤- من العيس شَجَوْجاةٍ
طواها النِّسْعُ بالكورِ

١٠- المور : الغبار المتردد . وهو أيضا تراب تثيره الريح .
١١- الخريق : الريح الشديدة الهبوب .
١٣- العسور : الناقه الشديدة .
١٤- الشجوجاه : الطويلة جدا . وقيل الطويلة الرجلين و قيل الطويلة الظهر .
النسع : سَيْرٌ مفتول يشد به الرحل .
والكور : الرحل .

١٥- إذا ما حَقَبُ منهما
قَرَنّاه بتصدير

١٦- زجرنا العيس فارقَدَّت
بإعصافٍ وتشمير

١٧- تقاسيها على أينٍ
بإدلاجٍ وتهجير

١٨- إذا ما اعصوصب الآلُ
ومال الظّلُّ بالقُور

١٥- في رغبة الآمل ،اذا ما حقب جال .
الحقب : حبل يشد به الرحل في بطن البعير مما يلي ثيله (وعاء قضيب البعير) لئلا يؤذيه التصدير أو يجتذبه التصدير فيقدمه .
والتصدير : الحزام وهو في صدر البعير ، والحقب عند الثيل .

١٦- في رغبة الآمل : .... فارقدّت .
الارقداد : سرعة السير .
الاعصاف : الاسراع في السير .
التشمير : الجدّ في الامر والاجتهاد فيه .

١٧- في رغبة الآمل . نقاسيها .
الادلاج : السير في الليل .
والتهجير : السير في الهاجره .

١٨- اعصوصب : اشتد .
والآل : السراب .
والقور : جمع قاره وهي الجُبَيْل المنقطع من الجبال أو الصخرة العظيمة .

١٩- وراحَتْ تَتّقي الشمـــس
مطــايا القوم كالعُـــور

٢٠- الى أن يفصحَ الصّبْـــحُ
باصواتِ العصــافيـــر

٢١- خرجنــا نُتْبِعُ الشـــس
عيونـــا كالقوار يـــر

٢٢- وفينــا شــادنٌ أحـــو
ر من حـــو ر اليعافيـــر

٢٣- لتَقْتَــامَ الوليـــدَ القِـــر
م أهلَ الجـــود والخيــــر

٢٤- كريمٌ يهب البُـــــزْل
ــع الخُـــور الجراجيــــر

٢٢- اليعافير : الظباء واحدها يعفور .
٢٣- في رغبة الآمل . لنعتام .
اعتام : اختار واصطفى . يريد تقصد اليه مختارة له .
البُزْل : بزل البعير يَبْزُلُ بُزُولا فطر نابه أي انشقّ ، فهو بازل ذكراً كان أو أنثى وذلك في السنة التاسعة .
٢٤- الخور : النوق الغزيرة اللبن .
الجراجير : الكرام من الابل . والكريم بالرفع على القطع .

٢٥- تراعى حين تُزْجيها
هَوّياً كالمزامير

٢٦- كما جاوبت النّيبُ
رِبَاع الخُلُجِ الخُور

٢٧- ويعطى الذهب الأحمـ
ـر وزنا بالقناطير

٢٨- بلوناه فأحمدنا
ه في عُسْر وميسور

٢٩- كريمُ العُود والعُنْصُـ
ـر غَمْرٌ غيرُ منزور

٣٠- له السّبْق الى الغايا
ت في ضم المضامير

٣١- إمامٌ يوضح الحق
له نور على نور

٣٢- مقالٌ من أخي ودّ
بحفظ الصدق مأثور

٣٣- بإحكام وإخلاص
وتفهيم وتحبير

٢٥- الهوى : الدوى في الأذن .
٢٦- النيب : الابل . الرباع : جمع ربع (بضم ففتح) وهو ما ولد من الابل في أول النتاج . الخلوج : الناقة الكثيرة اللبن التي تحن الى ولدها .

(٦)

وقال أيضا : (من الهزج)

١ـ وقد أغدُو مع الفِتْيانِ بالمنجرد الثَّرِّ

٢ـ وَذِى البِرْكَةِ كالتَّابوتِ والمحزم كالقَرِّ

٣ـ مَعِى قاضِبَةٌ كالمِلْحِ فى مَتْنَيْه كالذرّ

٤ـ وقد اعتَسِفُ الضَّرْبةَ تَثْنِى سَنَن الشِّر

التخريج : الابيات في الوحشيات ص ٧٤ والحيوان ٥/٢٨٨ والثلاثة الأولى في اللسان ـ تَرَرَ ـ بدون عزو وفي تهذيب اللغة ٢٤٩/١٤ والأول في أمالى ابن الشجرى ٨٢/١ .

١ـ في أمالى الشجرى : "المحتنك الثر" وقال : "يقال سحاب ثر للكثير الماء . واستعاروه للفرس الكثير الجرى" في اللسان : المنجرد التر . والتر في الخيل : المعتدل الأعضاء الخفيف الدريبر .

٢ـ البركة : بالكسر الصدر .
القَرّ : مركب للرجال بين الرحل والسرج .
التابوت : الصندوق .
المحزم : موضع الحزام .
القاضبه : السيف القاضب وجعله كالملح في بياضه .

(٧)

وقال أيضا : (من المنسرح)

١- لم ينس سلمى فؤادك السَّدِكُ
وكيف تَصْبُو وأنت مُحْتَنِكُ

٢- لو كان ما واحداً هواك لقد
أقصرتَ لكنْ هواك مُشْتَرَكُ

٣- تقول سلمى واستنكرتْ عجبا
ما بالُ أشياءَ منك تُنْتَهَكُ

٤- فقلتُ من تَرْحَةٍ ومن أسفٍ
أبناءَ عوفٍ ومالكٍ هلكوا

٥- حلّوا فجاجا عليّ فانْخَرَقَتْ
لم يستطع سَدَّهُنَّ من تركوا

التخريج : الابيات في كتاب المنازل والديار ٢ /٢٥٨ ولباب الآداب ٤٠٧ .

١- السّدك : المولع بالشيء .
المحتنك : الرجل العاقل المتناهي عقله .
" ما " في قوله " لوكان ما واحدا " زائدة .

٤- ترحة : التّرح : نقيض الفرح . والتّرحة : المره الواحدة .

٥- فجاجا : جمع فج والفجّ : الطريق الواسع بين جبلين ،و قيل هو الشعب الواسع بين الجبلين .

(٨)

وقال أيضا : (من الكامل)

١ـ لا تُبْدِيَنَّ مقالـــةً مأثـــورةً
لا تستطيعُ اذا مَضَتْ ادراكهـــا

* * *

(٩)

وقال يزيد أيضا : (من الهـزج)

١ـ بوَجْـهٍ مُشْـرِقٍ صـافٍ ، وثغْـرٍ ناثرِ الظَّلْـم

---

(٨)

التخريج :/ البيت في البيان والتبيين ٣/ ٢٢٦ و مجموعة المعانى / ٨٣ بتغيير (مقالة مشهورة).

(٩)

التخريج : البيت ورد في اللسان والتاج ـ ظلم ـ .

١ـ الظَّلم : بالفتح ماء الأسنان وبريقها ،وهو كالسواد داخل عظم السِّنّ من شدة البياض كفرند السَّيف ، وقيل : الظَّلْمُ :رقّة الأسنان و شدة بياضها . هكذا ورد في اللسان .

(١٠)

كان يزيد منقطعا الى الوليد بن يزيد في حياة أبيه ،متصلا به لا يفارقه. فلما أفضت الخلافة الى هشام أتاه يزيد مهنئا بالخلافة . فلما استقر به المجلس ووصلت اليه الوفود وقامت الخطباء تثني عليه والشعراء تمدحه مثل يزيد بين السماطين فاستأذنه في الانشاد ، فلم يأذن له وقال : عليك بالوليد فامدحه وانشده ، وأمر باخراجه ، فخرج الى الطائف وقال يذكر ما فعله هشام به : (من الوافر)

١ـ أرى سلمى تَصُدُّ وما صَدَدْنا
وغيرَ صدودِها كنَّا أردْنا

٢ـ لقد بَخِلتْ بنائلها علينا
ولو جادت بنائلها حَمِدْنا

٣ـ وقد ضَنَّت بما وعدت وأمست
تغير عهدَها عما عهدنا

٤ـ ولو علمتْ بما لاقيتُ سلمى
فتخبرني وتعلم ما وجدنا

التخريج : الابيات في الأغاني ٧/ ٩٥ــ ٩٧ ومختار الاغاني ١١/ ١٩٨ ونزهة الابصار ١/ ٢٨٥ــ ٢٨٦.

١ـ تصد : تعرض.

٣ـ ضنت : بخلت.

٥ — تُلِمُّ على تنائى الدار منا
فيُسْهِرنا الخَيالُ اذا رَقَدْنا

٦ — ألم تر أننا لمّا ولينا
أموراً خُرّقت فوَهَتْ سَدَدْنا

٧ — رأينا الفَتْقَ حين وهى عليهم
وكم من مثله صَدْعٍ رفأنا

٨ — إذا هاب الكريهةَ من يليها
وأعْظَمها الهيوبُ لها عمدنا

٩ — وَجَبّارٍ تركناه كليلا
وقائدِ فتنة طاغٍ أزلنا

١٠ — فلا تنسوا مواطِنَنَا فإنّا
إذا ما عاد أهل الجُرم عُدْنا

---

٥ — تلم : تزور أحيانا على غير مواظبة .
٦ — خرقت : خرق الرجل اذا بقي متحيرا من هم أو شدة .
٧ — الفتق : خلاف الرتق . فتقه يفتقه ويفتقه فتقا : شقه . والفتق أيضا : انشقاق العصا ووقوع الحرب بين الجماعة وتصدع الكلمه .

١١ــ وما هِيضَتْ مكاسِرُ من جَبرْنــا
ولا جُبِرتْ مصيبة من هَدَدْنــا

١٢ــ ألا مَنْ مُبلغٌ عنّى هِشَامــا
فما مِنّا البلاءُ ولا بَعُدْنــا

١٣ــ وما كنّا الى الخلفاء نُفْضِى
ولا كنا نُوَخَّرُ إنْ شَهدنــا

١٤ــ ألم يك بالبلاء لنا جزاءٌ
فَنُجْزى بالمحاسن أم حُسِدْنــا

١٥ــ وقد كان الملوك يرون حقــا
لوافدنا فَنُكْرَمُ إنْ وفَدْنــا

١٦ــ ولينا الناس أزمانا طِوالا
وسُسْنَاهم وُدسْنَاهم وقُدْنــا

١١ــ هيضت : هاض الشيء هيضا : كسره . و هاض العظم يهيضه هيضا فانهاض : كسره بعد الجبور أو بعد ما كاد ينجبر ،فهو مهيض .

١٦ــ فى نزهة الأبصار : وسدناهم وسسناهم و قدنا .

١٧ـ ألم تر من ولدْنا كيف أشبى

وأشبهنا وما بهمُ قعدْنا

١٨ـ نكون لمن ولدْناه سماء

اذا شيمت مخايلنا رعدْنا

١٩ـ وكان أبوك قد أسدى الينا

جسيمة أمره وبه سعدنا

٢٠ـ كذلك أول الخلفاء كانوا

بنا جدّوا كما بهم جدَدْنا

٢١ـ همُ آباؤنا وهمُ بنونا

لنا جُبلوا كما لهمْ جُبلْنا

٢٢ـ ونكْوى بالعداوة من بغانا

ونسْعدُ بالمودّة منْ وددْنا

٢٣ـ نرى حقاً لسائلنا علينا

فنحْبوه ونُجزلُ ان وعدنا

١٧ـ أشبى الرجل : ولد له ولد ذكي .

قال ذو الاصبع العدواني :

وهم ان ولدوا أشبوا * بسرّ الحسب المحض

٢٤ — ونَضْمنُ جارَنا ونراه منّا
فنرفِدُه فَنجْزِل إنْ رفدنا

٢٥ — وما نمتدّ دون المجد مالا
اذا يُغْلَى بمكرمةٍ أفدنا

٢٦ — وأتلَد مجدنا أنا كرام
بحدّ المشْرفيّة عنه ذُدْنا

---

٢٦ — المشرفية : السيوف المنسوبة الى المشارف : قرى من أرض اليمن .

الفصل الرابع

شعر طريح بن اسماعيل الثقفي

(١)

قال طريح بن اسماعيل : (من الكامل)

١ـ ما كنت أحسب أنّ بحرا زاخرا
عمّ البريّة كلّها التدّأداء

٢ـ أضحى دفينا في ذراعٍ واحدٍ
من بعد ما ملأ الفضاء عَلَاء

٣ـ الا عطاياهُ الجسامُ فإنها
فَضَحتْ بأدنى جُودها الأنواء

التخريج : الأبيات في الاشباه والنظائر ٢/٢٣٥-٢٣٦.

(٢)

جاء في الأغاني ما ملخصه :

كان طريح في حضرة الوليد فدفع الوليد اليه بالقدح فقال طريح : يا أمير المؤمنين قد أعلمتك رأي في الشراب . فقال الوليد : ليس لذلك أعطيتُك . انما دفعته اليك لتناوله الغلام و غضب لذلك وقال له بعد أن خلا البيت : أردتَ أن تفضحني ولولا أنك خالي لضربتك ألف سوط ثم نهى الحاجب عن إدخاله و قطع أرزاقه فمكث ما شاء الله ثم دخل عليه يوما متنكرا وأنشده هذه القصيدة مستعطفا .

والذى في القصيدة يشير الى غير ذلك ففيها أن وشاةً تحدثوا عند الوليد بما يسىء الى طريح . وهذا ما يذكره الأغانى بصدد قصيدة أخرى لطريح جاء فيها :

نام الخليّ من الهموم وبات لى

ليل أكابده و هم مضلع

و يبدو أن هناك خلطا بين المناسبات والقصائد لم يحاول الاصفهاني تمييزه .

وقال أيضا : (من البسيط)

١- يابْنَ الخلائفِ مالى بعد تقربة

اليك أُقصى وفى حاليك لى عجبُ

التخريج : الابيات فى الأغانى ٤/ ٣١١-٣١٢ ونزهة الابصار ١/ ٢٧٨ ما عدا (السادس والسابع والثامن والثاني عشر والثالث عشر والخامس عشر والسادس عشر) البيت الأول والثالث والرابع والخامس والتاسع والعاشر والحادى عشر ===

٢- مالى أُذادُ وأُقصَى حين أقصدكم

كما تُوَقّي من ذى العُرّة الجَـــرِبُ

٣- كأنني لم يكن بيني وبينكـــــم

إلٌّ ولا خُلّـةٌ تُرعَى ولا نســـبُ

== والثاني عشر والخامس عشر والتاسع عشر في مختار الاغاني ٤/٣٦٦- ٣٦٧ ، والابيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ في تهذيب بن عساكر ٧/٥٧ والابيات ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ في الحماسة البصرية ٢/٢٠ ، البيت التاسع في عيون الاخبار ٢/٢٨ وكامل المبرد بدون عزو وفـــي هامشه قال المحقق أنه لطريح ٢/٣١٤ كما ورد في شرح نهـــج البلاغة ٧/١١٣.

البيت الاول والثاني والثالث والرابع والخامس والتاسع والعاشر في تجريد الاغاني ٢/٥٧٥ القسم الأوّل ، البيت السابع والثلاثون في مجموعة المعاني ٧٤ والابيات : الاول والسادس والسابع والتاسع والثانـــي عشر في الشعر والشعراء ٢/٥٦٩ . البيتان الثالث والثلاثـــون والرابع والثلاثون في حماسة البحترى /٢٢٥ .

١- في الشعر والشعراء (أجفى) فى موضع (أقصى) .

٢- في تهذيب ابن عساكر (أرمى فى موضع (أقصى)

أذاد : أدفع .

العرّة : الجرب . وفي البيت إقواء لانّ الجرب حقه الجر.

٣- الّ : عهد .

خلّة : صداقة مختصة ليس فيها خلل .

٤- لو كان بالودّ يُدْني منك أزْلَفَني
بقربك الودُّ والإشفاقُ والحَدَبُ

٥- وكنتُ دونَ رجالٍ قد جعلتهم
دوني إذا ما رأوني مُقْبِلا قَطَبوا

٦- هلاّ تحسبت عن عُذْري وَبَغْيِهِمُ
حتى يبينَ على من يرجعُ الكذبُ

٧- ما كان يَشْقى بهذا منك مُرْتَقِب
خالٌ ولا الجارُ ذو القربى ولا الجُنُبُ

٨- فاحفظ ذمامك واعلم أن صنعك بي
بمسمع من عُداةٍ ضِغْنُهم ذَرِبُ

٤- أزلفني : قربني
الحدب : العطف والشفقة . وفي حديث علي يصف أبا بكر رضي الله عنهما وأحدبهم على المسلمين أي أعطفهم وأشفقهم من حدب عليه يحدب ، اذا عطف .

٥- في الحماسة البصرية (فطنوا) في موضع (قطبوا) في تهذيب ابن عساكر (وجههم قطبوا) قطبوا : القطوب تزوّى ما بين العينين ، وقطب يقطب : زوى ما بين عينيه وعبس .

٧- الجُنُب : الذى يقرب منك ويكون الى جنبك . ويحتمل أنْ يكون الصاحب بالجنب . أى الرفيق فى السفر .

٨- الذّمام : كل حرمة تلزمك اذا ضعيتها المذمه وفى ذلك يسمى أهل العهد أهل الذمه ،وهم الذين يؤدون الجزية من المشركين كلهم .
ضغنهم : حقدهم . الذّرب : الحادّ من كل شيء وقوم ذرب : أحدّاء .

٩- إن يَسْمعوا الخيرَ يخفوه وإنْ سمعوا

شراً أذاعوا وإنْ لم يسمعوا كَذَبوا

١٠- رأوا صدودَك عنّي في اللّقاء فقد

تحدّثوا أنّ حَبْلِي منك مُنْقَضِبُ

١١- فذو الشّماتةِ مسرورٌ بهيْضَتِنا

وذو النّصيحةِ والاشفاقِ مكتئبُ

١٢- أين الذّمامةُ والحقُّ الذى نزلت

بحِفْظه وبتعظيم له الكتبُ

١٣- وهزّيَ العيسَ من أرضٍ يمانية

اليك خُوصاً بها التّعْيين والنّقَبُ

٩- في مختار الاغاني (وان سمعوا * سوءا) وفي شرح نهج البلاغة والحماسة البصرية (يعلموا) في موضع (يسمعوا) في الأفعال الثلاثة .

١٠- في الحماسة البصرية (ترامسوا) في موضع (تحدثوا) ،
منقضب : منقطع .

١١- في مختار الاغاني مسرور بقصتنا . بهيضتنا : الهيضة : معاودة الهمّ والحزن والمرض بعد المرض .

١٢- الذّمامة : العهد والموثق .

١٣- الخوص : والتخاوص أن يغمض بصره عند نظره الى عين الشمس متخاوصا . وقيل غؤور العين في الرأس . التعيين : يقال تعينت أخفاف الابل اذا نقبت مثل تعين القربه (إذا صببت فيها ماء لتنفتح عيون الخرز فتنسدّ ، النقب : رقة الاخفاف قال الشاعر:

أقسم بالله أبو حفص عمر * ما مسّها من نقب ولا دبر

١٤- يقودني الودّ والاخلاصُ مخترمـــي

من أبعد الارْض حتى منزلي كَثَــبُ

١٥- وحَوْكيَ الشعر أصفيه وأنظمــــــه

نظم القلائدِ فيها الدّرُ والذّهـــبُ

١٦- وكنتُ جارا وَضْيفاً منك في خَفَـــرٍ

قد أبصرت منزلي في ظلك العـــربُ

١٧- وكان منعك لي كالنار في علــــــم

فردٍ يَشُبُّ سناها الريح والحطـــبُ

١٨- وإنّ سُخْطك شيءٌ لم أناج بـــــه

نَفْسي ولم يك ما كنتُ أكتسِـــبُ

١٤- مخترم : يقال يمين ذات مخارم أى ذات مخارج . ويقال لا خير في يمين لا مخارم لها أى لا مخارج . مأخوذ من المخرم وهـــو الثنية بين الجبلين .

١٥- في تهذيب ابن عساكر . أحيكك الشعر . وحوكي الشعر : أى نظمي لـه .

١٦- في حماسة البحتري / ١٢٠ ترد رواية أخرى للبيت :

قوم لهم إرث مجد غير مؤتشـــب

تنقاد طوعا اليه العجم والعـرب

خفر : اخفر الرجل و خفر به وعليه يخفر خفرا : أجازه و منعه وأمّنه والخفير : المجير .

١٧- علم : جبل . السنا : ضوء النار والبرق . وفي التنزيل * يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار * .

١٩ـ لكنْ أتاك بقولٍ كاذبٍ أشِـــم
قومٌ بَغَونِى فنالوا فِىَّ ما طَلَبــوا

٢٠ـ وما عَهِدْتُك فيما زلَّ تَقْطَــع ذا
قُرْبَى ولا تدفَعُ الحقَّ الذى يَجِــبُ

٢١ـ ولا تَوَجَّــعُ من حَقٍّ تحمّلــــــه
ولا تتبّعُ بالتّكديرِ ما تَهَـــــبُ

٢٢ـ فقد تقرّبتُ جهدا من رضاك بمـــا
كانت تُنَالُ به من مثلك القُـــرَبُ

٢٣ـ فلا أرانــى باخلاصى وتَنْقِيَتــى
لك الثناء وقُربى منك أقتَــرِبُ

٢٤ـ فغيرَ دَفْعِكَ حَقِّىَ وأرتفاضك لــى
وَطيّك الكَشْحَ عنّى كنت أحتَسِــبُ

٢٠ـ فى الحماسة البصرية . ولا تقطع الحقّ الذى يجب .
٢١ـ التكدير : والكدر : نقيض الصفاء .
٢٢ـ القرب : ما يتقرب به ويبتغى به الوسيلة .
٢٣ـ تنقيتى : تصفيتى .
٢٤ـ طيك الكشح : طوى كشحه على أمر : استمر عليه وكذلك الذاهب القاطع الرحم ويقال : طوى كشحا على ضغن اذا أضمره ، قـــال زهير :

وكان طوى كَشْحا على مستِكنّه
فلا هو أبداها ،ولم يتجمجم

٢٥- قد كنتُ أحسبني غير الغريب فقـد
أصبحتُ أعلن أني اليوم مغتـــرِبُ

٢٦- أشمت بيَ أقواما صُدُورهُـــمُ
عليّ فيك الى الأذقانِ تَلْتَهِـــبُ

٢٧- قد كنت أحسب أني قد لجأتُ الى
حِرْزٍ وألاّ يضرّوني وإنْ ألبُــوا

٢٨- انّ التي صُنْتُها عن معشر طلبـوا
منّي اليّ الذى لم يُنْجِحِ الطّلـبُ

٢٩- أخْلَصْتُها لك إخلاصَ امرىء علـ
م الأقوامُ أن ليس الاّ فيك يَرْتَغِـبُ

٣٠- أصبحتَ تدفعها منّي وأُعْطِفُهـا
عليك وَهْيَ لمن يُحْبَىَ بها رَغِبُ

٢٦- في الحماسة البصرية . (أنت) في موضع (بي) و (على الاذقان) في موضع (الى الاذقان) .

٢٧- الحرز : الموضع الحصين وفي الحديث (اللهم اجعلنا في حرز حارز) أي كهف منيع .
ألبوا : تجمعوا وأتوا من كل جانب .

٢٨- صنتها : حفظتها .

٣٠- رغب : رغب يرغب رغبة اذا حرص على الشيء وطمع فيه .

٣١- فإنْ وصلتَ فأهل العُرفِ أنت وإن

تَدْفَعْ يدىّ فلى بُقْيا ومُنْقَلَبُ

٣٢- إنّى كريمٌ كرامٍ عشتُ في أدبٍ

نفى العيوبَ ومَلْكَ الشيمة الأدبُ

٣٣- قد يعلمونَ بأنّ العسر منقطعٌ

يوماً وأنّ الغنى لا بدّ منقلبُ

٣٤- فلا تسرّنكم نعماء ذاهبةٌ

ولا تفمنكم بأساءُ تقتضبُ

٣١- بقيا : تقول العرب نشدتك الله والبقيا ، هو الابقاء مثل الرعْوى والرُّعْيا من الارْعاء على الشيء وهو الابقاء عليه . والعرب تقول للعدوّ اذا غلب : البقيّة أى أبقوا علينا ولا تستأصلونا .
منقلب : أى الانقلاب من السفر والعود الى الوطن .

٣٢- ملك الشيء وملاكه : قوامه الذى يملك به وصلاحه .

٣٣- ورد هذا البيت مع آخر في حماسة البحترى / ٢٢٥ بصيغة المخاطب ونصّ البيتين :

١- قد تعلمون بأن العيش منقطع * يوما وأن الغنى لا بدّ مستلب

٢- فلا تسرّنكم نعماء ذاهبة * ولا تفمنكم بأساء تقتضب

وانما اختيرت هذه الرواية لأنها بصيغة الغائب وهي لذلك تنسجم مع بقية القصيدة .

منقلب : القلب : تحويل الشيء عن وجهه .

٣٥- فما لَهُمْ حُبُسٌ في الحقِّ مُرْتهَنُ
مثل الغنائمِ ثم تُحْوى ثم تُنْتَهَبُ

٣٦- وما على جارِهم ألا يكونَ له
إذا تكنَّفه أبياتُهم نَشَبُ

٣٧- لا يفرحون إذا ما الدّهْرُ طَاوعَهم
يوماً بيسرٍ ولا يشكون إنْ نكبُوا

٣٨- فارقتُ قومي فلم أعتضن بهم عوضا
والدّهرُ يحدث أحداثا لها نُوَبُ

٣٥- فما لهم حبس في الحق : أي وقف على الحق .
تحوى : تُحْصى .

٣٦- نشب : النشب المال والعقار .

٣٧- نكبوا : النكبة : المصيبة من مصائب الدهر .

٣٨- نوب : ونوائب جمع نائبة وهي : ما ينوب الانسان أي ينزل به من المهمات والحوادث .

(٣)

قال عمر بن عبد العزيز ـ لطريح بن إسماعيل الثقفي ـ أنشدني أبياتا فيها نصحٌ و معتبر فأنشده : (من الطويل)

١- وأفْضَلُ أعمال الفتى الزادُ للتـــى
تدومُ و تحلولى عليها العواقــبُ

٢- وأفضلُ بِـرٍّ بِرُّك الرَّحِمُ التــى
عليها تُجازى آجلا بالرَّغائــب

٣- وحُسْنُ ثَنَا الابرارِ فى كل محفــل
يدومُ له ماجَدَّ فى السَّيرِ راكــبُ

التخريج : الأبيات في ضاعاة أمثال كتاب كليلة و دمنه بما أشبهها من أشعار العرب / ٨١ .

٢- الرغائب : العطاء الكثير ، وقيل الرغائب : ما يرغب فيه من الثواب العظيم . وفي البيت اقواء حيث جرآخر بالكسرة وحقه بالضم تبعا لحركة الروى .

٣- ثنا : أصله الثناء " ممدود " و حذفت الهمزة للضرورة والثناء : ما اتصف به الانسان من مدح أو ذم ، و خصه بعضهم بالمدح وهو الأكثر.

(٤)

وقال : (من البسيط)

١ـ فأنت فيهم نَفْعاً وطودُهُم
دَفْعاً إذا ما مُرادُ المُمْتشي جَدَبا

* * *

(٥)

وقال : (من البسيط)

١ـ به دَخيلُ هَوىً ضَمْرٍ، إذا ذُكِرتْ
سلمى له جاشَ في الأحشاءِ والْتَهبا

---

(٤)

التخريج : البيت في اللسان والتاج مادة (مشي).

١ـ الممتشي : يقال امتشى القوم : اذا كثر مالهم، والمَشَاءُ تناسل المال وكثرته .

جدبا : الجدب : المحل نقيض الخصب .

(٥)

التخريج : اللسان مادة (ضمر) ويبدو أن هذا البيت ضمن قصيدة منها البيت السابق له . وذلك لا تفاقهما وزنا وقافية مع كونهما لشاعر واحد .

١ـ ضمر : أضْمرت الشيء : أخفيته ، وهوى مُضْمر وضَمْرٌ ، مخفيّ .

الأحشاء : مفردها حشا وهو مادون الحجاب مما في البطن كلّه من الكبد والطحال والكرش وما تبع ذلك حَشىً كلّه .

(٦)

قال طريح : (من الكامل)

١- أمست تُصَفّقها الجَنُوبُ ،وأصبحتْ
زرقاءَ تطَرّدُ القَذَى بِحَبَابِ

التخريج : اللسان والتاج مادة (طرد) .

١- تصّفقها : صفقت الريح الماء : ضربته فصفّقته .
تطّرد : تَطْرُدُ او تنفى .
بحباب : حَبَاب الماء : نفّاخاته وفقاقيعه التى تطفو .

(٧)

جلس الوليد بن يزيد يوما في مجلس له عام ، ودخل عليه أهل بيته ومواليه والشعراء وأصحاب الحوائج فقضاها ، فقام بعض الشعراء فأنشد ، ثم وثب طريح ، وهو عن يسار الوليد وكان أهل بيته عن يمينه وأخواله عن شماله وهو فيهم ، فأنشده الابيات ، فطرب الوليد بن يزيد حتى رئي الارتياح فيه وأمر له بخمسين ألف درهم ، وقال ما أرى أحدا منكم يجيئني اليوم بمثل ما قال خالي ، فلا ينشدني أحد بعده شيئا

قال طريح : (من المنسرح)

١ـ أنت ابنُ مُسْلَنْطِحِ البِطاحِ ولم
تُطْرقْ عليك الحُنِيّ والوُلُجُ

التخريج : الابيات في الاغاني ٣١٦/٤ وتجريد الاغاني القسم الاول ٥٧٦/٢ ومختاره ٣٧٠/٤ وديوان المعاني للعسكري ٢٤/١ والبيت الاول والثالث والرابع في اللسان مادة (ولج) وكذلك التاج والبيت الاول في المعاني الكبير لابن قتيبة ٥٥٤/١ والبيتان الثالث والرابع في تأويل مشكل القرآن / ١٧٥ ، ونهاية الارب ١٨٤/٣ والبيت الاول في شرح نهج البلاغة ١٨٢/٧ ومعجم ياقوت . البطاح ٤٤٥/١ والابيات في العقد الفريد ٢٩٣/٥ والاول في الطبرى ١٨٣/٨ وفي مادة (سلطح) ذكر ابن منظور البيت ناسبا اياه لابن قيس الرقيات بعد أن نسبه لطريح في (ولج) والابيات وردت في حاشية المخصص ٢٠٢/١٣ والابيات في الشعر والشعراء / ٥٦٨ والثالث والرابع في الوساطة / ٤٢٣ والبيت الاول في جمهرة اللغة ١١٣/٢ والابيات عدا الاول في تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ٥٦/٧ والابيات في الشعراء من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية / ٥٠ والبيت الاول بدون عزو في المخصص ١٠٣/١٠ .

١ـ في المخصص تطبق في موضع تطرق وفي المعاني الكبير والعقد الفريد ===

٢— طوبى لفرعَيْك من هنا و هنـــــا
طوبــى لأعراقِـك التي تَشِـــــجُ

٣— لو قلت للسّـيلِ دَعْ طريقَـــك والـ
ـموجُ عليه كالهَضْـبِ يَعْتلِــــجُ

=== والشمر والشمراء (تعطف) في موضع (تطرق) و في ديوان المعاني للعسكرى يضرب في موضع تطرق .
المسلنطح : ما اتسع واستوى سطحه من البطاح . وذكر ابن سيده أن قريشا صنفان فصنف قريش البطاح وصنف قريش الظواهر .
وللأبطحين فضل على سائر قريش .
تطرق عليك : تطبق عليك و تغطيك و تضيق مكانك.
والحُنّى : جمع الحِنْو : كل شيء فيه اعوجاج أو شبه الاعوجاج .
الولج : كل متسع في الوادى ،الواحده وَلجه ويقال : الوَلجات بين الجبال مثل الرحاب . أى لم تكن بين الحنّ ولا الولـــــج فيخفى مكانك . أى لست في موضع خفى في الحسب هكذا فسرّ في الأغانى .
٢— تشج : الوشيج : أصول النبت ، يقال : أعراقك واشجة في الكرم أى نابتة ومتأصلة فيه قال الشاعر :
وهل ينبت الخطى الا وشـيجه * و تـنبت الا في مغارسها النخل
يعنى أنه كريم الأبوين من قريش وثقيف .
٣— في العقد الفريد (الليل) في موضع (الهضب) .
الهضب : الجبل المنبسط ينبسط على سطح الارض . يعتلج يلتطم
والمعنى : أنت ملك هذا الأبطح والمطاع فيه فكل من تأمره يطيعك فيه حتى لو أمرت السيل بالانصراف عنه لفعل لنفوذ أمرك وانما ضرب هذا مثلا و جعله مبالغــة .

٤ـ لسَاخَ وارتدّ أو لكان لـــــــه
في ســـائرِ الأرضِ عنك مُنْمَــــرَجُ

* * *

(٨)

قال طريح : (من البسيط)

١ـ تكاد تخرج من أنْسَاعِها مرحــــا
اذا ابنُ أرضٍ عَوَى بالبيد أو ضَبَحـــا

---

(٧)

٤ـ في تأويل مشكل القرآن .لارتدّ أوساخ ،وكذلك ديوان المعاني للعسكري والشعر والشعراء في نهاية الأرب وديوان المعاني للعسكري (مـــن جانب) في مكان (في سائر).
لساخ : لغاص في الارض ،ارتدّ : رجـــع ،وان لم يجد الى ذلـــك سبيلا كان له منمرج عنك الى سائر الأرض .

(٨)

التخريج : البيت في محاضرات الأدباء ٤/٦٥٦.
١ـ أنساعها : النسع : سير يضفر على هيئة أعنّـــة النعال تشدّ بـه الرحال وقيل سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره و قد تُنْسَج عَرِيضَـةً تجعل على صدر البعير .
ضبحا : الضُّباح ،بالضم ،صوت الثعالب ،وضبحت الخيل تضبـــح ضبحا : أسمعت من أفواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمـه ،و في التنزيل ﴿والعاديات ضبحا﴾

(٩)

قال طريح في مدح الوليد بن يزيد وذكر في نهاية الأرب أنها في المنصور لما أفضت الخلافة اليه : (من المنسرح)

١ـ أقفر ممن يَحُلُّه السَّنَدُ
فالمُنْحنى فالعقيقُ فالجُمُدُ

التخريج : القصيدة في الأغاني ٤/٣٢١-٣٢٥ ما عدا البيت السابع والثلاثين والابيات من الثامن عشر الى الحادي والثلاثين في مختار الاغاني ٤/٣٧٢ والابيات من الرابع الى البيت الحادي عشر في تجريد الأغاني القسم الأول ٢/٥٧٧ والبيتان التاسع والعشرون والثلاثون في ديوان المعاني ١/٥٣ . والابيات التاسع والعشرون والرابع والثلاثون والسادس والثلاثون والسابع والثلاثون في زهر الآداب وثمر الألباب ١/٥٢ ، والبيت التاسع والعشرون في شرح المضنون به على غير أهله / ١٧٩ والابيات من ١٨ — ٢١ ، والبيت الثالث والعشرون والابيات من ٢٩— ٣٢ والبيت الحادي والاربعون في تجريد الاغاني القسم الاول ٢/٥٧٧-٥٧٨ ،والابيات من الثاني عشر الى نهاية القصيدة ما عدا البيتين السادس والعشرين والسابع والثلاثين في الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية / ٥٠-٥٢ . والأبيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ في نهاية الأرب : ١٢٨/٥ والقصيدة ما عدا الابيات (١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦) في تهذيب ابن عساكر ٧/٥٨ — ٥٩ .

١ـ السَّند : ماء بتهامه وقيل ماء معروف لبني سعد .

المنحنى : موضع قرب مكــة .

الجمد : (بضمتين) جبل لبني نصر بنجـد

٢ـ لـم يَـبْقَ فيها من المَعَـارِف بعـ

ـد الحَيِّ الا الرَّمَـادُ والوَتِـدُ

٣ـ وَعَرْصَـةٌ نَكِّرَتْ معـالمها السـرّ

يـحُ بهـا مَسْجِدٌ ومُنْتَضَـدُ

٤ـ لم أَنْسَ سـلمى ولا ليالينـا

بالحَـزْنِ إِذْ عيشُنـا بهـا رغـدُ

٢ـ الوَتِد : بالكسر والوَتَد بالفتح: ما رُزَّ فى الحـائط أو الأرض من الخشب ، والجمع أوتـاد وجاء فى التنزيل * وفرعون ذى الأوتاد * .

٣ـ فى تهذيب ابن عساكر (معـارفها) مكان (معالمها)
عرصـة : القرصـة كل بُقْعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء قال مالك بن الريب:

تحمل أصحابـى عشـاءً ،وغـادروا
أخا ثِقَـةٍ ،فى عَرْصَـةِ الدارِ ،ثاويا

منتضـد : مجتمع ومقام ،يقال : انتضـد القوم بمكان كذا اذا أقاموا به .

٤ـ الحَـزْن : ما غـلظ من الأرض ، والجمـع حُـزُونٌ وفيها حزونةٌ أى غِلَـظ .
رغـد : مخصب رفيْـه غزيـر .

٥ـ إذْ نحــن في مَيْعَـةِ الشّبـاب وإذْ
أيـّـامُنا تلـك غَضّـــةٌ جُــدُدُ

٦ـ في عيشــةٍ كالفِرنْـدِ عَازِبـةِ الشـقـ
ـوةِ خضـراءَ غُصْنُها خَضَــــدُ

٧ـ نُحْسَدُ فيها على النعيـم ومــــا
يُولَــع الا بالنّعمـــةِ الحَسَـــدُ

٨ـ أيـّـامَ سَـلْمى غَريـرةٌ أُنُــفٌ
كأنهـــا خُـوْطُ بانـةٍ رُؤدُ

٥ـ ميعـة : ميعة الشباب والنهار والفرس . أوله وأنشطه .
غضّــة : الغضّ الطريّ الذى لم يتفير .

٦ـ في تهذيب ابن عساكر (الثقـة) فـى موضـع (الشقوة)
الفرند : مـاء السيف يضرب بالمثـل في الصفاء .
عازبة الشقوة : بعيدتها .
خضد (بالتحريك) : رطـب .

٨ـ غريرة : ساذجــة لصغر سنها وقلة تجاربها .
أنف : عذراء .
الخـوط : الغصن .
والرؤد : الغصن أرطب ما يكون وأرخصه ،وذلك حين يكون في السنة التى نبت فيها . تشبه به الجـارية الحسـنة الشباب من النعمة .

٩ — وَيْحِي غداً إنَّ غداً عليَّ بمـــا
أكـره من لَوْعةِ الفراق غَـــدُ

١٠— قد كنتُ أبْكي من الفراقِ وحيـّـ
ـانا جميعٌ ودارُنا صَـــدَدُ

١١— فكيف صَبْرِى وقد تَجاوب بــال
ـفُرقةِ منها الغُرابُ والصُّـرَدُ

١٢— دَعْ عنك سلمى لغيرِ مَقْلِيَّـةٍ
وَعُدَّ مدحاً بُيوتُهُ شُـرُدُ

٩— ويحى : وَيحَ : كلمة ترحم وتوجع ،وقيل الويح زجر لمن أشرف على الهلكة .

١٠— صدد : يقال دارفلان صدد دارفلان وبصددها أى قبالتهـا .

١١— فى موضع آخر من الأغانى ٤/ ٣٢٠ (وكيف صبرى)
الصرد (بضم ففتح) طائر أبقع أبيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار له مخلب يصطاد العصافير وصغار الطير ، جمعه صردان ،ويكنى بأبى كثير ، ويسمى الأخطب لخضرة ظهره ، والأخيل لاختلاف لونه . وهو مما يتشاءم به من الطير قال الشاعر:
* فما طائرى يوما عليك بأخيلا *

١٢— مقليه : مكروهة .
شرد : جمع شرود يقال : قافية شرود غائرة سائرة في البلاد تشرد كما يشرد البعير ، قال الشاعر :
شرود اذا الرّاوون حلّوا عقالها
محجلة ،فيها كلام محجّل

١٣ـ للأفضلِ الخليفـةِ عبـ ... ـدِ الله من دون شـأوِه صُعُدُ

١٤ـ في وجهه النُّورُ يُسْتبان كما ... لاح سِرَاجُ النّهارِ إذْ يَقِدُ

١٥ـ يمضي على خير ما يقول ولا ... يُخْلِفُ ميعادَه إذا يَعِدُ

١٦ـ من معشر لا يَشُمُّ مَنْ خذلوا ... عزّا ولا يُسْتَذَلُّ مَن رَفَدوا

١٧ـ بِيضُ عظامُ الحلومِ حَدُّهُمُ ... ماضٍ حُسامٌ وخيرُهم عَتَدُ

١٣ـ الصُّعد : العقبة الشاقة.

١٤ـ سراج النهار : الشمس قال تعالى ﴿ وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ﴾

١٦ـ رفدوا : الرِّفد بالكسر : العطاء والصلة . والرَّفد بالفتح : المصدر. رفده يرفده رفدا أعطاه و رفده وأرفده : أعانه .

١٧ـ الحلوم : العقول .

عتد : مُعَدّ ، حاضر .

١٨ ـ أنت إمامُ الهدى الذى أصـ
حَ اللهُ به الناسَ بعد ما فسَدوا

١٩ ـ لمّا أتى الناسَ أنّ مُلكَهُم
إليك قد صار أمرُه سجدوا

٢٠ ـ واستبشروا بالرضا تَباشُرَهم
بالخلْد لو قيل إنّكم خُلُدُ

٢١ ـ وعَجَّ بالحمد أهلُ أرضك حتـ
ـى كادَ يهتزُّ فرحةً أُحُدُ

٢٢ ـ واستقبل الناسُ عيشةً أُنُفًا
إنْ تبق فيها لهم فقد سعدوا

٢٣ ـ رُزِقت مِنْ ودّهم وطاعتهم
ما لم يجده لوالد ولَدُ

---

٢٠ ـ الخلد : دوام البقاء في دار لا يخرج منها . وخَلَد يَخْلُد خُلْدا وخلودا : بقي وأقام ودار الخلد : الجنّة لبقاء أهلها فيها .

٢١ ـ عجّ : عجّ يعجّ ويعجّ عجّا وعجيجا ، وضجّ يضجّ : رفع صوته وصاح ، وقيده في التهذيب فقال : بالدعاء والاستغاثة .

٢٢ ـ أنف : يقال أرض أنف وأنيفة : منبتة أو بكّر نباتها ويقال : هى آنف بلاد الله أى أسرعها نباتا .

٢٤- أَثْلَجَهم منك أنَّهم علموا
أنك فيما وَلِيتَ مُجْتَهِدُ

٢٥- وأنَّ ما قد صَنَعْتَ من حَسَنٍ
مِصْداقُ ما كنتَ مرّةً تَعِدُ

٢٦- ألَّفتَ أهواءَهم فأصبحت الأ
ضغانُ سِلْماً وماتتِ الحِقَدُ

٢٧- كنتُ أرى أنّ ما وجدتُ من الفُ
رحة لم يلق مثلَه أحدُ

٢٨- حتى رأيتُ العبادَ كلَّهم
قد وجدوا من هواك ما أجِدُ

٢٩- قد طلب الناسُ ما بلغتَ فما
نالوا ولا قاربوا وقد جَهَدوا

٢٤- أثلجهم : يقال ثلجت نفس بالشيء ثلجا ، وثلجت تثلج وتثلج ثلوجا : اشتفت به واطمأنت اليه ، وقيل : عرفته وسرّت به .

٢٦- ألّفت : جمعت .
الأضغان : الأحقاد

٢٨- هواك : الهوى : الاراده (أى الرغبة) والجمع أهواء ، وهوى النفس : محبتها للشيء .

٢٩- في تهذيب ابن عساكر (وما قاربوا) وفي زهر الآداب (ولم يأتوا) في موضع (فما نالوا) وفي مختار الاغاني (ما كلفت) مكان (ما بلغت) .

٣٠— يرفَعُكَ اللّـه بالتّـكـرمِ والتـقـ

وى فتعلو وأنت مُقْتَصِـد

٣١— حَسْبُ امرىءٍ من غِنًى تَقَرُّبُـه

منـك وإنْ لم يكـن له سَـبَـدُ

٣٢— فأنـتَ أمْنٌ لمن يخـافُ وللـ

مَـخْذولِ أودى نصيره عَضُـد

٣٣— كـلُّ امرىءٍ ذي يد تُعَـدّ علـيـ

ـه منك معلومـة يَـدٌ ويَـد

٣٠— في ديوان المعاني (يرفعك الله)

مقصد : القصد : استقامة الطريق ولاعتدال بمعنى عدم الغلو او المبالغة و هو المقصود هنا .

٣١— في مختار الأغاني و تهذيب ابن عساكر (سند) في موضع (سبد) .

السبد : الشعر ، ويكنى به عن المال . يقال : ماله سبد ولا لبد أي ماله شيء .

٣٢— في تهذيب ابن عساكر (فأنت حرب) في مكان (فأنت أمن) و في تجريد الأغاني (فأنت حرز) .

أودى : أهلك .

العضد : مابين مفصلي المرفق والكتف والمقصود المعين والمساعد .

٣٣— يد ويد : اليد النعمة والمقصود بتكرار كلمة يد أنّ نعم الممدوح على الناس من الشهور بحيث يمكن عدها .

٣٤— فهم ملوكٌ ما لم يروك فــإنْ
دَاناهُمُ منك منزل خَمَدوا

٣٥— تَعْرو هُمُ رِعْدةٌ لديك كما
قَفْقَفَ تحت الدُّجُنةِ الصَّرِدُ

٣٦— لا خوفَ ظلمٍ ولا قِلَى خُلُقٍ
الاّ جلالا كساكه الصَّمَدُ

٣٧— ما يبقك اللهُ للأنامِ فما
يُفْقَد في العالمين مُفْتَقَدُ

٣٤— في زهر الاداب (لاح لهم) مكان (داناهم)
داناهم : قاربهم .
خمدوا : لا يسمع لهم حسّ قال تعالى * ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون * قال الزجاج فاذا هم ساكتون قد ماتوا وصاروا بمنزلة الخامد الهامد .

٣٥— في زهر الاداب (قرقف) مكان (قفقف)
قفقف : ارتعد من البرد .
الدجنة : الليلة المظلمة الممطرة .
الصّرد : الذي يحس بشدة البرد .

٣٦— في زهر الآداب (لكن) في موضع (الا) .
القلى : البغض والكراهية الشديدة قال تعالى * ما ودّعك ربك وما قلى * .

٣٧— ما : شرطية ولذلك جزم الفعل (يبقك) بعدها ووقعت الفاء (فما) في جوابها .

٣٨ـ وأنت غَمْرُ النّدى إذا هبـــط الــزُّوارُ أرضا تَحُلُّـها حَمِــدُوا

٣٩ـ فهــم رِفاقٌ ، فرفقةٌ صـــدرت عنــك بِغُنْــم، ورفقةٌ تَـــرِدُ

٤٠ـ إنّ حال دهرُ بهم فإنّـــك لا تــنفكّ عن حالِك التــى عَهِــدوا

٤١ـ قــد صدّق اللهُ مادحيــك فمــا فى قولهــم فِرْيــةٌ ولا فَنَــدُ

٣٨ـ الغمر : الماء الكثير والمراد هنا السّخي المفضال .

٣٩ـ رفاق : جماعات .

٤٠ـ لا تنفك : أى لا تتغير عن حالك .

٤١ـ الفرية : الكذب .

الفند : الخَـرَف وتغير العقل من الهرم أو المرض .

(١٠)

وقال أيضا : (من المنسرح)

١ـ وَلِيْنُ المنخرين معتدلُ المـارِ
نِ لا سابلٌ ولا جَعِدُ

* * *

(١١)

قال طريح : (من المتقارب)

١ـ جواد اذا جئته راجيا
كفاك السؤالَ وإنْ عُدْتَ عادا

٢ـ خلا ئقهُ كسبيك النضا
رِ لا يحمل الدّهرُ فيها فسادا

---

(١٠)

التخريج : البيت في محاضرات الأدباء ٣/٢٩٩.

١ـ المارن : الأنف ،وقيل : ما لان من الأنف منحدرا عن العظم وفضل عن القصبة .

سابل : طويل . جعد : قصير .

(١١)

التخريج : أمالي المرتضى ١/٥٧٤ .

٢ـ النضار : الخالص من كل شيء والمراد هنا الذهب .

(١٢)

قال طريح : (من الكامل)

١ــ ذهب الشّبابُ وصرتُ كالخَلَق الــذى
الا تُعَاجِلْهُ المنيةُ يَهْمَــــد

٢ــ حيــن التحفــتُ من الشيب مُــلاءة
عقباك من شَعَر الشباب الأسود

التخريــج : البيتان في حماسة البحترى / ٣١٢ .

١ ـ الخلق : يقال ثوب خلق أى بال .

٢ــ ملاءة : الملاءة ،بالضم والمدّ ، الرّيطــة ،وهى الملحفة .

(١٣)

قال طريح بن اسماعيل في الوليد بن يزيد بن عبد الملك : (من الطويل)

١- سَعيتُ ابتغاءَ الشّكرِ فيما صنعتَ بي
فقصّرتُ مغلوبا وإني لشاكر

٢- لأنّك تعطيني الجزيلَ بَداهةً
وأنتَ لما استكثرتُ من ذاك حاقر

٣- فأرجعُ مغبوطا وترجع بالتي
لها أولٌ في المكرمَاتِ وآخر

التخريج : الابيات في البيان والتبيين ٢ / ٣٦٣ والابيات الثلاثة الأولى في نهاية الأرب ٣ / ٢٥٠ وفي شرح الحماسة للمرزوقي / ١٧٩٠ ووردت في ديوان المعاني للعسكرى ١ / ١٢٧ والبيت الأول وحده في عيون الاخبار ٣ / ١٦٠ وفي حماسة البحترى / ١١٠ أيضا . والبيت الثالث في بهجة المجالس ١ / ٣١٢ .

١- في شرح الحماسة (طلبت) في موضع (سعيت)

٢- في شرح الحماسة (وقد كنت) في مكان (لانك) (وبداهة) بدون ألف في نهاية الأرب (لانك تولينى الجميل بداهة) وكذلك في ديوان المعاني للعسكرى .
بداهة : أول كل شيء وما يفجأ منه .

٣- مغبوطا : الغبطة الاعجاب بما عند الغير وتمنى مثله .

٤- وقد قلتُ شعراً فيك لكن تَقُولُـه
مكارمُ ما تَبْتَنِي وَمَفاخِـر

٥- قواصرُ عنهـا لم تُحِطْ بصفاتهـا
يُرادُ بها ضربٌ من الشّعرِ آخـر

* * *

(١٤)

قال طرماح : (من البسيط)

١- عليه فَضْفاضَةُ الأردانِ ضافيـةٌ
كأنما جالَ في أرجائها الثّـورُ

٢- يَفِيءُ عنها سِنانُ الرّمحِ مُنْثَلِماً
وينثني السّيفُ عنها وَهْوَ مطرورُ

---

(١٣)

٥- قواصر : عاجزة . والمقصود بها القوافي المفهومة ضمنا من كلمة شعر في البيت السابق . والضرب : النوع .

(١٤)

التخريج : الأشباه والنظائر للخالديين ٢/٢٩٤ .

١- فضفاضة : الفَضْفَضَة : سِعَةُ الثوب والدرع والعيش . ودرع فضفاضٌ وفضفاضةٌ وفُضافضة: واسعة .

٢- يفيء : يرجع . الثّلم : الكل
مطرور : محدّد . أي ينثني عنها رغم حدته .

(١٥)

قال طريح : (من الخفيف)

١- حَبَس الفيلَ بالمغمسِ حتى ظلَّ يَحْبُو كأنه مَعْقُورُ

* * *

(١٦)

قال طريح : (من المنسرح)

١- مثلُ نجُوم السَّماءِ إنْ أفلت منها نجومٌ بَدَتْ نَظَائِرُها

---

(١٥)

التخريج : البيت في معجم ما استعجم ٤/١٢٤٨.

١- يحبو : يزحف .

(١٦)

التخريج : البيت في محاضرات الادباء ١/١٦٠.

١- أفلت : غابت ومنه قوله تعالى : * فلما أفل قال لا أحب الآفلين * .

نظائرها : جمع نظير وهو الشبيه والمثيل .

(١٧)

قال طريح : (من المنسرح)

١- فَغَادَرَتْها رَمادَةً حُمَماً
خاويةً كالتِّلالِ دَامِرُها

* * *

(١٨)

لما استخلف مروان بن محمد دخل عليه الشعراء يهنئونه بالخلافة ، فتقدم اليه طريح بن اسماعيل الثقفي ، خال الوليد بن يزيد ، فقال : الحمد لله الذى أنعم بك على الاسلام إماما ، وجعلك لأحكام دينه قواما ، ولأمة محمد المصطفى جُنّة ونظاما ، ثم أنشده شعره الذى يقول فيه : (من الطويل)

١- تسوءُ عداك فى سَدادٍ ونعمةٍ
خِلاَفَتُنا تسعين عاما وأشْهُرا

فقال مروان : كم الأشهر ؟ قال : وفاء المئة . يا أمير المؤمنين . تبلغ فيها أعلى درجة وأسعد عاقبة من النصرة والتمكين . فأمر له بمائة ألف درهم .

---

(١٧)

التخريج : البيت في اللسان مادة (رمد) والحمم : الأسود من كل شيء والدامر : الهالك ، والمراد عنا دروس الموضع وذهاب أثره .
وقد يكون هذا البيت من القصيدة التي منها البيت السابق غير أن عدم وجود أبيات أخرى يحول دون القطع بذلك .

(١٨)

التخريج : البيت وحده في العقد الفريد ١/ ٣١٩ .

(١٩)

قال طريح : (من الكامل)

١ـ تَسْتخبِرُ الدِّمَنَ القِفَارَ ولم تكن لتردَّ أخبارا على مُستخبِرِ

٢ـ فظللتَ تحكم بين قلْبٍ عارفٍ مَغْنَى أحبته وطرفٍ مُنْكرِ

هذه القصيدة جاءت أبياتها متناثرة في المصادر، وقد ضممتها لاحتمال أن تكون من قصيدة واحدة لاتحاد الابيات في الوزن والقافية وحركة الروى .

التخريج : البيتان (١ ، ٢) في زهر الآداب ١/٢٤٠ وفي الانوار ومحاسن الاشعار /٢١٧ .

والبيتان (٣ ، ٤) في الاغانى ٤/٣١٧ .

والابيات (٥، ٦، ٧، ٨) في تهذيب ابن عساكر ٧/٥٤) .

والبيتان السادس والتاسع في حماسة البحترى /١٦١ والبيت السابع في محاضرات الادباء ٢/٥٠٢ والذريعة في مكارم الشريعة /٢٠٧ .

١ـ فى الانوار : يستخبر .

الدمن : دمنة الدار : أثرها . والدمنة : آثار الناس وما سوّدوا وقيل ، ما سوّدوا من آثار البعر وغيره .

القفار : الخالية .

٢ـ مغنى : يقال واد مُغِنٌ اذا أعشب فكثر ذبابه حتى تسمع لاصواتها غنه . وغَنَّ الوادى وأغَنَّ فهو مُغِنٌ : كثر شجره .

٣- واعْتَامَ كَهْلُكَ من ثقيفٍ كفأه
فتنازعاك فأنتَ جوهرُ جوهرِ

٤- فنمتْ فروعُ القريتين قُصيّها
وقَسِيّها بك فى الأشم الأكبرِ

٥- والمال جنةُ ذى المعايب إنْ يُصب
يُحْمَدْ وإنْ يَدَعِ الطريقة يُعذَرِ

٦- والمرءُ يُحْمَدُ إنْ يصادفَ خطّة
قُدِرَتْ ويُعْذَلْ فى الذى لم يُقْدَرِ

٧- والناسُ أعداءٌ لكل مدقّعٍ
صِفْرِ اليدين وإخوةٌ للمكثرِ

٣- اعتام : اختار ،
كهلك : الكهل من الرجال الذى جاوز الثلاثين وخطه الشيب .

٤- الأشم : يقال رجل أشمّ الأنف ، وجبل أشم أى طويل الرأس والمقصود : العزة والأنفة .

٧- مدقع : الفعل دقع ، والدقعاء : عامة التراب والمدقع : الفقير الذى قد لصق بالتراب من الفقر .
صفر اليدين : أى خالى اليدين لا يجد شيئا .

٨- وإذا امرؤٌ في الناسِ لم يك عارفا
بالعُرفِ لم يك مُنْكرا للمنكَــــــــرِ

٩- فعليك تقوى الله واجعل أمْرَهـــا
دَثْرا ودونَ شمارك المستشعـــــرِ

* * *

(٢٠)

قال طريح بن اسماعيل الثقفي : (من الكامل)

١- والشّيب إنْ يَحْلُل فإن وراءه
عُمْرا يكون خلا لــه مُتَنفَّـــــسُ

٢- لم ينتقِصْ مني المشيبُ قُلاَمــــةً
ولنحن حين بدا ألبُّ وأكْيَـــسُ

---

(١٩)

٩- الدثار : الثوب الذى يستدفأ به من فوق الشمار .

(٢٠)

التخريج : البيتان في أنوار الربيع ١٣/٣ كما وردا بدون عزو في الآمالي ١/١٤٥ ووردا أيضا بدون عزو في حماسة الظرفاء من اشعار المحدثين والقدماء ٢/١٤-١٥ . وورد البيتان بدون عزو في الأغانى ٥/٣٦٩ حيث اقتصر المؤلف على تقديمهما بقوله : وقال أخو ثقيـــــف وفي مكان آخر من الاغاني ١٢/٢٩٠ ذكر أنهما لشاعر ثقفي جاهلي .

١- في الاغاني (يظهر) في موضع (يحلل) .

٢- (ولنحن) رواية الاغانى اما في غيرها فقد جاء في مكانها (الآن)
القلامه : هى المقلومة عن طرف الظفر . أى المقطوعة .

كان لطريح حظوة عظيمة عند الوليد بن يزيد ومنزله عاليه لا ينافسه فيها منافس مما أثار حفيظة الشعراء وروّاد الوليد فشكوا ذلك الى حماد الرواية ، فقال : أبغونى من ينشد الامير بيتين من شعر فأسقط منزلته ، فأغروا الخصىّ أن ينشدهما الامير في خلوه وجعلوا له عشرة الاف درهم فاغتنم الخصى خلوته فاندفع ينشد هذين البيتين :

سيرى ركابى الى من تسمدين بـــه

فقد أقمت بدار الهون ما صلحـــا

سيرى الى سيّد سمح خلائقــــه

ضخم الدّسيعة قرم يحمل المدحا

فأصغى الوليد الى الخصى بسمعه ،وأعاد الخصى غير مرّة ثم قال الوليد : ويحك يا غلام من قول من هذا ؟ قال من قول طريح فغضب الوليــــد وامتلأ غيظا ،ثم قال : قد جعلته أول داخل وآخر خارج ثم يزعـــم أن هشاما يحمل المدح ولا أحملها ثم قال : علىّ بالحاجب ، فأتاه فقال : لا أعلم ما أذنت لطريح ولا رأيته على وجه الأرض فان حاولك ، فاخطفه بالسيف .

ولما علم طريح بهذه المكيدة . أخذ يلطف بالحاجــــب ويمنيه ليأذن له ، واستمر على هذه الحال زمنا طويلا ،فلمـــا تمكن من الدخول عليه ،أنشده هذه القصيدة يستعطفه ويتضرع اليه . فلما فرغ من إنشادها قربه الوليد اليه وعادا الـــــى ما كانا عليه .

(٤١)

وقال طريح : (من الكامل)

١ـ نَامَ الخَلِيُّ من الهُمومِ وباتَ لـي
ليلٌ أكابدُه وَهَمٌّ مُضْلِعُ

٢ـ وَسَهِرْتُ لا أَسْرِي ولا فـي لـذَّةٍ
أَرَقِي وأَغْفَلُ ما لَقِيتُ الهُجَّعُ

التخريج : الابيات من الأول الى البيت الثاني والعشرين في الاغاني ٣١٤/٤-٣١٥ ونزهة الابصار ٢٨٠/١-٢٨١ والابيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧) في تجريد الاغاني القسم الاول ٥٧٤/٢-٥٧٥ . ومن البيت الاول الى الثالث عشر و من السابع عشر الى الثاني والعشرين في مختار الاغاني ٣٦٩/٤ والابيات (١ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ١٠) في مجموعة المعاني /١٠٨-١٠٩ .
والابيات الثالث والعشرون والرابع والعشرون والخامس والعشرون والسادس والعشرون في الحماسة الشجرية ٢٦٨/١ .

١ـ في مختار الاغاني (بات) موضع (نام) .
أكابده : أقاسيه .
مضلع : مثقل وفي حديث علي كرم الله وجهه (واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب) أي يثقلك .

٢ـ في مختار الأغاني (أكرى) مكان (أسرى)
الهجّع : النوام والهجوع النوم ليلا ، ويقال أتيت فلانا بعد هجعة أي بعد نومة خفيفة من أول الليل .

٣- أبغى وُجوهَ مَخارجي من تُهمةٍ
أَزَمتْ عليّ وسُدّ منها المَطلَعُ

٤- جزعاً لمَفْتَبةِ الوليدِ ولم أكُنْ
من قبلِ ذاك من الحوادث أجْزَعُ

٥- يابن الخلائفِ إنّ سُخْطك لامرئٍ
أمسيتَ عِصْمتَه بلاءٌ مُفْظِعُ

٦- فلأنزعنّ عن الذى لم تَهْوَه
إنْ كان لى ورأيتُ ذلكَ منزعُ

٣- أزمت : الأزمة : الشدة والقحط . وأصل الأزم العضّ بالفم كله .
المطلع : والمطّلع : المأتى . يقال : ما لهذا الأمر مطّلع ولا مطلع أى ماله وجه ولا مأتى يؤتى اليه .

٤- أجزع : الجزوع : ضد الصبور على الشر ، والجزع نقيض الصبر . قال تعالى * اذا مسّه الشّر جزوعا واذا مسّه الخير منوعا * .

٥- عصمته : العصمة المنع يقال : عصمه يعصمه عصما : منعه ووقاه وفى التنزيل : * لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم * .
مفظع : مشتد .

٦- فلانزعنّ : نزع عن الامر ينزع نزوعا : كفّ وانتهى .

٧- فاعْطِفْ فداك أبو عليّ تَوَسُّــما
وفضيلةً فَعَلى الفضيلة تُتْبَــع

٨- فلقد كفاكَ وزاد ما قد نالنـــى
إنْ كنتَ لى ببلاء ضُرٍّ تَقْنَــع

٩- سِمَةٌ لذاك عليّ جِسْمٌ شاحــبٌ
بادٍ تَحَسُّره ولونٌ أســْـفَعُ

١٠- إن كنتَ في ذنب عَتَبْتَ فإنّنــى
عمّا كَرِهتَ لنازع متضــرّع

١١- ويئستُ منك فكل عُسْر باســـط
كفّا اليّ وكلّ يُسْرٍ أقْطَــع

٨- نالنى : أصابنى .
٩- سمة : علامه قال تعالى * سيماهم في وجوههم من أثر السجود *
شاحب : شَحَبَ لونه وجسمه يَشْحَبُ وَيشْحُبُ بالضم شحوبا وشَحُبَ شُحُوبةً : تغيّر من هزال أوعمل ،أوجوع ،أو سفر .
أسفع : شاحب متغير من مقاساة المشاق .
١٠- نازع : منتهٍ .
متضرع : خاضع متذلل قال تعالى * فلولا إذْ جاءهم بأسنا تضرعوا * أى تذللوا وخضعوا .
١١- أقطع : المقصود مقطوع اليد .

١٢- من بعد أخذي من حبالك بالذي

قد كنتُ أحسَبُ أنّه لا يُقطَعُ

١٣- فاربُبْ صنيعَك بي فإنّ بأعيُنِ

للكاشحين وسَمْعِهم ما تصنعُ

١٤- أدفعتَني حتى انقطعتُ وسُدّتْ

عنى الوجوهُ ولم يكن لي مَدفَعُ

١٥- ورُجيتُ واتُّقِيَتْ يداىَ وقيل قد

أمسى يَضُرُّ اذا أحبَّ وينفَعُ

١٦- ودخلتُ في حَرَمِ الذِّمام وحاطني

خَفَرٌ أخذت به وعهدٌ موليعُ

١٧- أفهادمٌ ما قد بنيتَ وخافضٌ

شرفي وأنت لغير ذلك أوسعُ

١٣- فاربب صنيعك : يقال ربّ المعروف والصنيعة والنعمة يربّها ربّا وربابا وربابة وربّبها : نمّاها وزادها ، وأتمّها ، وأصلحها .
الكاشحين : الكاشح : العدوّ المبغض ،الذي يضمر العداوه .

١٦- الذّمام : العهد .
خفر : الخفارة : الذمّة .

١٧- في مختار الاغاني (أفهاضم) وفي تجريد الاغانى (ناقض) فى موضع (خافض) .

١٨- أفلا خَشِيْتَ شَمَاتَ قومٍ فُتَّهُم
سَبْقاً وأنْفُسهم عليك تَقَطَّعُ

١٩- وفَضَلْتَ في الحسب الأشَمِّ عليهم
وصنعتَ في الأقوامِ ما لم يصنعوا

٢٠- فكأن أنُفَهُم بكلّ صنيعةٍ
أسديتها وجميلِ فِعْلٍ تُجْدَعُ

٢١- ودُّوا لو أنهم يَنَالُ أكفَّهُم
شَلَلٌ وأنَّك عن صنيعك تَنْزَعُ

٢٢- أو تَسْتلِيمُ فيجعلونك أسْوَةً
وأبى المَلَامَ لك النَّدَى والمَوْضِعُ

١٨- فُتَّهم : سبقتهم وجاوزتهم .
تقطّع : تغلى غيظا وحنقا .
١٩- في مختار الاغاني (الأديم) في موضع (الأشم) .
٢٠- في مختار الاغاني (أنفسهم) مكان (آنفهم) و(أسستها) مكان (أسديتها) .
تجدع : تقطع .
٢٢- تستليم : تفعل ما تستحق عليه اللوم ، فكأنك تطلب الى الناس أن يلوموك .

٢٣- إني عجبت لِصَوْبِ غيثٍ مُرْسَل
يغشى البريّةَ وهو عنّي مُقْلِعُ

٢٤- ولمعشر لم يبلغوا من وُدّكم
ما قد بلغتُ يُقدّمون وأُدفع

٢٥- مالي أُحَلّأُ عن حياضك مفردا
يَرِدُ الظُّماةُ فيشربون وأُقْدَعُ

٢٦- وكأنكم فيما مضى من عِيشَتي
لم تعلموا وتروا هوايَ وتَسْمعوا

٢٣- الصوب : يقال صاب المطر صوبا : اذا انصب .
وأقلع : انقطع .
وهذا البيت والثلاثة التالية وردت وحدها في الحماسة الشجرية وقد ضممتها الى القصيدة لاتفاقها معها وزنا وقافية وموضوعا وهذا هو أكثر الاماكن مناسبة لضمها .
مقلع : من الاقلاع : يقال أقلعت عنه الحمى اذا تركته ،وأقلع عن الأمر اذا كفّ .

٢٥- أحلأ : أمنع عن الماء .
أقدع : من القدع يقال قدعه قدعا اذا كفه بعنف .

(٢٢)

قال طريح في مدحه المشيب والترحيب به : (من الكامل)

١- و ترى المشيبَ بدا وأقبَلَ زائــــرا

بعد الشّبابِ فنَــازِلٌ و مُـــوَدّ عٌ

يلاحظ أن هذه القصيدة وردت في بحر القصيدة السابقة وقافيتها رغم اختلاف الموضوع و من المعتاد أنْ ينظم بعض الشعراء في بحر معين أو يوءثروه على غيره بشكل ظاهر ولكن ما ليس معتادا أن يربط بحرما بقافية معينة وقد ربط الشاعر في هاتين القصيدتين بين الكامل والقافية العينية مع المحافظة على حركة الروى .

التخريج :

الأبيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤) في معجم الأدباء ١٢/ ٢٤ . والأبيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ١٢ ، ١٣) في حماسة البحترى / ١٩٤ والبيتان الرابع عشر والخامس عشر في نفس المصدر / ١٩٩ . والابيات (١ ، ٤ ، ٥ ، ١٠) في أمالي المرتضى ١ / ٦٠٢ ونفسها في مجموعة المعاني / ١٢٤ .

والبيت الرابع في أمالي المرتضى ١ /٥٣٣ والابيات (٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١) في حماسة البحترى / ١٨٧ .

١- بدا : ظهر .

٢ـ والشّيب للحُكَماءِ من سَفَهِ الصّبـا
بَدَلٌ تُنَالُ به الفضيلةُ مُقْنَعُ

٣ـ والشّيبُ زَيْنٌ بنى المرو ءةِ والحِجَا
فيه لهم شَرَفٌ وَمجْدٌ يُرْفَعُ

٤ـ والشّيبُ غايةُ من تأخر حَيْنُهُ
لا يستطيعُ دِفاعَهُ من يَجْزَعُ

٢ـ فى أمالي المرتضى : (يكون لذى) موضع (تنال به)
سفه : السّفه : خفة الحلم ، وقيل نقيض الحلم وأصله الخفة
والحركة وقيل : الجهل وهو قريب بعضه من بعض .
بدل : عوض .

٣ـ في حماسة البحترى (وحقّ تورع) موضع (ومجد يرفع) والبيت
بحسب هذه الرواية فيه اقواء .
الحجا : مقصور العقل والفطنة وأنشد الليث للاعشى :
إذْ هِيَ مثلُ الغُصْنِ ميّالةٌ
تروقُ عينيْ ذى الحجا الزائر

٤ـ تأخر حينه : أى طال عمره وأدركه الهرم ومنه أخذ الشاعر فقال :
ومن مُدّ في أيامه فتأخرت
منيته ، فالشيبُ لا شكّ شامِلُهْ
(المرتضى ١/٥٣٣) .
والاصل في هذا قول أمية بن أبي الصلت (ديوانه / ٢٤١) :
من لم يمت عَبْطَةً يمت هرما
للموت كأسٌ ، والمرءُ ذائقُها

٥ — ان الشّبابَ لـه لـذاذةُ جِـدَّةٍ
والشّيبُ منه فى المفهّـةِ أنفَـعُ

٦ — لا يستوى عند الكواعب لا بسٌ
ثوبَ الشباب ولا الكبيرُ الا نْـزَعُ

٧ — خلعَ الشّبابُ جديدَه عن ناحلٍ
خَلِقٍ بمفرقه المنيّةُ تلمـعُ

٨ — فكأنّما أبصرنَ حين رأينَـهُ
بالشّيبِ حيّةَ غَيْضَةٍ تتـلذّعُ

---

٥ — المفهة : يقال إن لهذا العطر مغبة طيبة أى عاقبة ،وغبّ كلّ شىء : عاقبته .

٦ — الكواعب : يقال : كَعَبَتِ الجارية ،تَكْعُبُ وَتكْعِبُ كُعُوباً وكُعُوبةَ وكِعابة : نهد ثديها،وجارية كَعَابٌ ومُكَعِّب وكاعِبٌ و جمع الكاعب كواعب . قال تعالى * كواعب أترابا *
الا نزع : الشريف من القوم الذى نزع الى عرق كريم .

٧ — الناحل : الذى ذهب جسمه من مرض أوسفر .
خلق : يقال ثوب خلق أى بالٍ . والجمع خلقان وأخلاق .
بمفرقه : المَفْرَق والمَفْرِق : وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر .
تلمع : تبرق .

٨ — غيضة : الغيضة الشجر الملتف والجمع غِيَاضٌ و في حديث عمر : (لا تنزلوا المسلمين الغياض)
تتلذع : أى تتلفت محركة لسانها .

٩ــ فَجِئْنَ منه وانقضن تحيّــــرا
مكر المُخَادِعِ يبتغي مَنْ يخــدعُ

١٠ــ لا يُبْعِدِ اللهُ الشّبابَ ومرحبــا
بالشّيبِ حين أوى اليه المرجــعُ

١١ــ فَدَعِ البُكاءَ على الشَّبابِ وقل لــه
ما قال عند مُصيبةٍ مُسْترجــعُ

١٢ــ والبِرّ تصحبه المروءةُ والتقـــى
تبدو بأشيبَ جِسْمُهُ مُتَضَعْضِــعُ

---

٩ ــ فجئن : الضمير يعود على الكواعب .

١٠ــ في أمالي المرتضى (فمرحبا) مكان (ومرحبا)
أوى الى المكان : لجأ اليه وحلّ فيه .

١١ــ مسترجع : لعله يشير الى قوله تعالى * الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون * البقرة ١٥٦ . وهو ما يقوله المرء من عند وقع المصيبة .

١٢ــ في حماسة البحتري (والبرّ تخلصه) وفي نفس المصدر (في حال أشيب) في موضع (تبدو بأشيب) .
متضعضع : الضعضعة : الخضوع والتذلل وقيل الضعف في كل شيء ، قال أبو ذؤيب :

وتجلدي للشامتين أريهم
أني لريب الدهر لا أتضعضع

١٣ـ أشْهَى الَّتي من الشَّباب مع المُنَى
والغَيُّ يتبعُهُ القوق المُهْرِعُ

١٤ـ إنّ الشّباب عصى لا كثر أهله
وتعرّضٌ لمهالك تتوقّع

١٥ـ إن تغتبط في اليوم تصبح في غد
ممّا خبا لك واجما تتوجّع

١٣ـ في حماسة البحترى (أهوى) موضع (أشهى)
الغيّ : الضلال والخيبة .
المهرع : الهَرَعُ والهُراعُ والإهْراع : شدّة السوق و سرعة العدو
و منه قوله تعالى * فهم على آثارهم يُهْرعون * أى يمشون
مسرعين .
١٤ـ في حماسة البحترى (وتقرّع) موضع (تتوّقع) .
١٥ـ تغتبط : الغبطة : حسن الحال قال الشاعر :
وبينما المرء في الاحياء مغتبط
اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
خبا : أصلها الهمزة . خبأ الشيء يخبوءه خبأ . ستره الا أن
العرب تركت همزه . قال في اللسان : تركت العرب الهمز
في أخبيت و خبيت و في الخابيه لانها كثرت في كلامهم ،فاستثقلوا
الهمز فيها .
واجما : الوجوم : السكوت على غيظ .

(٢٣)

قال طريح : (من البسيط)

١ — يا ليت شعري عن الحيّ الذين غدوا
هل بعد فرقتهم للشمل مجتمعُ

٢ — أتبعتهم مقلةً جادت بأدمعها
والقلب مني على آثارهم قطعُ

٣— فكلُّ ما كنتُ أخشى قد فُجعتُ به
فليس لي من فراقٍ مرّةً جزعُ

التخريج :الابيات في كتاب الزهرة /١٩٠.

١— غدوا : ساروا غدوة .

٢— المقلة : هي العين كلّها وانما سميت مقلة لانها ترمى بالنظر ،والمقل : الرمي .

٣— جزع : الجزع بالفتح : نقيض الصبر . والجزوع : ضد الصبور على الشر قال تعالى : ﴿ اذا مسّه الشّر جزوعا واذا مسّه الخير منوعا ﴾ .

(٢٤)

رفع طريح بن اسماعيل الثقفي حاجة الى كاتب داود بن علي ليرفعها الى داود وجاءه مجازيا فقال له : هذه حاجتك مع حاجة فلان — لرجل من الأشراف — فأنشد طريح هذه الأبيات هكذا ذُكر الخبر في الأمالي ،غير أن الخبر في المرقصات يذكر أنه قالها لكاتب مروان بن محمد وقد كلفه رفع حاجته الى الخليفة وسأله استنجازها فقال : جملتها من جملة الحوائج، وفي الوزراء والكتاب زاد في الخبر " فأفرد رقعته ، وقضى حاجته " .

قال(من الوافر)

١ — تَخَلَّ لحاجتي واشْدُدْ قُواها
فقد أضحت بمنزلةِ الضَّياعِ

التخريج : الابيات في جمهرة الامثال ١/٥١٤ والوزراء والكتاب /٩٥ والبيتان الأول والثاني في الامالي لابي علي القالي ٢/٨٠ وبهجة المجالس ١/٣٢٣ والمستطرف ١/١٣٨ والمرقصات /٤١ والأول في سمط اللآلىء /٧٠٥ .

١ — في أمالي القالي (تخلّ بحاجتي) و (أمست) موضع (أضحت)
تخل : تفرغ .
قواها : جمع قوة وهي الخصلة الواحدة من قوى الحبل وقيل القوة الطاقة الواحدة من طاقات الحبل أو الوتر .

٢ـ اذا راضَعْتَها بلبان أخرى
أضرَّ بها مُشاركةُ الرّضاع

٣ـ ودونك فاغْتَنِم حَمْدى وشكْرى
وأشْفِق من مكاشفةِ القناع

٢ـ اذا راضعتها بلبان أخرى ، المراد، اذا ضمتها مع هوائج الآخرين .

٣ـ فى الوزراء والكتاب البيت الثالث يروى :

ودونك فاغتنم شكرى وشعرى
واياكم مكاشفة القناع

القناع والمقنعه : ما تتقنّع به المرأة من ثوب تغطى رأسها و محاسنها .

(٢٥)

ماتت زوج طريح وله منها ابن صغير اسمه الصلت فدفعه طريح الى أخواله بعد موت أمه وفيه يقول : (من الكامل)

١ ـ تاتَ الخيالُ من الصُّلَيْتِ مُؤَرِّقي
يَفْرِي السُّراةَ مع الرَّبابِ المُلْثِقِ

٢ـ ما راعني الا بياضُ وُجَيْهِهِ
تحتَ الدُّجُنَّةِ كالسِّراجِ المُشْرِقِ

التخريج : الاغاني ٤/٣٩٠ ومختار الاغاني ٤/٣٦٤.

١ـ الرّباب ،بالفتح : سحاب أبيض ،وقيل هو السّحاب المتعلق الذى تراه كأنه دون السحاب .
الملثق : البالّ ، يقال لثق الطائر اذا ابتلّ ريشه ،وألثقه غيره اذا بلّه .

٢ـ فى مختار الاغانى (جبينه) موضع (وجيهه) .
الدّجنة : الظلام .

(٢٦)

قال طريح : (من الكامل)

١ — ما مُسْبِلٌ زَجِلُ الهموم أنيسُـــهُ

يرمي الجِـراعَ أثولُهـا وأَراكهَــــا

* * *

(٢٧)

قال طريح : (من الكامل)

١ — حـلاّك خاتمَهـا ومِنْبَرَ ملكهـــا

وعَصـا الرّســولِ كرامـةً عصّـاكهـا

---

(٢٦)

التخريج : اللسان والتاج مادة " أثل "

١— مسبل : المسبل الممطر .

الجراع : جمع جرع وهو الارض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

الاثل : شجر يشبه الطرفاء الا أنه أعظم منه وأكرم وأجود عودا تسوّى به الاقداح الصّفر الجياد ، ومنه اتخذ منبر سيدنــــا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . (اللسان . أثل) .

(٢٧)

التخريج : اللسان : عصا .

١— عصاكها : يقال عصاه العصا : أى أعطاه إياها .

(٢٨)

قال طريح : (من الكامل)

١ — دع بعضَ أكْلِك رُبّ آكلِ أكلــــــةٍ
يوما سيلفظها اذا هو لاكهـــا

* * *

(٢٩)

قال طريح : (من الكامل)

١ — لا قَصّرا عنها ولا بَلَغْتُهـــــا
حتى يطولَ علـى يديــكِ طوالُهـا

* * *

(٣٠)

قال يرثى قوما : (من الطويل)

١ — فلله عينا مَنْ رأى قـط حادثـــاً
كَـفَرْسِ الكلاب الاُسْــدِ يوم المُشَلّــل

---

(٢٨)

التخريج : البيت في بهجة المجالس ٢ / ٧٦ .

١ — سيلفظهـــا : اللفظ أن ترمى بشيء كان في فيك . لاكها : مضغها .
ويبدو أن الأبيات الثلاثة من قصيدة واحدة ولكن ضياع اكثر أبياتها غطى على المناسبة التى تربط بين بعض هذه الأبيات الثلاثة و بعض .

(٢٩)

التخريج : البيت في تاريخ الطبرى ٨ / ٣٦٤ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ / ٥٥ .

(٣٠)

التخريج : البيت في الموازنة / ٩٦ .

١ — الفرس : الافتراس   المشلل : موضع أو اسم جبل .

(٣١)

و من النسيب قول طريح بن اسماعيل الثقفي : (من مجزوء الرجز)

١ — بَانَ الخليطُ وفُرِّقَ الشملُ
وعلى التفرّقِ ما بدا الوَصْلُ

٢ — أبكاك منهم ما فَرِحْتَ بـه
ولكلِّ مَوْلِدِ فرحةٍ ثُكْلُ

٣ — مَمْسُودَةٌ خلقت قَمِلْيَتُها
خُوطٌ ومَعْقِدُ مِرطِها عَبلُ

التخريج : الابيات في نقد الشعر ١٢٩/١٣٠

١ — بان : فارق وابتعد .

الخليط : القوم الذين أمرهم واحد والجمع خلطاء و خلط .

٢ — ثكل : بضم أوله وسكون ثانيه فقد .

٣ — ممسودة : يقال جارية ممسودة ،مطوّية مشوقة . وامرأة ممسودة الخلق اذا كانت ملتفّة الخلق ليس في خلقها اضطراب .

خوط : غصن ناعم أوكل قضيب .

المرط : كساء من صوف و نحوه يؤتزر به .

عبل : ضخم .

٤ — تَضَعُ البَرِيمَ فيستديرُ على
فَعْمٍ أَلَفَّ كأنّه رَمْلُ

٥ — يَسْجَى اذا ما قُلْتُ أخفضُه
ويمورُ مُنْكَشِطا اذا يعلو

٦ — وقِيَامُها حسنٌ وضِحْكتُها
عند المَجِيْبِ تبسّمٌ رَتْلُ

٧ — وغَلا بها عِظَمٌ فألحقها
بنِسَائها ولِدَاتِها بُسْلُ

---

٤ — البريم : خيطان مختلفان أحمر وأبيض تشدهما المرأة على وسطها وعضدها ،وقيل حبل للمرأة فيه لونان مزين بالجواهر .
الفعم : الممتلىء.
٥ — يسجى : يسكن .
يمور : يضطرب .
منكشطا : (فى اللسان) كشط الغطاء عن الشيء والجلد عن الجزور والجل عن ظهر الفرس يكشطه كشطا قلعه ونزعه وكشفه عنه . . . وقال الليث الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه وغشيه من فوقه كما يكشط الجلدعن السنام وعن المسلوخة .
٦ — رتل : متناسق ومنتظم انتظاما حسنا .
٧ — البسل : (فى اللسان) بسل الرجل يبسل بسولا فهو باسل وبسل وبسيل وتبسّل كلاهما عبس من الغضب او الشجاعة . واسد باسل وتبسل لى فلان اذا رأيته كريه المنظر. والمقصود ان ضخامتها ألحقتها بالنساء وهي لا تزال جارية ولذلك تحسدها لداتها فيظهر حسدهن إياها على وجوههن.

(٣٢)

قال طريح بن اسماعيل الثقفي : (من البسيط)

١ — ألم تر المرءَ نصبا للحوادث ما
تنفكّ فيه سِهام الدهر تَنْتَصِلُ

٢ — إن يَعْجل الموتُ يحطْه على وضح
لجِبٍ مواردُهُ مسلوكةٌ ذُلُلُ

٣ — وإنْ تمادت به الأيامُ في عمر
يخلق كمارثّ بعد الجِدّةِ الحُلَلُ

التخريج : الابيات في حماسة البحترى / ٩٢ و معجم الأدباء ١٢/ ٢٢—٢٣.

١ — نصبا : النصب والنصب : العلم المنصوب .
تنتصل : يقال أنصله أزال عنه النصل ،و نصله ركب فيه النصل
و نصل السهم فيه ثبت فلم يخرج ،و نصلته أنا و نصل
خرج ، فهو من الأضداد .

٢ — وضح : الوضح وسط الطريق .
لجب : مضطرب .

٣ — تمادت به الايام : (في اللسان) ويقال تمادى فلان في غيه اذا
لج فيه ،واطال مدى غيه أى غايته . و في حديث كعب بن مالك:
فلم يزل ذلك يتمادى بى أى يتطاول و يتأخر .
يخلق : يقدم و يبلى والمقصود هنا يضعف و يصيبه الوهن .

٤ — ويستمرُّ الى أن يستقلَّ به
ريبُ المنونِ ولو طالت به الطِّيَلُ

٥ — والدّهر ليس بناجٍ من دوائره
حيٌّ جَبَانٌ ولا مُستأسِدٌ بطلُ

٦ — ولا دَفِيْنُ غياباتٍ له نفقٌ
تحت التّرابِ ولا حوتٌ ولا وَعِلُ

٧ — بل كلّ شيء سَيُبْلِي الدّهرُ جدّته
حتّى يبيدَ ويبقى اللّهُ والعملُ

---

٤ — في حماسة البحتري يروى الشطر الأول (ثم يصير الى أن يستمر به)
وقد آثرت الرواية الاخرى لما في هذه من عيب عروضي .
ريب المنون : حوادث الدهر .

٥ — مستأسد : أي يشبه الاسد في شجاعته .

٦ — كذا في معجم الأدباء : وفي حماسة البحتري (صوت) بدل (حوت)
والمعنى مع الأول أوضح .
دفين : الدفن الستر والمواراة . والمراد بدفين الغيابات الذي
يخفي نفسه تحت الأرض . والمعنى أن لا حي ينجو من
الموت لا من يحتاط له من الناس ولا حيوان البحر ولا
حيوان الجبل .

٧ — يبيد : يذهب .

(٣٣)

قال طريح : (من البسيط)

١ ـ حَلَّ المشيبُ ففرق الرأسِ مُشْتَمِلُ
وبان بالكُرْهِ منّا اللهوُ والغزلُ

٢ ـ فَحَلَّ هذا مقيما لا يريدُ لنا
تركا و هذا الذى نَهْواه مُرْتَحِلُ

٣ ـ شَتّانَ بينهما لو دامفت حِيَلٌ
مَكْروهَ ذاك ولكنْ تُقَلَّبُ الحِيَلُ

٤ ـ هذا له عندنا نَوْرٌ ورائحةٌ
كَنَشْرِ روضٍ سقاه عارضٌ هَطِلُ

التخريج : الابيات في حماسة البحترى /١٨٧-١٨٨ و معجم الأدباء ١٢/٢٥.

١ ـ حلّ : نزل ،
فرق الرأس : ما بين الجبين الى الدائرة ،و قيل وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر .
بان : ذهب و بعد .

٣ ـ دامفت : يقال دمغه يدمغه دمغا : غلبه وأخذه من فوق قال تعالى * بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه * أى يعلوه ويغلبه ويبطله .

٤ ـ في حماسة البحترى يروى الشطر الثاني (تلقى الوجوه كريا عارض هطل) و فيه بهذه الرواية اقواء و لذا اعتمدت رواية معجم الادباء لخلوها من الاقواء . ===

٥ — وَجِدَةٌ وقبولٌ لا يزالُ لـــــه
من كلِّ خُـلْقٍ هوى أو خُلَّـةٍ نَفَـلُ

٦ — والشيبُ يطوى الفتى حتى مَعارفـه
نُكْـرٌ وَمن كان يهواه به مَلَـلُ

٧ — يَبْلَى بِلَى البُرْدِ يوماً بعد قُوّتِـهِ
وَهْـنٌ وبعد تَـنَاءٍ خَـطْوُهُ رَمَـلُ

=== النور : زهر الشجر .
العارض: السحاب المطل يعترض في الأفق قال تعالى :
* فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض
ممطرنا * .

٥ — نَفَل ، النفل الزيادة ،والغنيمة وكلاهما بالتحريـك ويجوز التسكين في المعنى الأول .

٦ — يطوى : الطيّ نقيض النشر .

٧ — في معجـم الأدباء (تناهى) في موضع تـناء) .
البـرد : ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الوشي .
الرمـل : بالتحريك الهرولـه وهو فوق المشـي ودون العدو .

(٣٤)

قال طريح بن اسماعيل الثقفي : (من البسيط)

١ — لا تأمنّن امرأً أسكنْتَ مهجتَه
غيظاً وإنْ قيل : إنّ الجرحَ يَنْدَمِلُ

٢ — واقْل جَميل الذى يُهْدِى وجازبه
ولْيَحْرُسَنّك من أفعالِهِ الوَجَلُ

التخريج : البيتان في أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها ١ / ٦٣–٦٤.

١ — أسكنت : هدأت وأخضعت وذللت .
يندمل : يلتئم .

٢ — وليحرسنّك : أى يحميك — وهى بضم الراء لا بكسرها كما ضبطت في أدب الخواص والكلمة الاخيرة من البيت هي الوجل بالواو لا الرجل بالراء كما رسمت في أدب الخواص أيضا لانّ المعنى يقتضى ذلك.

(٣٥)

قال طريح : (من الطويل)

١ ــ وأشعثَ طلّاعِ الثنايا مبـــارك

يَفولُ نِجادَ السّيفِ وهو طويلُ

* * *

(٣٦)

قال طريح بن اسماعيل الثقفي : (من الطويل)

١ ــ اذا كنتَ عيّابا على النّاسِ فاحترس

لنفسكَ ممّا أنت للنّاس قائلُهُ

---

(٣٥)

التخريج : البيت في أمالي المرتضى ١/١٧٥ .

١ ــ الاشعث : الذى تلبد شعره واغبرّ .

الثنايا : جمع ثنية وهى الطريق بين جبليمن .

يفول : يقال: امرأة ذات غول أى طويلة الثياب فتقصر عنها والمقصود هنا أن الممدوح طويل يفول نجاد السيف مع طوله فيقصر عنه .

(٣٦)

التخريج : البيت في حماسة البحترى / ١١٨ .

١ ــ احترس : احذر .

(٣٧)

قال طريح : (من الكامل)

١ ـ نامَتْ خَلاخِلُها وجالَ وِشاحُها
وجرى الوِشاحُ على كَثيبٍ أهْيَلِ

٢ ـ فاسْتيقظت منه قَلائِدُها التي
عُقِدَتْ على جِيدِ الغزال الأكْحَلِ

التخريج : البيتان في اللسان مادة (يقظ) وتاج العروس مادة (نوم).

١ ـ نامت خلاخلها : أى انقطع صوتها من امتلاء الساق .
وشاحها : الوشاح ينسج من أديم عريضا و يرصع بالجواهر و تشد المرأة بين عاتقيها و كشحها .
أهيل : يقال رمل أهيل أى منهال لا يثبت .

٢ ـ استيقظت القلائد : أى أحدثت صوتا . والقلائد : جمع قلادة و هى كما ورد في اللسان ما جعل في العنق يكون للانسان والفرس والكلب والبدنه التى تُهْدى و نحوها .

(٣٨)

قال طريح : (من الطويل)

١ ــ فَيُجْلَبُ من جَيشِ شآم بغارة
كشؤبوب عَرْضِ الا بْرَدِ المتثلّلِ

* * *

(٣٩)

وقال طريح : (من الطويل)

١ ــ وُلاةٌ حُماةٌ يحسم الله ذو القُوى
بهم كُلّ داءٍ يُضْبِنُ الدينَ مُعْضِلِ

---

(٣٨)

التخريج : البيت في اللسان مادة (ثلل) .

١ ــ شآم : لغة في الشأم قال الشاعر وينسب الى المجنون :

وخبرت ليلى بالشآم مريضة * فأقبلت من مصر اليها أعودها

الشؤبوب : الدفعه من المطر وغيره .

المتثلل : المتهدم الساقط شيئا بعد شيء .

(٣٩)

التخريج : البيت في اللسان والتاج مادة (ضبن) ويلاحظ أنه يتفق مع البيت السابق وزنا و قافية مما يرشح أنهما من قصيدة واحدة .

١ ــ يضبن : يقال أضبنه الداء أي أزمنه .

(٤٠)

قال طريح : (من الكامل)

١ ـ كالبَيْضِ بالأُدْحِيّ يلمعُ في الضحى
فالحُسْنُ حسنٌ والنعيم نعيمُ

٢ ـ حُلِّيْنَ من دُرِّ البحور كأنه
فوق النُّحورِ اذا يلوح نجومُ

* * *

(٤١)

قال طريح : (من الخفيف)

١ ـ فاليك ارتحلتُ تشفع لي قُرْبى ونصحٌ لكم وغيبٌ سليم

٢ ـ فاكسني البشرَ إنّه شاهدُ العرفِ كما شاهد القُنوطِ الوُجُوم

---

(٤٠)

التخريج : البيتان في الاغاني ٤/ ٣٠١

١ ـ الأدحيّ : المواضع التي يبيض فيها النعام . واحدتها أدحيّة وقيل الأدحيّ البيض نفسه .

(٤١)

التخريج : البيتان في مجموعة المعاني / ١٧٥-١٧٦ .

(٤٢)

قال طريح : (من الكامل)

١ — غُبْسٌ خنابس كلهن مصدر
نَهْدُ الزُّبْنه كالفريش شتيم

التخريج : البيت ورد في اللسان مادة (فرش) وفي التاج مادة (زبن) .

١ — غبس : جمع أغبس والغبسة لون الرماد .
خنابس : يقال أسد خنابس يختبس الفريسة ،أى يأخذها مغالبة وقيل الكريه المنظر .
الزّبنه : رجل الناقة .
الفريش : الثور العربى الذى لا سنام له .
شتيم : الشتيم الكريه الوجه .

والبيت يتحد وزنا وقافية مع بيتين سابقين لطريح مما يرشح ان الثلاثة الأبيات من قصيدة واحدة . والبيتان سبق ذكرهما في القطعة رقم (٤٠) .

(٤٣)

قال طريح : (من الطويل)

١ ـ هل الرّيحُ من صَبٍّ مقيمٍ مُريحةٌ
على الظاعنِ النائي سَلَامَ المُسلّمِ

٢ ـ وكيف تناسي مَنْ تُجدّد ذكرَه
نسيمُ الرياحِ للصبا المُتَنَسّمِ

* * *

(٤٤)

قال طريح : (من الكامل)

١ ـ أصْلَحتني بالجودِ بل أَفْسدتني
وتركتني أتسخط الإحْسَانا

٢ ـ مَنْ جاد بعدك كان جُودُكَ فوقه
لا كان بعدك كائناً مَنْ كانا

---

(٤٣)

التخريج : كتاب الزهره / ٢٢٦

١ ـ صب : عاشق .

الظاعن : الظعن : سير البادية لنجعة أو حضور ماء وقد يقال لكل شاخص لسفر في حج أو غزو أو مسير من مدينة الى أخرى ظاعن .

والمعنى : هل الريح ناقلة سلام المسلم من صب مقيم الى ظاعن ناء .

٢ ـ المتنسم : المتنفس .

(٤٤)

التخريج : البيتان في الاشباه والنظائر للخالديين ١/١٤ .

(٤٥)

قال طريح : (من الوافر)

١ ــ قَصَدتُك عاريا من كلِّ مَنٍّ
لكلِّ الخلقِ في كلِّ المعاني

٢ ــ فلو دُنيايَ قابلني غِناها
بغيرك ما ثَنَيْتُ لها عِناني

التخريج : البيتان في محاضرات الادباء ٢/ ٥٣٥ .

١ ــ عاريا : متجردا .
المن : الاحسان ومَنَّ يَمُنّ مَنّا : اعتقد عليه مَنًّا وحَسَبه عليه وقول الله عز وجل * وإن لك لأجرا غير ممنون *
جاء في تفسيره : غير محسوب وقيل معناه أى لا يمنّ الله عليهم به فاخرا أو معظما كما يفعل بخلاء المنعمين
ذكر ذلك ابن منظور في اللسان .

٢ ــ عنان : عنان اللجام : وهو السير المتصل بلجام الدابة والذى يمسك به الراكب .

(٤٦)

قال طريح يعظ ابنه الصلت : (من الكامل)

١ ــ يا صَلْتُ إنّ أباكَ رهْنُ منيّــــةٍ مكتوبــةٍ لا بُدّ أنْ يلقاهــــــا

٢ ــ سَلَفت سوالفُهــا بأنْفُسٍ مَنْ مضــى وكذاك يَتْبع باقيــاً أخراهــــا

٣ ــ والدّهرُ يُوشِك أن يفرّقَ ريْشَــه بالموت أو رِحَــلٍ تُشتّ نَوَاهــــا

هذه القصيدة جاءت أبياتها متناثرة في المصادر وقد حاولت ضم شتاتها ولمّ متناثرها لاتحادها معنى وقافيــة ووزنــا .

التخريــج : الابيات الاربعة الاولى في الاغاني ٤/ ٣٠٩ و نزهــــة الأبصار ١/ ٢٧٨.

البيت الأول والثاني في مختار الاغـاني ٤/ ٣٦٤ والبيتان الخامس والسادس في حماسة البحترى / ١١٠ كما ورد البيتان السابع والثامن في المصدر نفسه / ٢٣٢ والبيت التاسع في اللسان والتاج مـادة (هذر) والبيت العاشر في حماسة البحترى / ٥٨ والبيتـــان الحادى عشر والثاني عشر في حماسة البحترى أيضا / ١١٨.

٢ ــ في مختار الاغاني : سبقت سوابقهــا .

٣ ــ تشت : تفرق .

النوّى : الوجــه الذى يقصد المسافر

والرحل : جمــع رِحْلَه .

٤ ــ لا بُدّ بينكما فتسمع دَعْوةً
أو تستجيب لدعوة تُدْعاها

٥ ــ فاذا خُصِصْتَ بنعمةٍ ورزقتها
من فضل ربّك مِنّةً تغشاها

٦ ــ فابْغِ الزّيادةَ في الذى أُعْطِيتَه
وتمامَ ذاك بشكرٍ مَنْ أعطاها

٧ ــ واذا جلست مع النَّدِيّ فلا تَصِلْ
لهم الحديثَ بِقِصةٍ تَعْياها

٨ ــ حتى تُثقّفها وتُحْكِم وَعيها
فتَبُثُّها كحديث من أحصاها

---

٤ ــ بينكما ظرف مكان متعلق بالفعل تشت. وضمير المثنى المخاطب فيه يعود على الصلت وإلْفِه المفهوم من الفعل تشت الذى لا بد أن يكون بين اثنين .

٧ ــ النّدىّ : على وزن فعيل ، مجلس القوم ومتحدّثهم والمقصود في البيت الجالون في الندىّ .

تعياها : يقال عيّا بالأمر عيّا : عجز عنه ولم يطق احكامه .

٨ ــ تثقفها : تسويها وتقوّم اعوجاجها من ثقيف القناة وهو بَرْيُها واعدادها لتركيب الرمح عليها .

وعيها : الوعي : حفظ القلب الشيء . وعى الشيء والحديث يعيه وعيا وأوعاه : حفظه وفهمه وقبله .

٩ ـ وأترك معاندةَ اللّجوج ،ولا تكن
بين النَّدِيّ هُذُرّةً تَيّاها

١٠ ـ وأترك مُصاحبةَ اللئام ِوَدَعْهُمُ
ترك المخُوفَةِ بالرّدى عدواها

١١ ـ واذا عتبت على امرئٍ في خلّة
ورأيته قد ذلّ حين أتاها

١٢ ـ فاحذر وُقُوعَك مرّةً في مثلها
فيبثّ عنك نَضُوحَها وثِنَاها

٩ـ اللجوج : يقال لجّ في الأمر : تمادى فيه وأبى أن ينصرف عنه وفي الحديث (اذا استلجّ أحدكم بيمينه فانه آثم وله عند الله من الكفارة) ومعناه أن يحلف على شيء ويرى أنّ غيره خير منه ، فيقيم على يمينه ولا يحنث فذاك آثم.

هذرّة : الهذر : الكلام الذى لا يعبأ به واهذر الرجل في كلامه . أكثر والهذرة صفة مشبهه منه .

تيّاها : التيه : الصلف والكبر ، وتاه في الأرض يتيه توهاً وتيهاً أى ذهب متحيرا وضل ،وهو تيّاه. وفي الحديث (انك امرؤ تائه) أى متكبر أو ضال متحير .

١٢ـ نضوحها ـ أى الشيء اليسير وأصل النضح الرش بالماء اليسير .
ثناها : الثنى اعادة الشيء مرة بعد مرة .

(١)

المنســـــــــوب

وينسب الى طريح وقيل أبو العتاهيـــة : (من الكامل)

١ ـ وإذا اســتوت للنَّمـلِ أجْنِحَـــةٌ
حـتى يطيـــرَ فقد دنا عَطَبُــــــه

التخريـج : البيت ينسب لطريـح في محاضرات الادباء ٢ / ٧١٦
وورد منسـوبا لابي العتاهيـــة في نهايـة الأرب ١٠ / ١٧٥
وفي حياة الحيوان ٢ / ٣٦٦.

١ ـ عطبـه : العطب : الهـلاك يطلق على الناس وغيرهم .

(٢)

قال طريح و قيل لبن هرمه : (من البسيط)

١ ـ تقول والعيسُ قد شُدّت بأرحلها
ألحقُّ أنّك منا اليوم منطلقُ ؟

٢ ـ قلت نعم فاكظمي قالت وما جَلَدِي
ولا أظنّ اجتماعاً حين نفترقُ

التخريج : الابيات بتمامها في الاغاني ٦/١٠١ ـ ١٠٢ منسوبة لطريح ابن اسماعيل يمدح بها الوليد بن يزيد وقال عنها أبو الفرج انها طويلة وذكر هذه الابيات .
والابيات (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧) في الحماسة البصريه ٢/١٤٥ منسوبة لابراهيم بن هرمه يمدح بها عبد الواحد ابن سليمان بن عبد الملك وقد فتشت عنها في ديوانه تحقيق محمد جبار المعيبد فلم أعثر عليها و لعلّ هذا مما يستأنس به في ترجيح نسبتها لطريح .
والبيت الحادي عشر منسوب لطريح في كتاب الكافي في العروض والقوافي للتبريزي / ١٨٢ .
١ ـ العيس : العيس الابل تضرب الى الصّفرة .
بأرحلها : الرّحل : مركب للبعير والناقه .
٢ ـ فاكظمي : كظم الرجل غيظه اذا اجترعه . كظمه يكظمه كظما : ردّه وحبسه و في التنزيل العزيز ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ﴾ .

٣ — فقلت إنَّ أَحْيَ لا أُطِولْ بِمادَكم
وكيف والقلبُ رهنٌ عندكم غَلَقُ

٤ — فارقتُها لا فؤادي مِن تذكّرها
سالِي الهمومِ ولا حَبْلِي لها خَلَقُ

٥ — فاضت على إثْرهم عيناك دَمْعُهُما
كما تتابع يجرى اللؤلؤُ النَّسَقُ

٦ — فاستبقِ عَيْنَكَ لا يودى البكاءُ بها
واكفف بوادرَ دمعٍ منك تستبقُ

٧ — ليس الشؤونُ وإن جادت بباقيةٍ
ولا الجفونُ على هذا ولا الحَدَقُ

---

٣ — رهن : الرّهن ما وضع عند الانسان مما ينوب مناب ما أخذ منه .
غلق : الغلق في الرهن : ضد الفك ، فاذا فكّ الراهن الرهن فقد أطلقه من وثاقه عند مرتهنه .

٤ — خلق : بال .

٥ — فاضت : سالت .
النسق : المنتظم .

٦ — بوادر دمع : سوائل دمع.

٧ — الشؤون : جمع شأن وهو مجرى الدمع الى العين ويجوز في جمعه أشؤن .
الحَدَق : جمع حدقة وهي في الظاهر سواد العين وفي الباطن خرزتها وقيل السواد الاعظم في العين هو الحدقة.

٨ ــ وما نَعَمْ منك للعافين مُسْجَلَةٌ
من التخلّق لكنْ شيمةٌ خُلُقُ

٩ ــ ساهمتَ فيها وفي لا فاختُصِصْتَ بها
وطار قومٌ بلا والذمّ فانطلقوا

١٠ ــ قومٌ هم شرفُ الدنيا وسُودَدُها
صَفْوٌ على الناس لم يُخْلَط بهم رَنَقُ

١١ ــ إنْ حاربوا وضعوا أو سالموا رَفَعُوا
أو عاقدوا ضَمِنُوا أو حدّثوا صَدَقُوا

---

٨ ــ العافين : جمع عافٍ وهو كل من جاء يطلب فضلا أو رزقا .
مُسْجَلة : المُسْجَل المبذول المباح الذي لا يُمْنع من أحد .

١٠ ــ رنق : الرَّنْق : تراب في الماء من القذى ونحوه ، والرَّنَق بالتحريك : مصدر قولك رنق الماء بالكسر .

(٣)

قال طريح ، وتروى لجوشن بن عميرة العذرى : (من الطويل)

١ ـ فواللّـهِ ما أدرى اذا جاءَ سائِـلٌ
يُسَائِلُ عن جَـدْواك كيف أقـول

٢ ـ وواللـهِ ما أدْرِى وإنى لناظـر
اللجـودِ أم للبخـلِ أنْتَ مُخِيْـلُ

٣ ـ وأنت امروءٌ لم تَسْتَبِنْ لى طريقُـهُ
وللسّـيلِ حتّى يستـقرَّ مَسِـيلُ

التخريـج : الابيات في حماسة البحترى / ٢٢٤ و ٢٥٨ مصدرة بالعبارة التي قدمت بها الأبيات .

١ ـ جدواك : الجدوى : العطيه .

٢ ـ مخيل : السحابة المخيلة : المتى اذا رأيتها حسبتها ماطرة .

٣ ـ لم تستبن : لم تتضح .
المسيل : المكان الذى يسيل فيه ماء السّيل ، والجمع مسايل .

(٤)

بعد الأبيات السابقة عقب المؤلف بقوله : وقال أيضا ولم يعين القائل فاثبتناها هنا مظنة أن تكون لجوشن بن عميرة الذى أشرك مع طريح في نسبة الابيات السابقة اليه (من الوافر)

١ — بأىّ الخلّتين عليك أُثْنِى
فإنىّ عند مُنْصرفى مَسُولُ

٢ — أبالحُسْنَى وليس لها ضياءٌ
فمَنْ هذا يُصَدِّق ما أقُولُ

٣ — ام الأخرى ولَسْتُ على صديقى
بِذِى عَجَلٍ اذالاَحَى عَجُولُ

التخريج : الابيات في حماسة البحترى / ٢٥٨ .

١ — مسول مخفف مسئول اى أننى سأسأل بَعْدُ من منصرفى من عندك .

٣ — لا حى : يقال لحيت الرجل ألحاه لحيا اذا لمته وعذلته ، ولاحيته ملاحاة ولحاء اذا نازعته . وفى المثل (من لاحاك فقد عاداك) .

(٥)

وردت هذه الأبيات تحت عنوان وقال : آخر في الحماسة البصرية ،
وفى الهامش اشارة الى أن نسخه نورعثمانيه-التي رمز لها المحقق
(نع)- قد نسبتها لطريح الثقفي وقد أثبتناها هنا مظنة
أن تكون له .

قال طريح : (من الطويل)

١ — فنا لم يَضِرْها فى الكريهة عندما
طعنتَ بها أن لا تُسَنَّ نِصالُها

٢ — ولم تَصْدِف الخيل العتاق عن الردى
محاذرةً لما وزعت رَعَالَها

٣ — لدى هبوةٍ ما كان سيفُك تحتها
ووجهُك الا شمسَها وهِلاَلَها

التخريج : الابيات في الحماسة البصرية ١ / ١٤٦—١٤٧ .

٢ — تصدف الخيل : تميل .
الرعال والرعل : شدة الطعن ،والارعال سرعته وشدته . و أرعل
الطعنه : أشبعها و ملك بها يده .

الفصل الخامس

شعر الشعراء المقلين

- ★ الحجاج بن يوسف الثقفي
- ★ المغيره بن شعبة الثقفي
- ★ عبدالله بن أراكه الثقفي
- ★ الأجرد الثقفي
- ★ المختار بن أبي عبيد الثقفي
- ★ عبدالرحمن بن أم الحكم الثقفي
- ★ محمد بن القاسم الثقفي
- ★ عنتره بن عروس الثقفي
- ★ القاسم بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي

الفصل الخامس

شعر الشعراء المقلين

(١)

" الحجاج بن يوسف الثقفي "

مناسبته :

روى أنّ الحجاج لما أسرف في قتل أسرى دير الجماجم وأعطى الأموال بلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب له مبديا استنكاره لما فعل بل وزاد على ذلك فقال (وقد حكمت عليك في الدماء الخطأ بالديه وفي العمد بالقود وفي الأموال أن ترد) فلما ورد الكتاب الى الحجاج كتب له مبررا ما فعل وذيل الرسالة بالابيات التالية : (من الطويل) :

١- اذا أنا لا أبغى رضاك وأتقى
أذاك فيومى لا توارى كواكبه

٢- وما لامرئ بعد الخليفة جنّة
تقيه من الأمر الذى هو راكبه

التخريج : الابيات جميعها ما عدا الثالث في المستطرف ١/٥٢ والابيات (١ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١) في الفتوح ٧/١٦٥-١٦٦ والابيات (١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١١) في الحماسة البصرية ٢/٢٥ وفي ابن عساكر ٤/٦٨ والاول والثالث والرابع والخامس والسابع في البداية والنهاية ٩/١٢٨ والابيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١١) في مروج الذهب ٢/١٠٤ والابيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١١) في وفيات الاعيان ٢/٣٦ .

١ - في الحماسة البصرية وابن عساكر والمستطرف (أطلب) في موضع (أبغى) في البداية والنهاية (لا توارت) مكان (لا توارى) وتوارى : تختفى .

٢- في مروج الذهب للمسعودى (كاسبه) في موضع (راكبه) جنّة : وقاية .

٣- أسالم من سالمت من ذى هــوادة
ومن لـم تسالمه فإنى محار بـــــه

٤- إذا قارف الحجاج فيك خطيئـــة
لقامت عليه بالصباح نواد بـــــــه

٥- اذا أنا لم أدن الشفيق لنصحـه
وأقص الـذى تسرى الىّ عقار بـــــه

٦- وأعط المواسى في البلاء عطيـــة
لردّ الـذى ضاقت علىّ مذاهبـــه

٧- فمن يتقى بو س ويرجو مود تـــي
ويخشى غدا والدهر جم نوائبـــه

٣- فى مروج الذهب (قرابة) مكان (هوادة)
هوادة : الهوادة : الصلح والميل . والتهويد والتهواد : الصوت الضعيف اللين الفاتر والمهاودة : الموادعة .

٤- في الحماسة البصرية وابن عساكر ومروج الذهب (الصباح) مكان (الصياح) وكذلك وفيات الاعيان .

٥- عقاربه : العقارب : النمائم .

٦- في الحماسة البصرية (الباء) في موضع (اللام) في ردّ .

٧- كذا في الحماسة البصرية وفي غيرها (بوءس) بدل (بوس) ورواية الحماسة اكثر اتساقا مع المعنى و (عجائبه) مكان (نوائبه) في الحماسة أيضا .

٨ - ومهما أردت اليوم منى أردتــه
وما لم تـرده اليوم إنى مجانبـه

٩ - وأمرى اليك اليوم ما قلت قلتـه
وما لم تقله لم أقل ما يقاربـه

١٠- وقف بى على حدّ الرضا لا أجوزه
مدى الدهر حتى يُرجع الدرحالبه

١١- والا فدعنى والأُمور فاننـى
شفيق رفيق أحكمته تجاربـه

---

١٠ - في وفيات الاعيان (فقف لى) .
الدر : اللبن .
١١- في وفيات الاعيان (أعلته) مكان (أحكمته) .

(٢)

لما حضرته الوفاة وأيقن بالموت ،قال : اسندوني وأذن للناس فدخلوا عليه ،فذكر الموت وكربه ، واللحد ووحشته ،والدنيا وزوالها ،والآخرة وأهوالها وكثرة ذنوبه وأنشأ يقول (من الخفيف) :

١ـ إنّ ذنبي وزن السموات والأرض وظني بخالقي أن يحابي

٢ـ فلئن منّ بالرّضا فهو ظني ولئن مرّ بالكتاب عذابي

٣ـ لم يكن ذاك منه ظلما وعدل بظلم ربّ يرجى لحسن المآب

التخريج : الابيات في ذيل الأمالي / ١٧١.

١ ـ أن يحابي : أن يرقّ .

(٢)

قال الحجاج : (من المتقارب) :

١ـ أعائش لا تعجلي بالخـــــلاف

فمنك الرياح ومنك المطــــــــر

٢ـ وأنت أمرت بقتل الامــــــام

وقلت لنا إنه قـــد كفـــــــر

٣ ـ ونحن أطعناك في قتلــــه

وقاتله عندنـــا من أمـــــــر

التخريج : الابيات في البصائر والذخائر ٣/٤٣٩ ولم أجدها في مصدر آخر وبالاضافة الى ذلك ففي الابيات ما يرشح أنها ليست للحجاج فالاشارة الى عائشة غامضة لان شخصيتها غير معروفة . وكذلك شخصية الامام واذا كانت الابيات للحجاج فلا يمكن أن تنصرف هاتان الاشارتان الى عائشة أم المؤمنين وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ،إذ لم يكن للحجاج في الخلاف الذي نجم بينهما أية مساهمة ،لانه لم يولد الا سنة ٤٠ هـ وهي عام الجماعة وفي الابيات تعريض بتلك التي تسمى عائشة ولا يعقل أن يتجه هذا التعريض الى أم المؤمنين رضي الله عنها وايا كان دورها في الخلاف بين علـــي ومعاوية فإن مما لا يعقله عاقل أن يقال انها امرت بقتل علي . وعلى أي حال فاحتمال أن يكون الحجاج قد تمثل بهذه الابيات وارد .

(٤)

لم يزل الحجاج وأصحابه يرمون بيت الله الحرام بالحجارة حتى انصدع الحائط الذى على بئر زمزم عن آخره وانتقضت الكعبة من جوانبها ثم أمرهم الحجاج فرموا بكيزان النفط والنار حتى احترقت الستارات كلها فصارت رمادا والحجاج واقف ينظر في ذلك ويقول مرتجزا : (من الرجز)

١- أما تراها ساطعا غبارها
والله فيما يزعمون جارها

٢- فقد وهت وصدعت أحجارها
ونفرت منها معا أطيارها

٣- وحان من كعبته دمارها
وحرقت منها معا أستارها

لما علاها نفطها ونارها

التخريج : الفتوح لابن أعثم ٦/٢٧٧ .

نفطها : النفط : أداة تعمل من النحاس يرمى فيها بالنفط والنار وجمع النفط : النفاطات .

لا بد من الاشارة هنا الى أن هذه الابيات وردت منسوبة الى الحجاج في مصدر مؤلفه شيعي مما يلقي ظلالا من الشك على صحة نسبتها الى الحجاج ففي الابيات ما يثبت زيغ العقيدة وهو ما لا نرى امكان نسبته الى الحجاج ايا كانت الآراء في أعماله .

(٥)

قال الحجاج (من البسيط) :

١- يا رب قد حلف الاعداء واجتهدوا

أيمانهم أنني من ساكني الـــدار

٢- أيحلفون على عمياء ويحهـــم

ما ظنهم بعظيم العفو غفـــار

*

(٦)

قال الحجاج (من المنسرح) :

١- من يك ذا لمّة يكشفهـــا

فإنني غير ضائـــري زعـــري

٢- لا يمنع المرء أن يســود وأن

يضرب بالسـيف قلّة الشـعر

---

(٥)

التخريج : البيتان له في حياة الحيوان للدميري / ١٧٠ ،والبيتان ينسبان لعبيد بن سفيان العكلي أنشدهما متمثلا وهو في مرض موته ،أنظر وفيات الاعيان ٢/١٥٣ . وفي كلا المصدرين ورد كلمة الدار في آخر البيت الاوّل والأقرب ان تكون النار بدل الدار .

(٦)

التخريج : البيتان في شرح نهج البلاغة ١/٣٤٧ .

١- ذا لمة : اللّمة : شعر الرأس ،بالكسر اذا كان فوق الوفرة وقيل اذا ألمّ الشعر بالمنكب فهو لمّة وقيل : اذا جاوز شحمة الأذن .
زعري : الزّعر في شعر الرأس وفي ريش الطائر : قلّة ورقة و تفرق ،وذلك اذا ذهبت أصول الشعر وبقي شكيره .

(٧)

كتب عبد الملك الى الحجاج يستنكر تبذيره لأموال المسلمين فردّ عليه وقال منشدا (من الطويل) :

١- لعمري لقد جاء الرسول بكتبكم
قراطيس تملا ثم تطوى فتطبع

٢- كتاب أتاني فيه لين وغلظة
وذكرت والذكرى لذى اللب تنفع

٣- وكانت أمور تعتريني كثيرة
فأرضخ أو اعتل حينا فأمنع

٤- إذا كنت سوطا من عذاب عليهم
ولم يك عندى بالمنافع مطمع

٥- أيرضى بذاك الناس أو يسخطونه
أم أحمد فيهم أم الام فأقذع

التخريج : الابيات في البداية والنهاية ٩/١٢٦.

٣- تعتريني : تغشاني .
أرضخ : الرضخ : كسر الرأس ويستعمل الرضخ في كسر النوى والرأس للحيات وغيرها .

٥- هكذا ورد البيت ولكن كلمة (ام) في أول الشطر الثاني منه ضائرة بالوزن والنحو معا وحقها أن تكون همزة فقط .

٦- وكان بلاد جئتها حين جئتها
بها كل نيران العداوة تلمع

٧- فقاسيت منها ما علمت ولم أزل
أصارع حتى كدت بالموت أصرع

٨- وكم أرجفوا من رجفة قد سمعتها
ولو كان غيري طارما يروّع

٩- وكنت اذا هموا باحدى نهاتهم
حسرت لهم رأسي ولا أتقنع

١٠- فلو لم يذد عني صناديد منهم
تقسم أعضائي ذئاب وأضبع

*

(٨)

جرى الحجاج بن يوسف على سجيته فذم العدل ومدح الجور في قوله (من الطويل) :

١- اذا عدل السلطان هان وإن يكن
لدى جوره أسرف-يان له تبلا

٢- وما العدل الا عجز رأى وضلة
وكل أخى عدل سيوشه ذلا

---

(٧)
٩- ربما تكون الرواية الصحيحة : باحدى هناتهم . وبها يستقيم المعنى .
(٨)
التخريج : البيتان في أنوار الربيع ٣/٢٥ .

(٩)

كتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك يعلمه بما يقاسيه من شدة المرض وسوء الحال ، ثم كتب في آخر الكتاب هذه الابيات : (من الطويل)

١- اذا ما لقيت الله عني راضيـــــا
فإن شفاء النفس فيما هنالـــــك

٢- فحسبي بقاء الله من كل ميــــت
وحسبي حياة الله من كل هالـــــك

٣- لقد ذاق هذا الموت من كان قبلنا
ونحن نذوق الموت من بعد ذلـــك

٤- فإن مت فاذكرني بذكر محبـــب
فقد كان جما في رضاك مسالكـــي

٥- والا ففي دبر الصلاة بدعـــــوة
يلقى بها المسجون في نار مالـــك

٦- عليك سلام الله حيا وميتـــــا
ومن بعد ما تحيا عتيقا لمالـــك

التخريج : الابيات في ذيل الأمالي والنوادر ١٧١/١٧٢ والبيتان الاول والثاني في البيان والتبيين ٦٠/٤ .

(١٠)

قال الحجاج حينما شمت به الناس وهو في سكرات الموت : (من الخفيف) :

رب إن العباد قد أيأسونـــــــي

ورجائـــي لــك الغــداة عظيـــم

التخريج : البيت في ذيل الامالي والنوادر / ١٧٣ .

(٢)

" المغيرة بن شعبة الثقفي "

(١)

قال (من الرمل) :

١- إنما موضع سرّ المرء إن
باح بالسّر أخوه المنتصح

٢- فاذا بحت بسر فالفتى
ناصح يكتمه أولا تبح

*

(٢)

قال المغيرة بن شعبة : (من الكامل) :

١- إنّ الذى يرجو سقاطك والذى
سمك السماء مكانها لمضلل

٢- أجملت ما ألقي اليك خديعة
حاشى الاله و ترك ظنك أجمل

---

(١)
التخريج : البيتان في معجم الشعراء / ٢٧٢ .
(٢)
التخريج : البيتان في معجم الشعراء للمرزباني / ٢٧٢ .

(٣)

قال المغيرة (من الكامل) :

١- أدركت ما منيت نفسي خاليـــا
لله درّك يا ابنة النعمـــان

٢- إني لحلفك بالصليب مصـدق
والصّلب أصدق حلفة الرهبـــان

٣- ولقد رددت على المغيرة ذهنـــه
إنّ الملوك بطيئة الاذعـــان

٤- يا هند حسبك قد صدقت فأمسكي
والصدق خير مقالـة الانســـان

التخريج : الابيات في الاغاني ١٦/٧٨ والابيات ما عدا الرابـــع في أمالي ابن الشجري ٢/١٧٥.

٣ - في أمالي ابن الشجري . فلقد رددت . والشطر الثاني :
إنّ الملوك ذكية الاذهان

(٤)

قال المغيرة وكان قد نصح عليا بأن يبقي معاوية على الشام فلم يستجب وقال (وما كنت متخذ المضلين عضدا) (من الطويل) :

١- نصحت عليا في ابن هند نصيحة
فردّ فلم يسمع له الدهر ثانيه

٢- وقلت له أرسل اليه بعهده
على الشام حتى يستقرّ معاويه

٣- ويعلم أهل الشام أن قد ملكته
فأم ابن هند عند ذلك هاويه

٤- فلم يقبل النصح الذى جئته به
وكانت له تلك النصيحة كافيه

التخريج : الابيات في الاستيعاب ٤/١٤٤٧ والفتوح ٢/٢٦٧

١- في الفتوح : (منحت) في موضع (نصحت) و(ابن حرب) مكان (ابن هند) .

٢- في الفتوح (على الناس) مكان (على الشام)

٣- في الفتوح (بعد) في موضع (عند) .

(٣)

" عبد الله بن أراكـه الثقفـي "

(١)

قال عبد الله بن اراكة يرثي أخاه عمرا وكان قد أستخلف على اليمن فقتله بسر بن أرطأة والي معاوية على اليمن (من السريع) :

١- آب الفزّ ولم يؤب عمـره
لله ما وارى به القبـر

٢- يا عمرو للضيفان إذّ نزلوا
والحرب حين ذكا لها الجمر

٣- يا عمرو للشرب الكرام اذا
أزم الشتاء وعزت الخمر

٤- أصبحت بعد أخي و مصرعه
كالصقر خان جناحه الكسر

التخريج : الابيات وردت له في كتاب الوحشيات / ١٤٤ كما نسبت في نفس المصدر لمنقذ الهلالي .

٢- ذكا : ذكت النار تذكو ذكوا وذكا ، مقصور ، واستذكت كله : اشتد لهبها واشتعلت .

٣- أزم : اشتد .

(٢)

يروى أن عبدالله بن العباس كان عاملا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه على اليمن فخرج الى عليّ واستخلف على صنعاء عمرو بن أراكة ، فوجه اليه معاوية بسر بن أرطأة فقتل عمرو بن أراكة ، فجزع عليه أخوه وقال هذه الأبيات(*) (من الطويل) :

١- لعمرى لقد أردى ابن أرطأة فارسا

بصنعاء كالليث الهزبر أبي الأجر

(*) بعض المصادر تنسبها لأبيه أراكة ولكن السياق يرجح أن القائل ابنه عبدالله وقال هذه الابيات معزيا نفسه ، ويعضد هذا الترجيح القطعة رقم (١) التي نص فيها على أخيه وذلك في البيت الرابع حينما قال (أصبحت بعد أخي) .

التخريج : الابيات ما عدا الأول والسابع في الفاضل للمبرد / ٦٥ وأمالي المرتضى ١/ ٤٦١ وفي نور القبس / ١٤٣ وأمالي الزجاجي والابيات (٣ ، ٤ ، ٧) في السمط / ٦٢٧ والابيات (١ ، ٢ ، ٥ ، ٦) في الحماسة البصرية / ٢٧٦ والمؤتلف والمختلف / ٦٧ والابيات (٣ ، ٤ ، ٥) في مجموعة المعاني / ٧٣ والابيات (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) في العقد الفريد ٣٠٦/٣ والابيات في حماسة البحترى ما عدا الأول / ٤٧٩ والابيات (١ ، ٥ ، ٦) في شرح نهج البلاغة ١٥/٢ والبيتان (٣ ، ٥) في ديوان المعاني للعسكرى ١٨٥/٢ والابيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) في التعازى والمراثي للمبرد / ٦٩ .

كما وردت هذه الأبيات في نفس المصدر / ٣ منسوبة الى عبد الله بن سفيان ابن الحارث بن الحبيب شاعر محسن ، قال هذه الابيات يخاطب ابنه عبد الله لما قتل بسر بن أرطأة — وهو قائد فتاك من قواد معاوية — ابنه الآخر عمروا . ويبدو أن المبرد ساوره الوهم فيها حينما اعتقد أن عبد الله بن سفيان شاعر آخر ، وفي الحقيقة أن أراكة هو ابن عبد الله ابن سفيان بن الحارث بن حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف كما ورد في المؤتلف .

١- في المؤتلف : (أبي أجر) في موضع (أبي الأجر)
الأجر : أجر واحدها جرو وهو الصغير من كل شيء من الكلاب والأسود والسباع وحتى من البطيخ والقثاء والرمان والخيار والباذنجان .

٢- وقلت لعبدالله إذ جد باكيـــا
حزينا وماء العين منحدر يجـــــرى

٣- لعمرى لئن أتبعت عينيك ما مضى
به الدهر أوساق الحمام الى القبـــر

٤- لتستنفذن ماء الشؤون بأســـره
ولو كنت تمريهن من ثبج البحـــر

٢- في المؤتلف (حسنّ) في موضع (جدّ) والشطر الثاني :
بدمع على الخدين منهمـــر
في نور القبس (تعزّ) في موضع (حزينـا) وكذلك في أمالى الزجاجي وأمالي المرتضى في حماسة ابن الشجرى (أقول) مكان (وقلت) .

٣- في أمالي المرتضى ونور القبس (من الدهر) في موضع (به الدهر)
الحمام : بكسر الحاء : الموت.

٤- في العقد الفريد (وان كنت) مكان (ولو كنت) .
الشؤون : مجرى الدمع الى العين.
تمريهن : مرى الشيء استخرجه .
ثبج : ثبج كل شيء معظمه .

٥- تأمل فان كان البكاء هالكا
على أحد فاجهد بكاءً على عمرو

٦- ولا تبك ميتا بعد ميت أجنه
عليّ وعباس وآل أبي بكر

٧- أيا عمرو لم أصبر ولي فيك حيلة
ولكن دعاني اليأس منك الى الصبر

٥- في شرح نهج البلاغة (تعز) مكان (تأمل) وفي العقد الفريد (تبين) في موضع (تأمل) .
في العقد الفريد ونور القبس والمؤتلف (بكاك) مكان (بكاءً) وكذلك في أمالي المرتضى .

٦- في العقد الفريد : فلا تبك . في امالي المرتضى (أحبه) في موضع (أجنه) .
أجنّه : كفّنه . قال الشاعر :

ما إنْ أبالي اذا ما متّ ، ما فعلوا
أأحسنوا جَنَني أم لم يجنّوني ؟

(٤)

" الاجرد الثقفي "

(١)

قال الاجرد (من البسيط) :

١- من كان ذا عضد يدرك ظلامته
إنّ الذليل الذي ليست له عضد

٢- تنبو يداه اذا ما قلّ ناصره
ويأنف الضيم إنْ أثرى له عدد

التخريج : البيتان في الشعر والشعراء / ٧٣٨ تنسب للاجرد وفي عيون الاخبار ٣ / ٢ والصون / ٧ والحيوان ٣ / ٤٥ تروى للثقفي وقال المحقق أنها للاجرد بينما ذكر في هامش البيان ١ / ٦٧ انه يزيد ابن الحكم على الاحتمال . وقد اختار الدكتور نوري القيسي نسبتها الى يزيد بن الحكم رغم أنها لم ترد الا في هامش البيان وذكر أنها على الاحتمال .والبيتان في بهجة المجالس ١ / ٧٨٥ تنسب للثقفي .
والبيتان ينسبان في فصل المقال / ٢٢٠ الى مسكين الدارمي .

١- عضد : العَضُدُ والعَضْدُ والعُضُدُ والعُضْدُ والعَضِدُ من الانسان وغيره : الساعد وهو ما بين المرفق الى الكتف ، والمراد هنا القوة ، لان الانسان انما يقوى بعضده فسميت القوة به ،وفي التنزيل * سنشد عضدك بأخيك * أي سنعينك بأخيك .

٢- في الشعر والشعراء (ويمنع) في موضع (يأنف)
تنبو : يقال نبا السيف عن الضريبه نبوا ونبوة : كلّ ولم يحك ، ونبا حد السيف اذا لم يقطع ،ومعنى تنبو يداه لا تصل الى ما تريد والمراد بالثراء الكثرة .

(٢)

قال الأجرد (من الطويل) :

١- ما بال من أسعى لأجبر عظمه
حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

٢- أعود على ذى الجهل بالحلم منهم
حياء ، ولو عاقبت غرقهم بحرى

التخريج : الابيات للاجرد في الشعر والشعراء / ٧٣٨ وورد ت له و قيل للحارث بن وعله في الفتوح ١٢٦/٧ و تروى الابيات (١ ، ٢ ، ٥ ، ٦) لعامر بن المجنون الجرمي في حماسة البحترى / ٧٥ والبيتان الاول والرابع لوعله بن الحارث الجرمي في المؤتلف / ٣٠٢ وله أيضا في الاغاني ١٣٩/١٩ والوحشيات / ١٦٧ والحماسة البصرية ١ / ٦٢-٧٣ وشواهد المغنى ١ / ٧٨ و هي لابن النخعة الثقفي في مجالس ثعلب / ١٤٤ والكامل ١ / ١٩٢ وورد الخامس له في المزهر / ١٥٢ و في معجم مقاييس اللغة ١ / ١٤٢ وورد الثالث له ولوعله في اللسان (عرم) وورد الخامس بدون عزو في اللسان (ضرع) وورد ت الابيات الرابع والخامس والسادس في السمط / ٧٥٠ والبيت الاول في ربيع الابرار بدون عزو ١ / ٣٦٥ والابيات (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥) تروى لكنانة بن عبد ياليل الثقفي و قيل للحارث بن وعله الشيباني في حماسة ابن الشجرى ١ / ٢٦٤ .

١- في حماسة البحترى لأجبر كسره و في الفتوح (لتجبر عظمه) .

٢- في مجالس ثعلب وحماسة البحترى (عود على ذى الذنب والجهل منهم) في الفتوح (أعود على ذى اللب والجهل منهم * بحلمى في حماسة البحترى (ولو أننى عاقبت) في مجالس ثعلب : (بحلمى ولو عاقبت) .

٣- ألم تعلموا أني تخاف عُرامتي
وأن قناتي لا تلين على قسر

٤- أظنّ صروف الدهر بيني وبينهم
ستحملهم مني على مركب وعر

٥- أناة وحلما وانتظارا بهم غدا
فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

٦- وإني وإيّاهم كمن نبّه القطا
ولو لم تنبه باتت الطير لا تسري

٣- في الفتوح يروى البيت : ألم تعلموا ، اني صبور على الأذى
وأن قناتي لا تلين على الكسر
عرامتي : شدّتي .

٤- في الوحشيات : .... الدهر والحين منهم وفي السمط ،
وبينكم * ستحملكم
في الاغاني : الدهر والجهل منكم .... ستحملكم
وفي مجالس ثعلب (أظن خطوب الدهر) .

٥- في الاغاني (وانتظارا بكم) في الوحشيات (فما أنا بالواهي) في الفتوح ومجالس ثعلب (فما أنا بالفاني) في حماسة ابن الشجري (وما أنا بالواني) .
أناة : كقناة : الحلم والوقار . الواني من الونى : وهو الفتور والضعف .
الضرع : الغمر الضعيف من الرجال .

٦- في الفتوح ... بمنزله القطا ..... كانت الطير

(٥)

" المختار بن أبي عبيـــــــد "

(١)

كتب الى الأحنف : (من الرجز) :

اذا اشتريت فرسا من مالكا ثم أخذت الجوب في شمالكـــا

فاجعل مصاعا حذما من بالكـــا

التخريج : الطبري ٦٩/٦

والجوب : الترس .

مصاعا : المصع : التحريك ،وقيل : هو عدو شديد يحرك فيه الذنب .

حذما : الحذم : الأسرع في المشي .

(٢)

قال المختار : عليّ بدرعي وسلاحي فأتي به ،فأخذ يلبس سلاحه

ويقول : (من الرجز) :

١ـ قد علمت بيضاء حسناء الطلـــل
واضحة الخدين عجزاء الكفـــل

٢ـ أني غداة الروع مقدام بطـــل
لا عاجز فيها ولا وغد فشـــل

التخريج : البيتان في الفتوح ٦/ ١٠٣ وهما ما عدا الشطر الثاني من البيت الثاني في الطبري ٦/ ٢٠ .

١ـ الكفل : بالتحريك : العجز : وقيل ردف العجز وقيل : القطن يكون للانسان والدابه والجمع أكفال ،ولا يشتق منه فعل ولا صفه .

٢ـ وغد : الوغد : الخفيف الاحمق الضعيف العقل الرذل الدنيء .
وقيل : الضعيف في بدنه .
فشل : الفشل : الرجل الضعيف الجبان ،والجمع أفشال وفشل
قال الشاعر :

وقد أدركتني ،والحوادث جمة
أسنة قوم لا ضعاف ،ولا فشـــل

(٣)

قال المختار (من الطويل) :

١- تسربلت من همدان درعا حصينة
ترد العوالى بالأنوف الرواغـــم

٢- هم نصروا آل الرسول محمـــد
وقد أجحفت بالناس احدى العظائم

٣- وفوا حين أعطوا عهدهم لنبيهـم
وكفوا عن الاسلام سيف المظالـم

٤- هم أطفأوا إذ جاهدوا نار فتنـة
وهم تابعوا من هاشم خير قائـم

التخريج : الابيات في معجم الشعراء / ٣٣٦.

١- العوالى : واحدها عالية ،والعاليه : القناة المستقيمة وقيل هو النصف الذى يلى السنان ،وقيل عالية الرمح رأسه .

(٦)

" عبد الرحمن بن أم الحكـــــــم "

(١)

قال عبد الرحمن (من الطويل) :

١- وكأس ترى بين الاناء وبينهـــــا
قذى العـين قد نازعت أم أبـــان

٢- ترى شاربيها حين يعتورانـــــا
يميلان أحيانا ويعتـــــــدلان

التخريج : الابيات في العقد الفريد ٦ / ٣٤٤ كما وردت في كامل المبرد ١ / ٧٣ و ١ / ١٢٤ والابيات الثلاثة الأولى في البيان والتبيين ٣ / ٣٤٨ تنسب لعبد الرحمن بن الحكم شاعر اسلامي قرشي حميد السيرة ويبدو أن نسبتها للأول أرجح حيث أنّ معنى الابيات تتفق مع سيرته التي لم تحمد .

١- أراد بالكأس : الخمر قال تعالى * إنّ الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا *
قذى العين : مثل في الصغر والقلة والخفاء يصف بها شدة صفائها .
أم : أبان : هي ابنة ابي سفيان وهي التي نسب بها عبد الرحمن ابن أم الحكم .

٢- في البيان (يعتقبانها) موضع (يعتورانها)

٣- فما ظن ذا الواشي بأروع ماجـد
وعذراء خود حين يلتقيـان

٤- دعتني أخاها أم عمرو ولم أكن
أخاها ولم أرضع لها بلبـان

٥- دعتني أخاها بعد ما كان بيننـا
من الأمر ما لا يفعل الأخـوان

*

(٢)

قال : (من الخفيف) :

١- لا هنيئا بما شربت مريئـا
ثم قم صاغرا وغير كريـم

٢- لا أحب النديم يومض بالعيـ
ـن اذا ما انتشى لعرس النديم

---

(١)
٣- في البيان (بأبيض ماجد) وفي الكامل والبيان (بداء)
مكان (عذراء)
الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابه.

(٢)
التخريج : البيتان في العقد الفريد ٦/٣٤٤.

(٧)

" محمد بن القاســــــم "

كان عاملا للحجاج على السند بعد أنّ فتحها ، فلما وليها حبيب بن المهلب قدّم على مقدمته عاملا من السكاسك ،ورجلا من عكّ ، فأخذا محمد بن القاسم فحبساه فقال (من الطويل) :

١- أينسى بنو مروان سمعي وطاعتـــي
وانى على ما نابنى لصبــــــــور

٢- فتحت لهم ما بين سابور بالقنـــا
الى السّند منهم زاحف و مغيـــر

٣- وما دخلت خيل السكاسك عسكـرى
ولا كان من عكٍّ عليّ أميــــــر

التخريج : الابيات في الممتع في علم الشعر وعمله / ٨٦ و معجم الشعراء / ٣٤٣ والابيات ٣ ، ٤ ، ٥ في الكامل في التاريخ ٤/٥٨٨ .

١- في معجم الشعراء (أتنسى) و (فاتنى) مكان (نابنى)

٢- في معجم الشعراء للبيت رواية أخرى مع وجود نفس الرواية :
فتحت لهم ما بين جرجان بالقنا * الى الصين ألقى مرة وأغير

٣- في الكامل (أرضنا) في موضع (عسكرى)
وفي معجم الشعراء (وما وطئت خيل) .

٤ـ وما كنت للعبد المزوني تابعـا
فيالك جد بالكرام عثـور

٥ـ فلو كنت أزمعت الفـرار لقربـت
اناث أعـدّت للنـوى وذكـور

*

(٢)

عندما وصل محمد بن القاسم الى العراق حبسه صالح بن عبد الرحمن بواسط فقال (من الكامل) :

١ـ فلئن ثويت بواسط وبأرضهـا
رهن الحديد مكبلا مغلـولا

٢ـ فلرب قينـة فارس قد رعتهـا
ولرب قرن قد تركـت قتيـلا

---

(١)

٤ـ في معجم الشعراء (ولو كنت) وفي الكامل (دهر) في موضع (جد) والجد : الحظ .

٥ـ في معجم الشعراء (ولو كنت) والشطر الثاني يروى :
اليّ اناث للوغى وذكور

(٢)

التخريج : البيتان في الكامل في التاريخ ٤/٥٨٨ .

(٨)

" عنترة بن عمـــــــرو س "

قال : (من الرجز)

١ - تقول عمارة لي يا عنتــــرة

٢ - شقّ حرى هذا العظيم الحوثرة

٣ - قلت لها ويك هَبيهم عشــــرة

٤ - كل فتىً يحمل ألفىْ كمَـــره

٥ - مضمومةً طمومةً مُهَـــــدّ ره

٦ - أليس في حرك لهم والدّعَـرَه

٧ - مُضْطَلِعٌ لكلهم يا قُـــذَرَه

٨ - قالت لحاك الله يا ابن المُهْتَره

٩ - القَحْزَة الجَحْمَرش الشهْبَرَه

التخريج : الابيات في المؤتلف والمختلف / ٢٢٦ والبيت الاول والثاني في خزانة الادب ٣٢٩/٤ .

٢- الحوثرة : حشفة الانسان .

٨- المهترة : من الهتر وهو الهذيان في الكبر .

٩- القحزة : المسنه .

الجحمرش : الافعى الخشنة الغليظة .

الشهبرة : من الشهبرة وهي العجوز الكبيرة .

(٩)

" القاسم بن عمر بن محمد بن الحكم "

الثقفي

قال : حين ولي اليمن لمروان بن محمد فوثب عليه الاباظية

فأخرجوه (من الطويل) :

١ـ ألا ليت شعري هل أدوسّن بالقنا
تبالة أو نجران فهل ماتي

٢ـ وهل أصبحنّ الحارثين كليهما
بسم زعاف يقطع اللهواتي

التخريج : معجم الشعراء للمرزباني / ٢١٥ .

الفَهارِسُ العَامة

فهرس الأشعار

فهرس الآيـــــات

فهرس الأعـــلام

(أ)

(ت)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(و)

(ى)

فهرس القبائل والأقوام

(أ)

فهرس المواضـــع

(غ)

(ف)

(ق)

(م)

(ى)

يثرب = المدينة

اليرموك : ١٧١

اليمامة : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٧١

اليمن : ٢٣ ، ٢٩ ، ٤٧ ، ٦١ ، ٧٢ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ٢٨٦ ، ٤٠٠ ،

المصادر والمراجع

أولا ـ المخطوطات :

١ ـ حواشي المفصل ـ لابي على الشلوبين
رسالة ماجستير (جامعة ام القرى) مطبوعة على الالة الكاتبة بالمكتبة المركزية .

٢ ـ شرح كتاب سيبويه للسيرافي (مخطوط)
دار الكتب المصرية رقم ١٣٧ و منه صورة في مركز البحث بجامعة ام القرى .

٣ ـ مجموعة أدب مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٨٤٥ .

ثانيا ـ المطبوعات :

٤ ـ أيام العرب في الاسلام ـ علي محمد البجاوى وآخرون
دار احياء التراث العربي ـ بيروت لبنان

٥ ـ اهداء اللطائف في اخبار الطائف لحسن بن علي بن يحيى العجيمي (١١١٣هـ)
ط الثانية دار ثقيف للنشر والتاليف سنة ١٤٠٠هـ

٦ ـ الأنوار و محاسن الاشعار لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشمشاطي (٣٨٠ هـ)
ت . صالح مهدى العزاوى ـ دار الحرية بغداد سنة ١٩٧٦م

٧ ـ أنوار الربيع في أنواع البديع لعلى صدر الدين معصوم المدني سنة ١١٢٠ هـ ـ الطبعة الاولى مطبعة النعمان ـ النجف

٨ ـ الانصاف في مسائل الخلاف ـ لابن الانبارى (٥٧٧ هـ)
الطبعة الرابعة مصر سنة ١٩٦١م

٩ — الأنساب للسمعاني

تصحيح و تعليق عبد الرحمن المعلمي

١٠ — أنساب الاشراف / للبلاذرى ٢٧٩ هـ /

ت . محمد حميد الله دار المعارف مصر سنة ١٩٥٩م

١١ — امتاع الاسماع — تقي الدين المقريزى ٨٤٥ هـ

القاهرة سنة ١٩٤١م

١٢ — أمالي المرتضى (غرر القوائد ودرر القلائد) للشريف الرضي

ت . محمد ابو الفضل ابراهيم

ط . الثانية دار الكتاب العربي بيروت سنة ١٩٦٧م

١٣ — الأمالي لابي علي القالي

ط . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

١٤ — أمالي الزجاجي لابي القاسم الزجاجي

ت . عبد السلام هارون ط . الاولى مصر سنة ١٣٨٢هـ

١٥ — الأغاني لابي الفرج الاصفهاني (٣٥٦هـ)

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

١٦ — الاعلام للزركلي .

الطبعة الرابعة دار العلم للملايين بيروت سنة ١٩٧٩م

١٧ — الأصنام لابي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي

ت . احمد زكي — نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٤٣هـ

١٩٢٤م .

١٨ — الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ

القاهرة سنة ١٩٢٢م

١٩ — الاشتقاق : ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد ٣٢١ هـ

ت . عبد السلام هارون — مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٨م

٢٠ — الاشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين للخالديين .
ت . السيد محمد يوسف — مطبعة لجنة التأليف سنة ١٩٦٥م
٢١ — أسد الغابة لعز الدين الاثير
ت . محمد ابراهيم البنا محمد احمد عاشور مطبعة الشعب
٢٢ — الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر
ت . علي محمد البجاوى مطبعة نهضة مصر القاهرة
٢٣ — أساس البلاغة : ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ٥٣٨ هـ
دار الكتب القاهرة سنة ١٩٧٢م
٢٤ — أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وايامها للحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي ٤١٨ هـ .
ت . حمد الجاسر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الرياض ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠م .
٢٥ — الاختيارين — صنعة الاخفش .
ت . د . فخر الدين قباوة — ط . محمد هاشم الكتبي دمشق ١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤م .
٢٦ — اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ، الازرقي ٢٢٣هـ
طبعة مكة ١٣٥٢ هـ — وطبعة مكة ١٣٩٨هـ .
٢٧ — الأخبار الطوال ، احمد بن داود الدينورى ٢٧٢ هـ
ليدن ١٨٨٨ م
٢٨ — أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم المقدسي المعروف بالبشارى
٣٨٠ هـ — مطبعة بريل ليدن ١٩٠٦م

٢٩ — آثار البلاد واخبار العباد — زكريا بن محمد بن محمود
القزويني — دار صادر بيروت سنة ١٩٦٠

٣٠ — أباطيل يجب ان تمحى في التاريخ ابراهيم شعوط
ط . الرابعة ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦م مط . دار التأليف

٣١ — البدء والتاريخ مطهر بن طاهر المقدسي ٣٥٩ هـ
والمنسوب الى ابن سهل البلخي .
باريس ١٩٠٣م (أوفست) .

٣٢ — البداية والنهاية لابن كثير ٧٧٤ هـ
مكتبة المعارف بيروت سنة ١٩٧٨م

٣٣ — البرصان والعرجان والعميان والحولان — الجاحظ
ت . محمد مرسى الخولى — مطابع الاهرام التجارية ١٩٧٢م

٣٤ — البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدى
ت. د . ابراهيم الكيلاني — مطبعة الانشاء دمشق ١٩٦٤م

٣٥ — بلوغ الأرب — الألوسي
نشر محمد بهجة الاثرى الطبعة الثانية سنة ١٣٤٢هـ.

٣٦ — بهجة المجالس وأنس المجالس . أبو عمر يوسف عبدالله
القرطبي .
ت . محمد مرسى الخولي — عبد القادر القط — دار الكتاب
العربي للطباعة والنشر .

٣٧ — البيان والتبيين — الجاحظ
ت . عبد السلام هارون — الطبعة الرابعة مصر سنة ١٩٧٥م

٣٨ — تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى
ط. الاولى مط : الخيرية مصر سنة ١٣٠٦هـ .

٣٩ — تاريخ الادب العربي كارل بروكلمان
ترجمة : د . عبد الحليم النجار وآخرون — ط . الرابعة
دار المعارف القاهرة

٤٠ — تاريخ الطبرى (تاريخ الرسل والملوك)
لابي جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفي سنة ٣١٠ هـ
ت . محمد ابو الفضل ابراهيم الطبعة الثانية دار المعارف بمصر

٤١ — تاريخ العرب قبل الاسلام جواد علي
مطبعة دار الهلال القاهرة

٤٢ — تاريخ اليعقوبي — احمد بن ابي يعقوب ٢٩٢ هـ
دار صادر بيروت سنة ١٩٦٠م

٤٣ — تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة
نشر السيد احمد صقر ط . الثانية دار التراث القاهرة
سنة ١٩٧٣م .

٤٤ — تجريد الاغاني لابن واصل الحموى .
ت . طه حسين ، ابراهيم الابيارى — دار الكتاب
العربي سنة ١٩٥٥ القاهرة

٤٥ — تحرير التحبير لابن أبي الاصبع المصرى (٦٥٤ هـ)
ت . حفني محمد شرف القاهرة سنة ١٣٨٣هـ

٤٦ — التذكرة السعدية في الاشعار العربية لمحمد بن عبد الرحمن
ابن عبد المجيد العبيدى .
ت . عبدالله الجبورى مطابع النعمان بغداد سنة ١٩٧٢م

٤٧ — تزيين الأسواق — داود الانطاكي المطبعة الازهرية
سنة ١٣٢٨هـ

٤٨ — تطور الخمريات في الشعر العربي
جميل سعيد ط . الاولى مط : الاعتماد مصر سنة ١٩٤٥م

٤٩ — التعازى والمراثي — لابي العباس محمد بن يزيد المبرد ٢٨٦ هـ
ت . محمد الديباجي دمشق مطبعة زيد بن ثابت سنة ١٩٧٦م .

٥٠ — التعازى والمراثي للمدائني
ت . ابتسام مرهون الصفار سنة ١٩٧١ م

٥١ — تفسير الطبرى ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى ٣١٠ هـ
ت . محمود محمد شاكر واحمد محمد شاكر — المعارف مصر ودار الفكر بيروت سنة ١٩٥٧م

٥٢ — التفسير الكبير — فخر الدين الرازى (٦٠٦ هـ)
ط . الاولى مط : الهيئة المصرية سنة ١٩٣٨م .

٥٣ — تهذيب تاريخ دمشق الكبير — لابن عساكر (٥٧١ هـ)
ترتيب عبد القادر بدران ط . الثانية دار المسيرة بيروت سنة ١٩٧٩م .

٥٤ — تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)
دار صادر بيروت — حيدر اباد الدكن ١٣٢٥هـ

٥٥ — تهذيب ابن عساكر (٥٧١ هـ) — دمشق سنة ١٣٣٢هـ

٥٦ — تهذيب اللغة أبو منصور الازهرى ٣٧٠ هـ جماعة من المحققين — نشر الدار المصرية للتاليف والترجمة مصر ١٩٦٦م .

٥٧ — جمهور اللغة لابن دريد
طبع بالاوفست — مكتبة المثنى بغداد — مصور طبعة حيدر اباد الدكن سنة ١٣٤٥هـ .

٥٨ — جمهرة الامثال لابي هلال العسكرى .
ت . محمد ابو الفضل وقطامش — ط الاولى المؤسسة العربية الحديثة مصر سنة ١٩٦٤م

٥٩ — جمهرة أنساب العرب لابن حزم

ت. عبد السلام هارون / دار المعارف

٦٠ — حماسة البحتري

ت . لويس شيخو بيروت

٦١ — الحماسة البصرية — لصدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين

البصري ٦٥٩ هـ

تصحيح و تعليق د . مختار الدين احمد ط . الاولى

طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن الهند .

٦٢ — الحماسة الشجرية هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري

ت . عبد المعين الملوحي — أسماء الحمصي دمشق ١٩٧٠م

٦٣ — حماسة الظرفاء من اشعار المحدثين والقدماء لابي محمد

عبدالله بن محمد العبد لكاني الزوزني (٤٣١هـ)

ت. محمد جبار المعيبد — دار الحرية للطباعة بغداد

سنة ١٩٧٨م .

٦٤ — حياة الحيوان : ابو البقاء كمال الدين الدميري ٨٠٨ هـ

نشر المكتبة الاسلامية — القاهرة

٦٥ — الحيوان / للجاحظ

ت . عبد السلام هارون ط الثانية ١٩٦٦م مط: عيسى

البابي الحلبي بمصر .

٦٦ — أ/ خزانة الأدب للبغدادي ١٠٩٣ هـ ط . اولى (بولاق)

دون تاريخ .

ب/ الطبعة المحققة .

ت . عبد السلام محمد هارون دار الكاتب العربي للطباعة

والنشر — القاهرة .

٦٧ — الخصائص لا بن جني
ت . محمد علي النجار — دار الهدى للطباعة ط ثانية
بيروت .

٦٨ — الخيل لابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ٢٠٩ هـ
الطبعة الاولى حيدر أباد الدكن ١٣٥٨هـ

٦٩ — دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية)
القاهرة ١٩٣٣م

٧٠ — ربيع الابرار للزمخشري
ت . د . سليم القصيمي — مطبعة العاني بغداد

٧١ — درة الغواص في أوهام الخواص — ابو محمد القاسم بن
علي الحريري ٥١٦ هـ — مطبعة الجوائب

٧٢ — دلائل النبوة — ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني ٤٣٠ هـ
الطبعة الثانية — حيدر اباد الدكن ١٩٥٠م

٧٣ — الدولة الاموية في الشرق لمحمد الطيب النجار
ط ٣ دار الاعتصام القاهرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م

٧٤ — الدولة العربية — فلهوزن
ترجمة الدكتور عبد الهادي ابو زيد — القاهرة

٧٥ — ديوان ابراهيم بن هرمة ١٧٦ هـ
تحقيق محمد جبار المعيبد ط النجف ١٩٦٩م

٧٦ — أ — ديوان امرىء القيس .
ت . محمد ابو الفضل ابراهيم ط . ثانية دار المعارف مصر
ب — ديوان امرىء القيس لابن الحجاج الاعلم الشنتمري
بعناية الشيخ بن ابي شنب — الشركة التونسية للطباعة والنشر
١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤م

٧٧ — ديوان أمية بن ابي الصلت
ت . بهجة عبد الغفور الحديثي ــ مطبعة العاني بغداد سنة ١٩٧٥م
٧٨ — ديوان حسان بن ثابت
ت . سيد حنفي حسين ــ الهيئة المصرية العامة
٧٩ — ديوان الصبابة لشهاب الدين احمد بن ابي حجلة المغربي (بهامش تزيين الأسواق) المطبعة البهية المصرية سنة ١٣٠٢هـ
٨٠ — ديوان عمر بن أبي ربيعة .
ت . محمد محي الدين عبد الحميد مط : السعادة ط . الأولى سنة ١٣٧١هـ
٨١ — ديوان عمرو بن احمر الباهلي
جمعه وحققه د . حسين عطوان مطبوعات مجمع اللغة العربية ــ دمشق .
٨٢ — ديوان مجنون ليلى
ت . عبد الستار فراج دار مصر ١٣٨٢هـ
٨٣ — ديوان أبي محجن الثقفي ــ صنعة ابي هلال العسكرى نشره وقدم له صلاح الدين المنجد ط . أولى سنة ١٩٧٠م
٨٤ — ديوان المعاني ــ لابي هلال العسكرى ٣٩٥ هـ ــ نشر مكتبة القدس القاهرة سنة ١٩٥٢م
٨٥ — ديوان قيس بن الخطيم
ت . ناصر الدين الأسدى ط. الاولى مط : المدني القاهرة ١٩٦٢م
٨٦ — ديوان نصيب بن رباح .
ت . د . داود سلوم مطبعة الارشاد بغداد سنة ١٩٦٨م

٨٧ — الذريعة الى مكارم الشريعة
أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني
ط. الاولى دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.

٨٨ — ذم الهوى ـ لابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزى ٥٩٧ هـ
ت. مصطفى عبد الواحد . مراجعة محمد الغزالي
ط. الأولى مطـ السعادة القاهرة سنة ١٩٦٢م .

٨٩ — ذيل الامالي والنوادر لابي علي القالي —
دار الكتب المصرية ط. ثانية ١٩٢٦م

٩٠ — سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب .
للسويدى

٩١ — سمط اللالىء . أبو عبيد البكرى ٤٨٧ هـ
ت. عبد العزيز الميمني ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦م

٩٢ — سيرة ابن هشام .
ت. طه عبد الرؤوف مصر شركة الطباعة المتحدة مصر

٩٣ — سيرةابن هشام
مراجعة نخبة من العلماء ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة سنة ١٩٨٠م

٩٤ — سيف بني مروان الحجاج الثقفي
(طبعة دار الفكر العربي) ١٩٤٧م

٩٥ — رغبة الآمل في كتاب الكامل ـ سيد بن علي المرصفي
ط. الاولى مط : النهضة مصر .

٩٦ — زهر الآداب وثمر الالباب للقيرواني
ت . علي محمد البجاوى — الطبعة الثانية دار احياء الكتب العربية — مصر

٩٧ — كتاب الزهرة لابي بكر محمد بن سليمان الاصفهاني
بعناية لويس نيكل مط : اليسوعيين بيروت سنة ١٩٣٢

٩٨ — شذرات الذهب في اخبار من ذهب
لابي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٩ هـ — طبعة المكتب التجارى للطباعة والنشر — بيروت

٩٩ — شرح أبيات مغني اللبيب — عبد القادر البغدادى
ت. عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق — دار المأمون دمشق .

١٠٠ — شعر الأحوص الانصارى — جمع وتحقيق عادل سليمان جمال
مطبعة الثقافة القاهرة سنة ١٩٧٠ م

١٠١ — شرح الأشموني على ألفية بن مالك
ت. محمد محي الدين عبد الحميد ، مط : مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٣٥٨ هـ — ١٩٣٩م

١٠٢ — شرح الحماسة للمرزوقي .
ت. احمد امين وعبد السلام هارون ط . الثانية — مط : لجنة التأليف والنشر — القاهرة

١٠٣ — شرح ديوان كعب بن زهير
صنفه أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله السكرى .
مطبعة دار الكتب مصر سنة ١٩٥٠م

١٠٤ — شرح ديوان لبيد .
ت . احسان عباس — مطبعة حكومة الكويت ، الكويت سنة ١٩٦٢م

١٠٥— شرح شواهد العينى (كتاب المقاصد النحوية) بهامش الخزانة .
ط. الاولى — دار صادر بيروت .

١٠٦— شرح شواهد المغني للسيوطي
ت . احمد ظافر — دمشق ١٩٦٦م

١٠٧— شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك لا بن عقيل ٧٦٩ هـ
ت . محي الدين عبد الحميد — السعادة مصر

١٠٨— شرح المضنون به على غير أهله لعز الدين عبد الوهاب الخزرجي شرح عبدالله بن الكافي العبيدى
دار صعب — بيروت

١٠٩— شرح المفصل لابن يعيش عالم الكتب — بيروت

١١٠— شرح نهج البلاغة — لابن ابي الحديد
ت . محمد ابو الفضل — دار احياء الكتب العربية .

١١١— شعر عبدالله بن الزبعرى
د . يحيى الجبورى ط . الثانية سنة ١٤٠١ هـ
موءسسة الرسالة — بيروت .

١١٢— شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه
د . يحيى وهيب الجبورى — ط : الارشاد بغداد ١٩٦٤م

١١٣— الشعراء من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية
د . حسين عطوان ط. الاولى دار الجيل بيروت ١٩٧٤م

١١٤— الشعر والشعراء لابن قتيبة
ت. احمد محمد شاكر — دار المعارف مصر سنة ١٩٦٦م

١١٥— شرح سقط الزند لابي العلاء ٤٤٩ هـ
ت . طه حسين ورفاقه .

١١٦— شعر يزيد بن الطثرية ١٢٦ هـ
دراسة وجمع و تحقيق د. ناصر بن سعد الرشيد
ط. الاولى مط : دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع مكة
المكرمة ، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م

١١٧— الصاحبي — لابن فارس
ت . مصطفى الشويمى — موسسة بدران بيروت ١٩٦٣م

١١٨— صبح الأعشى — القلقشندى
نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية

١١٩— الصحاح للجوهرى / ت احمد عبد الغفور عطار ،
مطابع دار الكتاب العربي — مصر

١٢٠— صفة جزيرة العرب للهمداني
ت. محمد بن على الأكوع . آشرف على طبعه حمد الجاسر

١٢١— صورة الارض : ابو القاسم محمد بن حوقل البغدادى ٣٦٧هـ
ت: فاسكيولي برينس ط . الثانية سنة ١٩٣٨م

١٢٢— الطائف في العصر الجاهلي وصدر الاسلام
تأليف الدكتورة نادية حسني صقر — ط. الاولى دار الشروق
سنة ١٤٠١هـ — ١٩٨١م

١٢٣— طبقات فحول الشعراء — محمد بن سلام الجمحى ٢٣١ هـ
ت : محمود شاكر — مطبعة المدني .

١٢٤— الطبقات الكبرى لابن سعد
دار صادر بيروت سنة ١٩٥٨م.

١٢٥— العبر وديوانه المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون)
دار الكتاب بيروت سنة ١٩٥٦م

١٢٦ـ كتاب العصا ـ للأمير اسامة بن منقذ ٥٨٤ هـ
ت . حسن عباس تقديم محمد مصطفى هدارة ـ الهيئة
المصرية العامة للكتاب ـ فرع الاسكندرية

١٢٧ـ العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموى ـ الدكتور احسان
النص ـ الطبعة الثانية دار الفكر ـ بيروت سنة ١٩٧٣م

١٢٨ـ العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي
ت . احمد امين ، ابراهيم الابيارى ، عبد السلام هارون
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٦٨م

١٢٩ـ العمدة لا بن رشيق القيرواني ٤٥٦ هـ
الطبعة الثانية ت. محمد محي الدين عبد الحميد ـ
مطبعة السعادة مصر ١٩٥٥ م

١٣٠ـ عيون الاخبار لابن قتيبة ٢٧٦ هـ
نشر دار الكتب المصرية القاهرة سنة ١٩٢٥م

١٣١ـ الفاضل لابي العباس محمد بن يزيد المبرد
ت . عبد العزيز الميمني ـ دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٦م

١٣٢ـ الفتوح لابي محمد احمد بن أعثم الكوفي ٣١٤ هـ
ت . محمد عبد المعيد خان ـ طبعة مجلس دائرة المعارف
الاسلامية حيدر آباد ١٩٦٩م

١٣٣ـ فتوح البلدان ـ احمد بن يحيى البلاذرى ٢٧٩ هـ
الطبعة الاولى مصر ١٩٣٢م

١٣٤ـ فحولة الشعراء للاصمعي
ت ـ ش . تورى ـ تقديم صلاح الدين المنجد ، دار
الكتاب الجديد بيروت ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م

١٣٥— الفرق الاسلامية في الشعر الأموى
د. النعمان القاضي — دار المعارف — مصر.

١٣٦— الفرق بين الفرق — لعبد القاهر بن طاهر البغدادى ٤٢٩ هـ
ت. محمد محي الدين عبد الحميد — مطبعة المدني القاهرة

١٣٧— فصل المقال في شرح كتاب الامثال لابي عبيد البكرى
ت. د. احسان عباس و د. عبد المجيد عابدين ط.
ثانية دار الامانة ومؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٣٩١هـ
١٩٧١م.

١٣٨— الفهرست لابن النديم /
ت. رضا — تجدد — طهران سنة ١٩٧١م

١٣٩— الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزى ٥٠٢ هـ
ت. الحساني حسن عبدالله دار الكتاب العربي القاهرة

١٤٠— الكامل في التاريخ لابن الاثير
دار صادر بيروت سنة ١٩٦٥م

١٤١— الكامل في اللغة والادب للمبرد
ت. محمد ابو الفضل ابراهيم — السيد شحاته
دار نهضة مصر.

١٤٢— الكامل في اللغة والادب للمبرد
مطبعة الاستقامة — القاهرة.

١٤٣— كتاب سيبويه
ت. عبد السلام هارون القاهرة سنة ١٩٦٨م

١٤٤— لباب الاداب : أسامة بن منقذ ٥٨٤ هـ
ت. احمد محمد شاكر. مطبعة الرحمانية مصر سنة ١٩٣٥م

١٤٥— لسان العرب لابن منظور
دار صادر — بيروت

١٤٦ــ المؤتلف والمختلف لابي القاسم الحسن بن بشر
ت . عبد الستار احمد فراج ــ طبعة دار احياء الكتب
العربية القاهرة سنة ١٩٦١م .

١٤٧ــ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، أبو الفتح ضياء الدين
ابن الاثير ٦٣٧ هـ
ت . احمد الحوفى . وبدوى طبانة الطبعة الاولى نهضة
مصر سنة ١٩٥٩م .

١٤٨ــ مجالس ثعلب لابي العباس احمد بن يحيى ثعلب ٢٩١ هـ
ت . عبد السلام هارون ــ دار المعارف مصر .

١٤٩ــ مجمع الامثال لأبي الفضل احمد بن محمد الميداني ٥١٨ هـ
ت . محمد محي الدين ــ مطبعة السنة المحمدية
مصر سنة ١٩٥٥م .

١٥٠ــ مجموعة المعاني
الجوائب ــ القسطنطينية سنة ١٣٠١هـ

١٥١ــ محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، أبو القاسم
حسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ٥٠٢ هـ
منشورات دار مكتبة الحياة بيروت سنة ١٩٦١م .

١٥٢ــ محاضرات الابرار ومسامرة الاخيار ، محي الدين بن عربي ٦٣٨ هـ
مطبعة السعادة ــ مصر

١٥٣ــ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها
لابن جني . ت . على النجدى وعبد الفتاح اسماعيل

١٥٤ــ مختار الاغاني لابن منظور
ط. الاولى سنة ١٩٦٤م

١٥٥ — المختار الثقفي مرآة العصر الاموى للدكتور علي حسن الخربوطلي — الموسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر — القاهرة.

١٥٦ — مختار الشعر الجاهلي ، محمد سيد كيلاني ط الاولى مط : مصطفى البابي الحلبي — مصر سنة ١٣٧٩هـ.

١٥٧ — مختار الصحاح لمحمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازى ٦٦٦ هـ — دار الكتاب العربي — بيروت لبنان

١٥٨ — المختار من شعر بشار للخالدين ابي بكر محمد بن هاشم ٣٨٠ هـ وأبي عثمان سعيد بن هاشم ٣٩٠ هـ
ت . بدر الدين العلوى — مطبعة الاعتماد — القاهرة

١٥٩ — المخصص لابن سيدة دار الطباعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٣٢١هـ .

١٦٠ — المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها ، عبدالله الطيب دار الفكر — بيروت .

١٦١ — المرقصات والمطربات ، نور الدين علي بن الوزير أبي عمران ٦٧٣ هـ — دار احمد ومحيو سنة ١٩٧٣م

١٦٢ — مروج الذهب للمسعودى
ت . محمد محي الدين عبد الحميد — مط : السعادة ١٩٥٨م

١٦٣ — المزهر في علوم اللغة للسيوطي ٩١١ هـ
ت . محمد احمد جاد المولى ورفاقه — مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٥٨م

١٦٤ — المسالك والممالك للاصطخرى
ت . د . محمد جابر عبد العال — القاهرة سنة ١٩٦١م

١٦٥ـ المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح الابشيهي ٨٥٠ هـ
دار الفكر بيروت

١٦٦ـ مستفاد الرحلة والاغتراب ـ القاسم بن يوسف التجيبي السبتي المتوفي سنة ٧٣٠ هـ
ت . عبد الحفيظ منصور ـ الدار العربية للكتاب
ليبيا تونس

١٦٧ـ مصارع العشاق لابي محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج ـ دار صادر ـ بيروت .

١٦٨ـ المصون للعسكري
ت . عبد السلام هارون الكويت سنة ١٩٦٠م

١٦٩ـ مضاهاة امثال كتاب كليلة ودمنة بما أشبهها من اشعار العرب لابي عبدالله محمد بن حسين بن عمر اليمني
ت . د . محمد يوسف نجم ـ دار الثقافة بيروت ١٩٦١م

١٧٠ـ المعارف لابن قتيبة
ت . د . ثروت عكاشة ط . الثانية دار المعارف
مصر سنة ١٩٦٩م

١٧١ـ المعاني الكبير ـ لابن قتيبة
مطبعة دائرة المعارف العثمانية الدكن الهند سنة ١٩٤٩م

١٧٢ـ معجم الادباء (ارشاد الاريب) ياقوت الحموي ٦٢٦ هـ
ط . الاولى ١٩٢٧م وط . الثانية ١٩٢٣م ـ مصر

١٧٣ـ معجم البلدان لياقوت الحموي
دار صادر بيروت سنة ١٩٥٦م

١٧٤— معجم الشعراء للمرزباني

ت . عبد الستار احمد فراج — طبعة دار احياء الكتب العربية سنة ١٩٦٠م

١٧٥— معجم ما استعجم في اسماء البلاد والمواضع للبكرى

ت . مصطفى السقا ط. الاولى مط : لجنة التأليف ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥م

١٧٦— معجم مقاييس اللغة — لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ٣٩٥ هـ

ت . عبد السلام هارون ط . الثانية مط: الحلبي مصر سنة ١٩٦٩م .

١٧٧— مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام الانصارى .

ت . مازن المبارك ومحمد على حمدالله — دار الفكر بيروت ط: ٣ سنة ١٩٧٢م .

١٧٨— مقاتل الطالبين — ابو الفرج الاصفهاني ٣٥٦ هـ

ت احمد صقر — دار احياء الكتب العربية القاهرة سنة ١٩٤٩م .

١٧٩— المقرب لابن عصفور ٦٦٩ هـ

ت . احمد عبد الستار الجوارى — عبدالله الجبورى — مطبعة العاني بغداد سنة ١٣٩١هـ

١٨٠— الممتع في علم الشعر وعمله لعبد الكريم النهشلي القيرواني

ت . د . منجي الكعبي — الدار العربية للكتاب ليبيا تونس

١٨١— المنازل والديار لابن منقذ الكناني ٥٨٤ هـ

ط. الاولى المكتب الاسلامي للطباعة والنشر دمشق سنة ١٩٦٥م

١٨٢— المنصف لابي عثمان بن جني
ت . ابراهيم مصطفى عبدالله مط: مصطفى البابي
الحلبي الطبعة الاولى سنة ١٩٥٤ مصر

١٨٣— الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري لابي القاسم
الحسن بن بشر الامدى ٣٧٠ هـ
ت . السيد احمد صقر ط. الثانية دار المعارف مصر.

١٨٤— موسوعة الشعر العربي : اختيار مطاع صفدى وايليا حاوى
شركة خياط للكتب والنشر بيروت لبنان سنة ١٩٧٤م

١٨٥— الموشح للمرزباني
ت . علي محمد البجاوى دار نهضة مصر سنة ١٩٦٥م

١٨٦— مهذب الاغاني — محمد الخضرى
مطبعة مصر .

١٨٧— النشر في القراءات العشر لابن الجزرى
اشرف على تصحيحه ومراجعته على محمد الضباع — دار
الكتب العلمية بيروت .

١٨٨— نقد الشعر لابي الفرج قدامة بن جعفر
ت. كمال مصطفى ط. الثالثة — نشر الخانجي القاهرة
سنة ١٩٧٩م

١٨٩— نوادر المخطوطات
ت . عبد السلام هارون — مطبعة لجنة التاليف والترجمة
والنشر .

*١٩٠ نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني
ت : رودلف زلهايم — مطبعة دار النشر فرانس شتاينر
بفيسبادن سنة ١٩٦٤م

١٩١— نزهة الابصار — عبد الرحمن بن عبدالله بن احمد بن درهم ت : ١٣٦٢هـ
ط : المكتب الاسلامي — دمشق .

١٩٢— نهاية الارب لشهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويرى ٧٣٣ هـ —
نسخة مصورة عن دار الكتب .

١٩٣— وفيات الاعيان لابن خلكان
ت. احسان عباس — دار الثقافة بيروت.

١٩٤— وصف الخيل في الشعر الجاهلي — د . كامل سلامة الدقس
دار الكتب الثقافية — الكويت سنة ١٩٧٥م

١٩٥— الوساطة بين المتنبي وخصومه ،علي بن عبد العزيز الجرجاني ٣٩٢ هـ
ت . محمد ابو الفضل —علي محمد البجاوى — مطبعة الحلبي سنة١٩٦٦م مصر

١٩٦— الوزراء والكتاب للجهشيارى
ت . مصطفى السقا ،ابراهيم الابيارى ، عبد الحفيظ شلبي
ط. الاولى ط : مصطفى الحلبي القاهرة ١٩٣٨م .

١٩٧— الورقة لابن الجراح
ت . عبد الوهاب عزام وعبد الستار فراج — ط. الثانية
دارالمعارف مصر .

١٩٨— الوحشيات (الحماسة الصغرى) لابي تمام حبيب بن أوس
ت . عبد العزيز الميمني و محمود محمد شاكر .
ط. الثانية ، دار المعارف مصر .

١٩٩— الوافي بالوفيات ،صلاح الدين الصفدى ٧٦٤هـ
الطبعة الثانية سنة ١٩٦٢م

٢٠٠— همع الهوامع شرح جمع الجوامع (للسيوطي)
دار المعرفة بيروت .

ثالثا ـ المجـــلات :

٢٠١— شاعر طائفي من العصر الأموى ـ محاضرة للدكتور عياد
الثبيتـي ، صحيفة الندوة عدد ٦٥٣٧ تاريـــخ
٢٢/١٠/١٤٠٠ هـ .

٢٠٢— مجلة الداره العدد الثالث السنة السابعة ربيع الثاني
سنة ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م

٢٠٣— مجلة المجمع العلمي العراقي ،
المجلد الحادى والثلاثون .

٢٠٤— مجلةالمشرق ـ الاب لويس شيخو ـ المطبعة الكاثوليكـية
بيروت سنة ١٨٩٨م ،
موضوع (من رضا ء مكة الى مصيف الطائف) بقلم الأب
فرد ينان توتل اليسوعي .

٢٠٥— مجلة المنهل السنة الرابعة ١٣٥٨ هـ المطبعة العربية .

*

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	رقم الصفحة

*